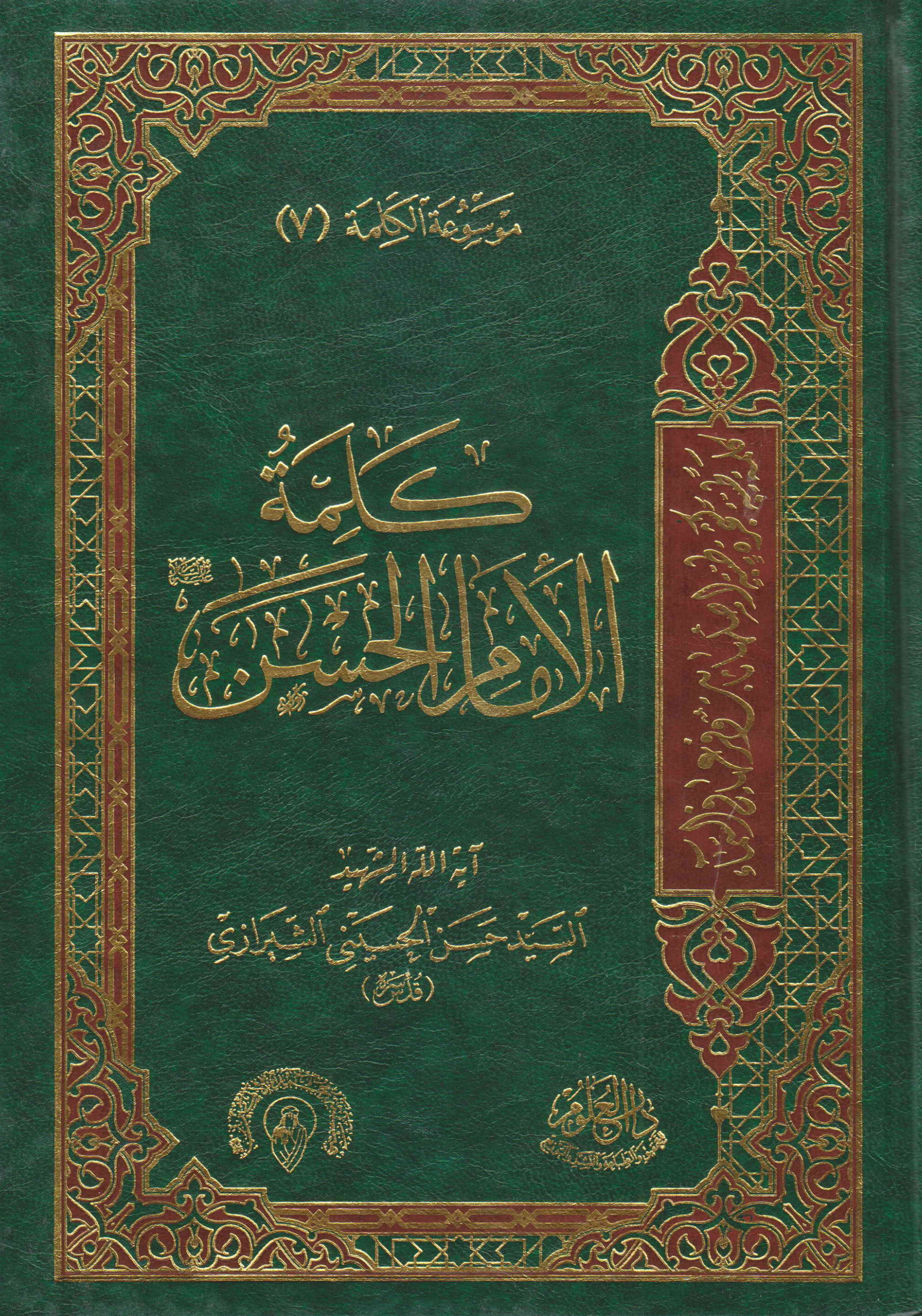
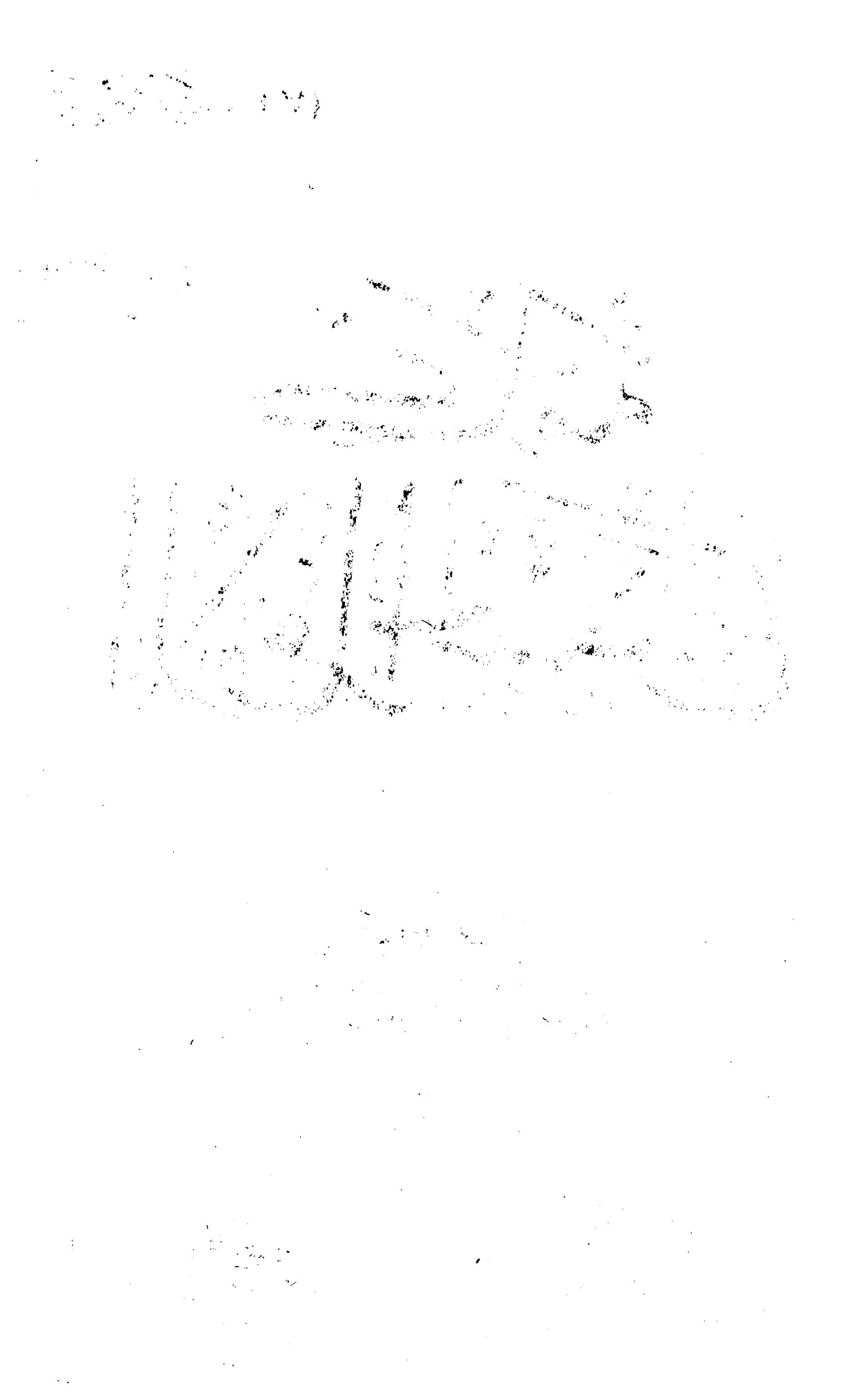
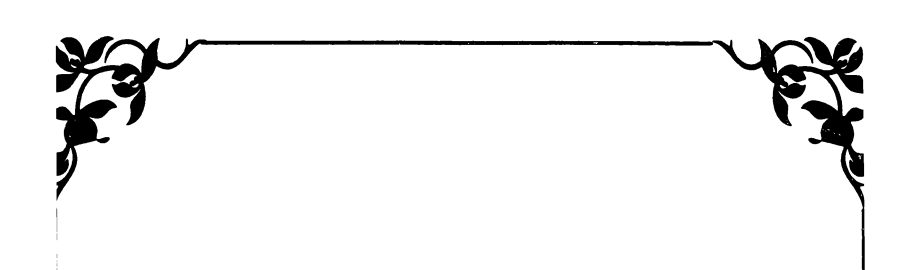

موسوعة الكلمة (٧)
كلمة الإمام الحسن عليه السلام
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم


كلمة
الإمام الحسن عليه السلام



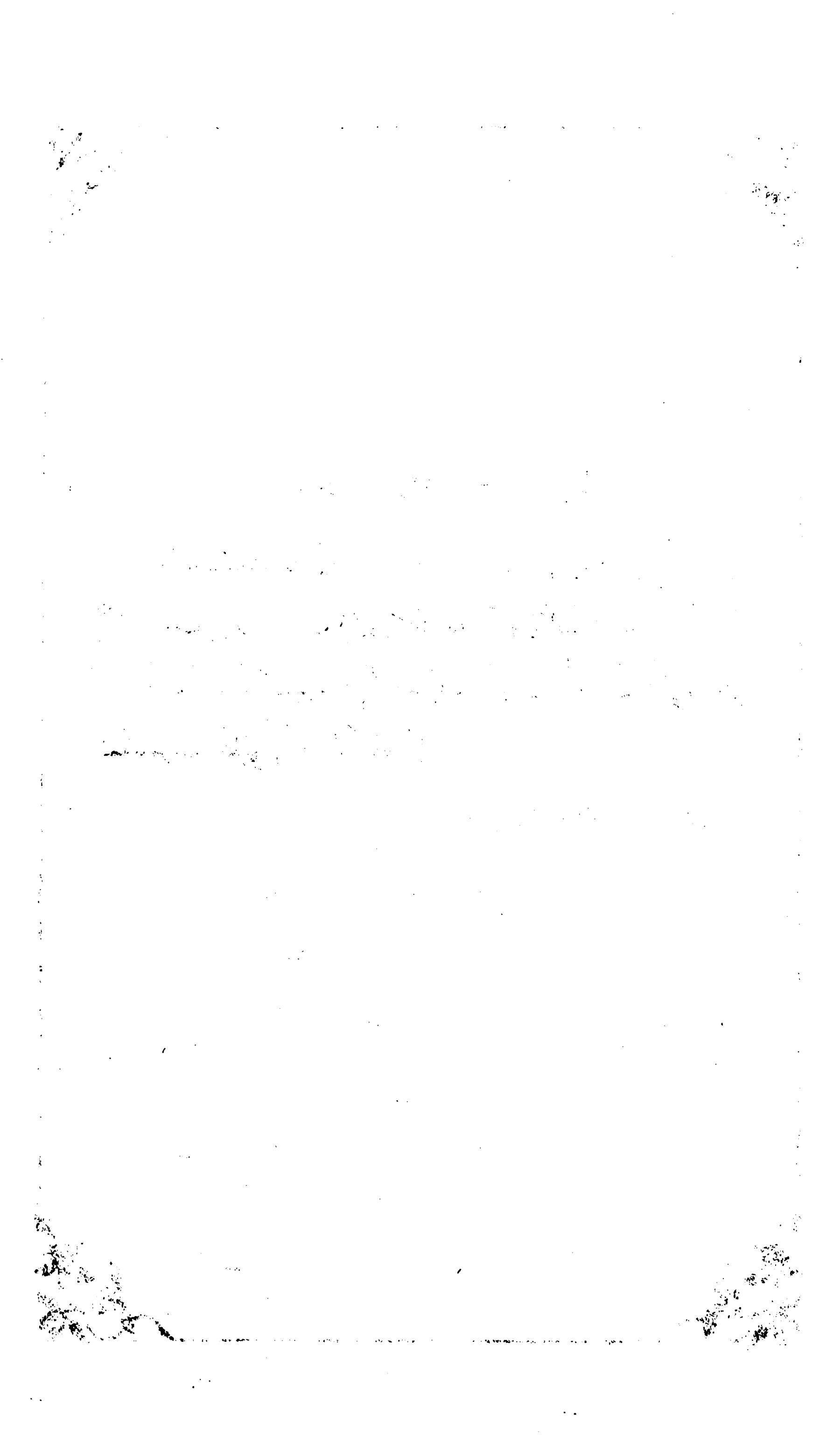


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

صدق الله العلي العظيم





كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾.

الحمد لله الذي تكلم بكلمة وشق بها أسماع الممكنات، وأراد أن يحق الحق بكلماته التامات، فأظهر بها ماهيات الكائنات، والصلاة والسلام على جميع أنبيائه ورسله، سيما أشرف الحروف العاليات، محمد وآله المعصومين الذين هم كلماته الباقيات الطيبات.

وبعد.. فلا يخفى أن الموسوعة الكاملة المسماة بـ (الكلمة) موسوعة قيمة مغنية لكل من أراد أن يقتطف من أثمار شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وأولها كلمة الله سبحانه، وآخرها كلمة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، ألا وهي من مقتطفات السيد الجليل والعالم النبيل، الأديب البارع والمفكر الذي كان من مشاهير علماء العراق الشهيد المجاهد في سبيل الله السيد حسن الشيرازي (طيب الله رمسه).

طبعت هذه الموسوعة الثمينة مراراً، وكان من جملتها (كلمة الإمام الحسن عليه السلام) ولما كانت فيها أخطاء مطبعية طلب مني سماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ علي حيدر المؤيد (حفظه الله) أن أطالعها وأصحح ما فيها، فأجبت مسؤوله وحققتها حسب وسعي القليل..

وأرجو من الله سبحانه أن يجعله ذخراً لي وله ليوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أقل الطلبة

غلام رضا مولانا البروجردي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للـه كما حمده عباده الصالحون، والصلاة على محمّد وآلـه كما صلّى الله عليهم والملائكة والمؤمنون.

الإمام الـحسنعليه السلام من قواعد الإشعاع الفكريّ، ومصادر الفكر الإسلامي، وقمم الحياة، التي استطالت حتى أحاطت بكلّ شيءٍ، فلم يعزب عنه ما يعزب عن غير المعصومين، من قمم الوجود الذين يسمّون (مفكرين) وشعراء الطبيعة، الذين يسمّون (أدباء).

فهو من أولئك الرجال الذين آثرهم الله بحاسّةٍ نفاذة تكتنه حقائق الأشياء، فلا تخفى عليهم خافية في الأرض ولا في السماء. انهم يرون ما يرى الناس جميعاً ويدركون وحدهم كنه ما يرون وما لا يرون، دون سائر الناس.

وعندما ينظرون إلى نجوم السماء، ورمال الصحراء، ومياه البحار، وأبراد الطبيعة، يشعرون بجمالـها الآسر الخلّاب، ويدركون صلتها ببقية عناصر الطبيعة وما وراء الطبيعة، من الأزل حتى الأبد.

فأدبه ليس تملّقاً لجمالٍ، ولا ادّعاءً لجمالٍ، وإنما هو صرخات تنطلق من قلب عبقريٍّ، نفذ إلى أغوار الأشياء، حتى عرف ما تباين منها ثابتاً على قاعدةٍ واحدةٍ، وما اختلف منها نابعاً من أصلٍ واحدٍ، وما تفرق منها مضموماً برباطٍ واحدٍ.

وبذلك الفكر الشامل، وهذا الأدب العميق، خرج إلى الناس يدوّي بصوته، ليلهم الأجيال هذا التناسق الجماليّ، الذي يجمع الكون وما وراء الكون، في وحدةٍ متداعمةٍ، طرفاها الأزل والأبد، وأبعادها كلّ ما خلق الله.

فأنّى ضربت في أدب الإمام الحسن عليه السلام، وجدته شاعراً بشيءٍ جديدٍ، ومبشّراً بشيءٍ جديد، وهو ذلك الرباط الخفيّ الشامل الذي يركّز مظاهر الحياة والموت، على أصولٍ ثابتةٍ، لا يجوز فيها القديم والجديد، ولا الأول والأخير، ولا تراه لحظةً يتغرغر ـ مع الأدباء ـ بعرض عواطفه، أو وصف الأشياء، التي يدركها هو والناس سواء بسواءٍ، بل تراه ـ دائما ـ يجهد لإيقاظ حسٍ جديدٍ في الناس. يطمئنهم إلى أن منظومات الكون ليست حبّات مسبحةٍ انفرطت بلا نظام، وإنما هو منبثق عن الله في ابتدائه، ومرتبط به في دوامه، وعائد إليه في انتهائه، ولكنّه لا ينجز هذا العمل الفلسفيّ الشعريّ العميق بلهجة الفيلسوف النابه، وإنما بنزعة الفنان العظيم، الذي يشترك عقله وقلبه وذوقه في تصميم كلّ أداء، ليحيط بسامعه من عقله وقلبه وذوقه، فلا يترك فيه منفذاً يتسلّل إليه غيره بغير رأيه.

وإذا قدّر لجميع العظماء أن يكونوا أدباء ـ على تباين ميادينهم الاجتماعية ومذاهبهم الفكرية ـ منذ داود، وسليمان، وأيوب، والمسيح، ومحمد صلى الله عليه وآله إلى سقراط، وأفلاطون، وأدوار، ونابليون، وهتلر، فإن

الإمام الحسن عليه السلام يتميّز - هو والقليل من الناس - بتفوّقٍ ظاهرٍ في كلّ ما قال أو كتب، فهو إمام في البلاغة، كما هو إمام في الدين، وفي كلامه أصالة الواقع، ووميض البروق، وهدير البراكين، ورخاء الأسحار، وهينمات الأنسام.

لأن البيان الرفيع، التأم سابقه بلاحقه في الإمام الحسن عليه السلام، فضمّ قوّة البيان الجاهليّ الصافي المنبثق من الفطرة السليمة إلى روعة البيان الإسلامي المهذّب، المنبثق من المنطق السليم، فجمع قوّة البلاغة الجاهلية، إلى روعة البلاغة النبوية، فاقتطف من كلّ طارفٍ وتليدٍ طريفاً، حتى اجتمعت فيه عناصر الأدب الرفيع، من الذوق المطبوع الذي ورثه من سلالته ومجتمعه، ومن رصيده العلمي الواسع، الذي جعله قويّ الحجّة، راسخ البرهان، ومن وعيه الاجتماعي الشامل، الذي اكتسبه من التجارب المرة الرهيبة، التي خاضها برباطةٍ وصمودٍ، والأزمات العصيبة التي لفّته بعنفٍ لا توجد في القواميس لفظة تعبّر عنها بصدقٍ وأمانة، والتطاحن الفكريّ الجبار، الذي عاشه بعقله في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وبكل كيانه في أيامه وأيام أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذه العناصر، صقلت المؤهلات الذاتية للإمام الحسن عليه السلام، فكانت الآلام التي انصبت عليه انصباباً، مبضعاً فجّر معين البلاغة في قلبه، ولباقة الكلمة على لسانه، حتى إذا نطق ترقرقت المآسي من صميم قلبه على جرّ لسانه، فتدفقت البلاغة بانسيابٍ تلقائي، يحكي كلّ ما في الواقع من حرارة، وفي الفكر من لوعة، ليهيمن على العقل والقلب والضمير، فلا تجد إزاءه إلا أن تردّد ما يقول بخشوع واستسلام..

وإذا كتب انتزع من مهجة الأزل إلى ضمير الأبد قصة الدمع والدم

والنار، فكتب على الورق أوجاع قلبه، ونحيب مجتمعٍ تدافع في مهجته، فجرى يراعه بمدادٍ من عصير الشمس، ليؤكّد الحقّ الذي اطمأنّ إليه، فظلّ يدور معه حيثما دار، ويكافح الباطل الذي انقشع عنه، ليلاحقه أينما سار.

وكلام الإمام الحسن عليه السلام ـ جميعاً ـ ينضح بدلائل الشخصية النادرة، حتى كأنّ معانيه خواطر قلبه، وأحداث زمانه.

تتجسّد على لسانه كلاماً، فيه من رنة الحق والجمال الخلوب، ما يطاول أبلغ الكلام بما هو أغنى وأجمل.

فكلمته المرتجلة، أقوى ما تكون الكلمة المرتجلة، من عمق الفكرة وفتنة التعبير، حتّى لا تنطلق من فمه إلّا لتمضي مثلاً سائراً من بلدٍ إلى بلدٍ، ومن جيلٍ إلى جيلٍ، وهل تقطعت الكلمة الجزلة بأروع من هذه الاقوال:

«ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد».

و: «السداد دفع المنكر بالمعروف».

و: «المجد أن تعطي في العزم، وتعفو عن الجرم».

و: «العقل حفظ كلّ ما استوعيته».

و: «القبور محلتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا».

وخطبته أروع ما تكون الخطبة، وخاصةً عندما يعالج أزمة في أصحابه، أو يقارع طغمة من أعدائه، أي في الموقف الذي تثور فيه عواطفه الجياشة، ويهيج خياله الوهاب، بالنقمة والتذمّر، فتعجّ فيها معان مفرقعة، تتتابع بقوةٍ كفرقعات المدافع، وصور حارة من لهيب

قلبه، وأوار الأحداث حتى يأتي صلداً كالجلاميد، مزمجراً كالرعود، مشرقاً كالبروق.

وها هو يؤنّب اهل الكوفة، على تفريطهم به في سبيل معاوية فيقول:

«.. وأيم الله، لا ترى أمة محمدٍ خصباً، ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجّه الله إليكم فتنةً، لن تصدّوا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم إلى شياطينكم، فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر، من سوء رغبتكم، وحيف حكمكم..».

«.. عرفت أهل الكوفة وتلوّنهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنهم لا وفاء لـهم ولا ذمة، في قولٍ ولا فعلٍ، إنهم لمختلفون، ويقولون: إن قلوبهم معنا، وسيوفهم لمشهورة علينا».

«.. أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلـهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجّهون معنا، ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، وكنتم لنا وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تصدّون قتيلين، قتيلاً بصفّين تبكون عليهم وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر..».

ففي هذه المواقف، تبدو قوة الإمام الحسن عليه السلام في بلاغة الأداء وقوة التأثير، وتدرجه في إثارة شعور سامعيه، نحو ما يصبو إليه.

وانك لتعجب من نخوة العاطفة، تثور حتى تتقطّع، فاذا بعضها يزاحم بعضاً في هياجٍ رهيب، على مثل هذه الكلمات:

«... غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أيّ إمام تقاتلون

بعدي؟ مع الكافر الظالم، الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو وبنو أمية إلا فرقاً من السيف، ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء، لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال رسول الله ﷺ . . .».

ترى ما في أقواله هذه، من الذكاء الشهم، والأصالة في التفكير والتعبير، تتدفق فكرة ولحناً، لتفسّر سبب حظوته بالقلوب، حتى «أحبّه الناس أكثر مما أحبوا أباه».

ومن هنا كان تراث الإمام الحسن عليه السلام في ذروة ما خلّفته الإنسانية لروّادها من نتاج الفكر والذوق، وإن كان ما وصل إلينا منه هو القليل القليل، وما محته الرياح السافيات هو الكثير الكثير. ولكن هذا القليل، الذي انفلت من العصور المظلمة، التي كانت تتربص بكلّ بصيصٍ من النور، يؤلف صفحة كاملةً، لشخصيةٍ فذةٍ، تبقى في التاريخ مشرقةً كالشمس، نقيةً كالنجوم، خالدةً كالأبد.

ورغم ان آثار الإمام الحسن عليه السلام، منيت بإعراض بعضٍ وإنكار آخرين، فإنها كانت من القوّة والجدارة، أن فرضت نفسها على الحياة والتاريخ، رغم كلّ ما منيت به من إعراضٍ وإنكارٍ.

وفي هذه المجموعة، نعرض مختاراتٍ مما وصل إلينا، كنموذج من المجموعة الضخمة التي توجد بين أيدينا الآن عسى أن نوفّق لنشرها في المستقبل القريب.

حسن

كتب في كربلاء المقدسة

ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٤ هـ

إلـهيات

الحمد للـه[1]

لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقي الحسن بن علي عليه السلام المنبر، فأراد الكلام فخنقته العبرة، فقعد ساعة ثم قام فقال:

الحمد للـه الذي كان في أوّليّته، وحدانياً في أزليّته، متعظّماً بإلـهيته، متكبّراً بكبريائه وجبروته. ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق، على غير مثالٍ كان سبق مما خلق.

ربّنا اللطيف بلطف ربوبيّته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه، ولا معقب لحكمه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته. خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كلّ شيءٍ علا، ومن كلّ شيءٍ دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى وهو بالمنظر الأعلى.

احتجب بنوره، وسما في علوّه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشّرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن

---

(١) الكفاية: الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن الجوهري، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال:... وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٦٣ و٣٦٤.

بيّنةٍ، ويحيا من حيّ عن بيّنةٍ، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه[١].

والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء: رسول الله ﷺ وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين عليه السلام ولقد أصيب به الشرق والغرب.

والله ما خلّف درهماً ولا ديناراً إلا أربعمائة درهم، أراد أن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدّثني حبيبي: جدي رسول الله ﷺ: إن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منّا إلا مقتول أو مسموم.

صفة الله[٢]

جاء رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال له: يابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني أنظر إليه، فأطرق الحسن بن علي عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال:

الحمد لله الذي لم يكن له أولٌ معلومٌ[٣]، ولا آخر متناهٍ، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتّى، ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفةٍ فيتناهى، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر

---

(١) إلى هنا رواه الصدوق في التوحيد: ص٣١ بإسناده عن الصادق عن النبي بتفاوت يسير.

(٢) التوحيد: ص٢١، محمد بن علي الصدوق، عن ابن الوليد، عن محمد العطار، وأحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن بعض أصحابه رفعه وقال:...

(٣) أي: ليس له سبحانه أول حتى يعلم، لأن كل ما له أول يمكن أن يحيط به العلم فيكون محاطاً ومعلولاً وهو تعالى ليس محاطاً ومحدوداً ومعلولاً، وإنه سبحانه أول الأوائل، كما إنه تعالى ليس آخر متناه بل هو آخر كل شيء.

وخطراتها، ولا الألباب وأذهانها صفته فتقول: متى؟ ولا بدئ[١] مما؟ ولا ظاهر على ما؟ ولا باطن فيما؟ ولا تارك فهلّا؟

خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً، ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله ربّ العالمين[٢].

الله عارضنا[٣]

إن علياً عليه السلام قال يوماً للحسن عليه السلام: (يا بني! قم واخطب حتى أسمعك) وجمع أهل بيته لسماع خطابه، فقام وقال:

الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده. والحمد لله الواحد بغير تشبيهٍ، الدائم بغير تكوينٍ، القائم بغير كلفةٍ، الخالق بغير منصبةٍ،

---

(١) البديء كالبديع بمعنى المخلوق، و(ما) في المقامات الثلاثة موصوفة بمعنى شيء، وأوصافها محذوفة، والمعنى: أتقول في الله متى هو؟! وكيف تقول هذا في الله تعالى، وإنما يصح قول (متى) في الشيء الذي له ابتداء، أو ظهور بعد خفاء، أو بطون عقيب ظهور، أو ترك شيئاً والتفت إلى آخر... شرح التوحيد: ج١ ص٣٣٠.

(٢) وفي نسخة: (ذلكم الله ربي: رب العالمين).

(٣) ناسخ التواريخ: في خبر... وفي بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥١ ح٢٤، عن فرات بن إبراهيم الكوفي، في تفسيره، ذيل الآية (٣٤) من سورة آل عمران، عن أبي جعفر الحسني، والحسن بن حباش معنعناً، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن عليه السلام: «يا بني قم فاخطب حتى أسمع كلامك» قال: «يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك أستحيي منك؟» قال: فجمع علي بن أبي طالب عليه السلام أمهات أولاده ثم توارى عنه حيث يسمع كلامه، فقام الحسن عليه السلام فقال: «الحمد لله الواحد بغير تشبيه... إلى قوله: واستغفر الله العظيم لي ولكم».

وليس فيه: «الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده».

وليس فيه أيضاً: «أما بعد فإن القبور محلّتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا».

الموصوف بغير غايةٍ، المعروف بغير محدوديّةٍ، العزيز لم يزل قديماً في القدم، وعنت القلوب لـهيبته، وذهلت العقول لعزّته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلالـه، ولا يفصح الواصلون منهم لكنه عظمته. ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتدبير أمورها. أعلم خلقه به الذي بالحدّ لا يصفه. يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

أمّا بعد، فإن القبور محلّتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا، وإن عليّاً باب من دخلـه كان آمناً ومن خرج منه كان كافراً، أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

القدر(١)

كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإنكم معشر بني هاشم، الفلك الجارية، واللجج الغامرة، والأعلام النيرة الشاهرة، أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلـها المؤمنون، ونجا فيها المسلمون، كتبت إليك يا بن رسول الله عند اختلافنا في القدر، وحيرتنا في الاستطاعة، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك عليهم السلام فإن من علم الله علمكم، وأنتم شهداء على الناس، والله الشاهد عليكم، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

---

(١) تحف العقول: ص٢٣١، ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ج٥ ص٤٠ ح٦٣ عن التحف.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

فأجابه الحسن عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم. وصل إليّ كتابك، ولولا ما ذكرت من حيرتك، وحيرة من مضى قبلك، إذاً ما أخبرتك، أمّا بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه، أنّ الله يعلمه فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر، إنّ الله لم يطع مكرها، ولم يعص مغلوباً، ولم يهمل العباد سدًى من المملكة، بل هو المالك لما ملّكهم، والقادر على ما عليه أقدرهم، بل أمرهم تخييراً، ونهاهم تحذيراً، فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صادّاً، وإن انتهوا إلى معصيةٍ فشاء أن يمنّ عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل، وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً، ولا ألزموها كرهاً، بل منّ عليهم بأن بصّرهم وعرّفهم وحذّرهم، وأمرهم ونهاهم، لا جبلا لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة، ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه، و﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١] والسلام على من اتبع الهدى.

لا جبر ولا تفويض[٢]

رفع أهالي البصرة إليه عليه السلام رسالة، يطلبون منه فيها حقيقة الأمر في الجبر والتفويض، فأجابهم:

من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربّه فقد فجر. إنّ الله لا يطاع استكراهاً. ولا يعصى لغلبةٍ، لأنه المليك لما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

(٢) جمهرة رسائل العرب: ج / ص ٢٥:...

ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيّبها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم.

لطف الله[1]

ما فتح الله عزّ وجلّ على أحدٍ باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة، ولا فتح على رجلٍ[2] باب عملٍ فخزن عنه باب القبول، ولا فتح لعبدٍ باب شكرٍ فخزن عنه باب المزيد.

---

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي: ج ٤ ص ٨٨. وبحار الأنوار: ج٧٨ ص١١٣.

(٢) في بحار الأنوار: «ولا فتح الرجل باب عمل».

نبويات

الله أدّب نبيّه[١]

إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه أحسن الأدب فقال:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٢].

فلمّا وعى الذي أمره قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٣].

فقال لجبرائيل عليه السلام: وما العفو؟

قال: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك.

فلمّا فعل ذلك، أوحى الله إليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

صفة النّبيّ صلى الله عليه وآله[٥]

عرض ملك الروم على الحسن بن عليّ عليه السلام صور الأنبياء عليهم السلام فعرض

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ (كتاب الروضة) ص١١٤ ح١٠ عن كتاب العدد.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) سورة القلم، الآية:٤.

(٥) بحار الأنوار: ج١٠ ص١٣٤ عن تفسير علي بن إبراهيم القمي.

عليه صنماً بلوحٍ فلمّا نظر إليه بكى بكاء شديداً، فقال لـه الملك: ما يبكيك؟ فقال عليه السلام:

هذه صفة جدّي محمّد صلى الله عليه وآله: كثّ اللّحية، عريض الصّدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقنى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، قطط الشّعر، طيّب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستّين سنة، ولم يخلّف بعده إلا خاتماً مكتوباً عليه: لا إلـه إلا الله محمد رسول الله، وكان يختتم في يمينه، وخلّف سيفه ذا الفقار، وقضيبه، وجبّة صوفٍ، وكساء صوفٍ كان يتسرول به، لم يقطعه ولم يخطه حتى لحق بالله.

ولائيات

علم آل محمّد عليهم السلام[(١)]

مرت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة، فقال: «هذه حُبلى بعجلة أنثى لها غرة في جبينها، ورأس ذنبها أبيض» فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها، فقلنا: أوليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾[(٢)] فكيف علمت؟ فقال عليه السلام:

ما يعلم المخزونَ المكنون المجزوم المكتوم، الذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، غير محمدٍ صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام[(٣)].

علم الإمام عليه السلام[(٤)]

لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة، فقال معاوية:

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٢٨ ح٧ باب المعجزات، عن كتاب النجوم، عن كتاب الدلائل لأبي جعفر ابن رستم الطبري بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال:...

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٣) قال المجلسي (قدس سره) في ذيله: (بيان: ردّ عليه السلام استبعاده بأبلغ وجه، ولم يبيّن وجه الجمع بينه وبين ما هو ظاهر الآية من اختصاص العلم بالله تعالى، وقد مرّ أن المعنى أنه لا يعلم ذلك أحد إلا بتعليمه تعالى ووحيه وإلهامه، وأنهم إنما يعلمون بالوحي والإلهام).

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٢٩ وص٣٣٠ عن كتاب النجوم بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام:...

يا أبا محمد بلغني أن رسول الله ﷺ كان يخرص النخل، فهل لك من ذلك علم، فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء؟

فقال الحسن عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ كان يخرص كيلاً، وأنا أخرص عدداً».

فقال معاوية: كم في هذه النخلة؟

فقال الحسن عليه السلام: «أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات»[1].

فأمر معاوية بها فصرمت وعُدّت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسراة، فقال: ما كذبت ولا كذّبت، فنظر فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كريز بسرة، ثم قال عليه السلام:

يا معاوية: أما والله لولا أنك تكفر، لأخبرتك بما تعمله، وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان في زمانٍ لا يكذّب، وأنت تكذّب وتقول: متى سمع من جدّه على صغر سنّه؟ والله لتدعنّ (زياداً) ولتقتلنّ (حجراً)، ولتحملنّ إليك الرؤوس من بلدٍ إلى بلد.

علم أمير المؤمنين عليه السلام[2]

إن الحسن بن علي عليهما السلام كان عنده رجلان، فقال لأحدهما: إنك

---

(١) قال المجلسي (قدس سره): (أقول: ووجدت قد انقطع من المختصر المذكور كلمات فوجدتها في رواية ابن عباس الجوهري):...

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٠ ح١٠ عن الخرايج، عن عبد الغفار الجازي (وفي المصدر: عبد الغفار الحارثي) عن أبي عبد الله عليه السلام قال:... ومثله في العوالم: ج١٦ ص٩٠ ح٦ عن الخرايج والجرايح.

حدثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا، فقال الرجل: إنه ليعلم ما كان، وعجب من ذلك، فقال عليه السلام: إنا لنعلم ما يجري في الليل والنهار، ثم قال:

إنّ الله تبارك وتعالى علّم رسوله الحرام والحلال، والتنزيل والتأويل، فعلّم رسول الله علياً علمه كله.

الله يصوّر أهل البيت عليهم السلام(١)

صوّر الله عزّ وجلّ عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في ظهر أبي طالبٍ على صورة محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فكان عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الحسين بن عليٍّ عليه السلام أشبه الناس بفاطمة عليها السلام، وكنت أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى عليها السلام.

نحن الأوّلون(٢)

نحن الآخرون، ونحن الأوّلون، ونحن النور، بنور الروحانيّين، ننوّر بنور الله، ونروح بروحه، فينا مسكنه، وإلينا معدنه، الآخر منا كالأول، والأول منا كالآخر.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢، عن الشيرازي في كتابه باسناده عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمد ابن الحنفية، قال الحسن بن علي عليه السلام:.

(٢) ينابيع المعاجز للسيد البحراني: ص١٦٣ وفيه: عن مُسند فاطمة عليها السلام المعروف بدلائل الإمامة لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي ص٦٥ بإسناده عن سفيان، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي بريدة، عن محمد بن حجارة، عن الحسن بن علي عليه السلام، ورواه عن الدلائل أيضاً الشيخ الحر العاملي في إثبات الهداة ج٣ ص٥٦٢ ح٢٨ هكذا: (نحن الأولون: ونحن الآخرون، ونحن الآمرون، ونحن النور ننوّر الروحانيين بنور الله، ونروحهم بروحه، فينا مسكنه، وإلينا معدنه، الآخر منا كالأول، والأول منا كالآخر).

لنا العاقبة[1]

اعتل أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة فصلى الغداة بالناس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال[2]:

إنّ الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا وحيه، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً إلا اختار له نفساً[3] ورهطاً وبيتاً (ونحن نفس محمّدٍ ورهطه وأهل بيته) فوالذي بعث محمّداً بالحقّ[4]، لا ينتقص من حقّنا ـ أهل البيت ـ أحد، إلا نقصه الله من حقّه[5] مثله، من عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾[6].

حبّنا[7]

والله لا يحبّنا عبد أبداً، ولو كان أسيراً في الديلم، إلا نفعه حبّنا،

---

(١) انظر بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٤ ب١٩ ح٩ ط بيروت، عن (العدد القوية).

(٢) وفي مروج الذهب: ج٣ ص٧١٧ ط دار الكتاب اللبناني: (قد كان علي (رضي الله عنه وكرم الله وجهه) اعتل فأمر ابنه الحسن (رضي الله عنه) أن يصلي بالناس يوم الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال). وليس فيه الجمل الأربعة في صدر الحديث، وليس فيه أيضا: (ونحن نفس محمد ورهطه وأهل بيته).
وفي البحار: (إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نفساً ورهطاً وبيتاً والذي بعث محمداً بالحق لا ينقص أحد من حقنا إلا نقصه الله من علمه...) الخ. (وليس فيه أيضاً ما ذكرنا عدمه في مروج الذهب).

(٣) في مروج الذهب: (نقيباً).

(٤) في مروج الذهب: (بالحق نبياً).

(٥) في مروج الذهب: (من عمله مثله).

(٦) سورة ص، الآية: ٨٨.

(٧) رجال الكشي: ص١١١ سفيان بن ليلى الهمداني ح١٧٨. وانظر أيضا بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٤ ح٧ عن الكشي، والاختصاص ص٨٣.

وإنّ حبّنا ليساقط الذنوب من بني آدم، كما يساقط الريح الورق من الشجر.

نحن الأبرار[١]

كلّ ما في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾[٢] فوالله ما أراد به إلا عليّ بن أبي طالبٍ وفاطمة وأنا والحسين عليهم السلام، لأنّا نحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا، وقلوبنا علت بالطاعات والبرّ، وتبرّأت من الدنيا وحبّها، وأطعنا الله في جميع فرائضه، وآمنّا بوحدانيته، وصدّقنا برسوله.

الأئمّة منّا[٣]

يا معاوية قد سمعت ما قلت وما قال ابن عباس. العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك، ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟! كلا[٤]، ما أنت أهله، ولكني أقول لتسمعه بنو أبي: هؤلاء حولي.

إنّ الناس قد اجتمعوا على أمورٍ كثيرة، ليس بينهم اختلاف فيها، ولا تنازع ولا فرقة: على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله وعبده، والصلوات الخمس، والزكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان،

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١، عن الشيرازي في كتابه بالاسناد عن مقاتل، عن محمد ابن الحنفية، عن الحسن بن علي عليهما السلام... وبحار الأنوار: ج٢٤ ص٣ ح٩ عن المناقب.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٥، سورة الانفطار، الآية: ١٣، سورة المطففين، الآية: ٢٢.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٠ ـ ١٠١ ح٩، وعوالم العلوم: ج١٦ ص٢٤٦ ح١، كلاهما عن الاحتجاج: ص١٤٧ ـ ١٤٨.

(٤) في البحار والعوالم عن الاحتجاج: (ويل لك يا معاوية وللثلاثة الذين قبلك أجلسوك هذا المجلس وسنوا لك هذه السنة، لأقولن كلاماً ما أنت أهله ولكني أقول ليسمعه بنو أبي هؤلاء حولي).

وحجّ البيت، ثم أشياء كثيرة من طاعة الله، التي لا تحصى ولا يعدّها إلا الله، واجتمعوا على تحريم الزنى، والسرقة، والكذب، والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدّها إلا الله.

واختلفوا في سننٍ اقتتلوا فيها، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً، وهي الولاية، ويبرأ بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، أيّهم أحقّ وأولى بها، إلا فرقة تتبع كتاب الله، وسنة نبيّه ﷺ، فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف، وردّ علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجا به من النار، ودخل الجنّة، ومن وفّقه الله ومنّ عليه واحتجّ عليه، بأن نوّر قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو، فهو عند الله سعيد، ولله وليّ، وقد قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرءاً علم حقّاً فقال فغنم، أو سكت فسلم».

نحن نقول أهل البيت: إنّ الأئمة منّا، وإنّ الخلافة لا تصلح إلا فينا، وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيّه ﷺ، وإنّ العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كله بحذافيره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخط عليّ عليه السلام بيده.

وزعم قوم أنهم أولى بذلك منّا، حتّى أنت يابن هند تدّعي ذلك، وتزعم: أنّ عمر أرسل إلى أبي: إني أريد أن أكتب القرآن في مصحفٍ فابعث إليّ بما كتبت من القرآن، فأتاه فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾[1]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

قال: إياي عنى ولم يعنك ولا أصحابك، فغضب عمر.

ثم قال: إن ابن أبي طالبٍ يحسب أن أحداً ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني، فإذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه فيه آخر[١] كتبه وإلّا لم يكتبه؛ ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله[٢].

ثم أمر عمر قضاته[٣]:

أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنّه الحقّ، فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمةٍ، فيخرجهم منها أبي، ليحتجّ عليهم بها، فتجتمع القضاة عند خليفتهم، وقد حكموا في شيءٍ واحدٍ بقضايا مختلفةٍ، فأجازها لهم، لأنّ الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كلّ صنفٍ من مخالفينا من أهل هذه القبلة: أنّه معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا، وجحدنا حقّنا، وركب رقابنا، وسنّ للناس علينا ما يحتجّ به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنما الناس ثلاثة:

مؤمن يعرف حقّنا ويسلّم لنا ويأتمّ بنا، فذلك ناجٍ محب لله ولي.

وناصب لنا العداوة يتبرّأ منّا ويلعننا ويستحلّ دماءنا ويجحد حقّنا ويدين الله بالبراءة منا، فهذا كافر مشرك فاسق، وإنما كفر وأشرك من

---

(١) يعني فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر.

(٢) يعني ضاع من تفسير القرآن وتأويله شيء كثير، وإلا فالقرآن لم يزد فيه ولم ينقص منه حرف، بل كان مجموعاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر وإشراف منه صلى الله عليه وآله بهذه الكيفية التي هي موجودة الآن بين يدي جميع المسلمين.

(٣) في البحار والعوالم: (قضاته وولاته).

حيث لا يعلم، كما سبّوا الله عدواً بغير علمٍ(١) كذلك يشرك بالله بغير علمٍ.

ورجل آخذ بما لا يختلف فيه، وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا، ولا يأتمّ بنا، ولا يعادينا، ولا يعرف حقّنا، فنحن نرجو أن يغفر الله له، ويدخله الجنّة، فهذا مسلم ضعيف.

أنا الحسن بن علي(٢)

خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس حين قتل عليّ عليه السلام فقال:

قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون، ما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن علي، وأنا ابن البشير النذير الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذي ينزل فيه جبرئيل ويصعد، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً(٣).

---

(١) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] يعني فكما سب المشركون الله عدواً بغير علم، يشرك هؤلاء بالله من غير علم.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢١٤ عن كنز الفوائد، عن عمر بن علي عليه السلام قال:...

(٣) ورواه المجلسي أيضاً في بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٦١ عن أبي مخنف وفيه: وأنا من أهل بيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا﴾ [الشورى: ٢٣] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

نحن أحد الثقلين[1]

نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته، وتالي كتاب الله الذي فيه تفصيل كل شيءٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فالمعوّل علينا في تفسيره، لا نتظنّى تأويله بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول صلى الله عليه وآله مقرونةً.

قال الله عزّ وجلّ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[2]، ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[3].

وأحذّركم الإصغاء لهتاف الشيطان، فإنّه لكم عدوّ مبين، فتكونوا أولياءه الذين قال لهم:

﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾[4].

فتلقون إلى الرماح وزراً، وللسيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام

---

(١) الأمالي للطوسي: ص١٣١ في الجزء الخامس، وعنه المجلسي(قدس سره) في بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٦٠، وأخرجه أيضاً المفيد في أماليه: ص٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

غرضاً[١]، ثم ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[٢].

اتقوا الله في أهل بيت نبيكم[٣]

إن الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتى أتوا الكوفة، فلما قدمها الحسن عليه السلام وبرأ من جراحته خرج إلى مسجد الكوفة، فقال:

يا أهل الكوفة: اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم، وفي أهل بيت نبيّكم عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

اعقلوا عن ربكم[٤]

روي أنه طعن أقوامٌ من أهل الكوفة في الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: إنه عيٌّ لا يقوم بحجةٍ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الحسن فقال:

---

(١) وقال العلامة المجلسي في (بيانه) في ترجمة بعض الألفاظ في الخطبة:
الوِزْر بالكسر الإثم والثقل... والأظهر أنه الوَزَر بالتحريك، أي تكونون معاقل للرماح تأوي إليكم.
وجزر السباع: اللحم الذي تأكله، يقال: تركوهم جَزَراً (بالتحريك) إذا قتلوهم.
والحطم: الكسر، أو خاص باليابس.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٣) تاريخ الأمم والملوك: ج٤ ص١٢٦، لمحمد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠هـ) في حوادث سنة (٤١) حدّث عن زياد البكّائي (وهو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري أبو محمد الكوفي، ترجمه ابن حجر في (التقريب): ج١ ص٣٢١ رقم ٢٠٩١ وقال: صدوق ثبت في المغازي، مات سنة (١٨٣هـ)، عن عوّانة (وهو عوانة بن الحكم الأخباري البصري المتوفى ١٥٨هـ) قال:...

(٤) عوالم العلوم والمعارف: ج١٦ ص١٢٩ وبحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٨، عن العدد القوية: ص٣٢.

يابن رسول الله إن أهل الكوفة قد قالوا فيك مقالةً أكرهها، فأخبر الناس، فقال: يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إني متخلّف عنك، فناد أن الصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون، فصعد المنبر، فخطب خطبةً بليغةً وجيزة، فضجّ المسلمون بالبكاء، ثم قال:

أيها الناس! اعقلوا عن ربكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ عزّ وجلّ ﴿... ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[١].

فنحن الذرية من آدم، والأسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل من محمد صلى الله عليه وآله.

نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوّةِ، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ، التي بورك زيتها.

النبيّ أصلها، وعليّ فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، من تعلّق بغصنٍ من أغصانها نجا، ومن تخلّف عنها فإلى النار هوى.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام من أقصى الناس، يسحب رداءه من خلفه، حتى علا المنبر مع الحسن عليه السلام، فقبّل بين عينيه، ثم قال: يابن رسول الله أثبتَّ على القوم حجتك وأوجبت عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.

من كان يباهي[(١)]

من كان يباء[(٢)] بجدٍّ فإنّ جدي الرسول ﷺ، أو كان يباء بأمّ فإنّ أمي البتول عليها السلام، أو كان يباء بزوّرٍ فزائرنا جبرئيل.

لو دعوت الله تعالى[(٣)]

لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً، والشام عراقاً، وجعل المرأة رجلاً، والرجل امرأةً.

ما وراء الأرض[(٤)]

إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كل واحدة منهما ألف ألف مصراعٍ، وفيها ألف ألف لغةٍ[(٥)]، يتكلّم كلّ لغة بخلاف صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات، وما

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٢، والعوالم: ج١٦ ص١٢٣ عن الحاكم في الأمالي.

(٢) (يباء) في النسخ من المصادر، ولعله من الباء أصله (البأو) بمعنى الكبر والفخر، وهمزته مقلوبة من الواو. وفي البحار والعوالم: يمكن أن يكون بالنون أي يناء من النوء بمعنى العطاء، أو من المناوأة بمعنى المفاخرة.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٢ عن الفتال النيسابوري في مونس الحزين، وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٧، وعوالم العلوم: ج١٦ ص٨٧.

(٤) الكافي: ج١ ص٤٦٢ ح٥، محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسن (بن علي عليه السلام) قال:...

(٥) في المصدر: (وفيها سبعون ألف ألف لغة).

فيهما وما بينهما، وما عليهما حجّة غيري وغير الحسين أخي[١].

فيَّ عزّة[٢]

وقيل لـه: فيك عظمة. فقالعليه السلام:

بل فيّ عزّة، قال الله﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

---

(١) ورواه أيضا محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات: ص٣٣٩، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير (عن رجاله) عن أبي عبد اللهعليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن علي (صلوات الله عليه وعلى آبائه) أنه قال: (إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سوران من حديد) وذكر الحديث.

ورواه الشيخ المفيد(قدس سره) في كتاب الاختصاص: ص٢٩١، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قال الحسن بن عليعليه السلام: (إن لله مدينتين: إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف باب مصراعين من ذهب وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبتها، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير أخي الحسين).

وعنه بحار الأنوار: ج٢٦ ص١٠٤، ثم قال المجلسيرحمه الله في بيانه: أما كونهمعليهم السلام عالمين باللغات فالأخبار فيه قريبة من حد التواتر وبانضمام الأخبار العامة لا يبقى فيه مجال شك، وأما علمهم بالصناعات فعمومات الأخبار المستفيضة دالة عليه، حيث ورد فيها أن الحجةعليه السلام لا يكون جاهلاً في شيء يقول: لا أدري، مع ما ورد أن عندهم علم ما كان وما يكون، وأن علوم جميع الأنبياء وصل إليهم، مع أن أكثر الصناعات منسوبة إلى الأنبياءعليهم السلام، وقد فسّر تعليم الأسماء لآدمعليه السلام بما يشمل جميع الصناعات. وبالجملة لا ينبغي للمتتبع الشك في ذلك أيضاً، وأما حكم العقل بلزوم الأمرين ففيه توقّف وإن كان القول به غير مستبعد.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٥٧٤، أعلام الدين: ص٢٩٧، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٨ ب١٦ ح١٢، تحف العقول: ص١٦٩، عوالم العلوم: ج١٦ ص١٣٥ ح٣ عن المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٣.

(٣) سورة المنافقون، الآية: ٨.

الشيعي والمحب[(١)]

قال لـه رجل: يا بن رسول الله إني من شيعتكم! فقال عليه السلام:

يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبةً شريفةً لست من أهلـها، لا تقل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم، وأنت في خيرٍ وإلى خير.

يتيم آل محمد عليهم السلام[(٢)]

فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه، الناشب[(٣)] في رتبة[(٤)] الجهل، يخرجه من جهلـه، ويوضح لـه ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى[(٥)].

أنا الخلف[(٦)]

أنا الخلف من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبي أمير المؤمنين عليه السلام الخليفة.

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٠٦، وبحار الأنوار: ج٦٥ ص١٥٦ عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٠٨ ح١٥٣.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤١ ح٢١٧، وعنه وعن الاحتجاج بحار الأنوار: ج٢ ص٣ ح٤. بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قال الحسن بن علي عليه السلام:...

(٣) قال الجوهري: نَشِب الشيء في الشيء: علق فيه.

(٤) في المصدر: (في تَيْه الجهل) والتيه بفتح التاء: هي الأرض الواسعة التي يضيع فيها المرء.

(٥) السُهى، بضم السين المهملة: كوكب خفيّ من بنات النعش الصغرى.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٩ ص٢٧٠ ب١٧.

عبادات

الصلاة[1]

يا ابن آدم، من مثلك؟ وقد خلّى ربّك بينه وبينك؟

متى شئت أن تدخل إليه، توضأت وقمت بين يديه، ولم يجعل بينك وبينه حجاباً ولا بوّاباً، تشكو إليه همومك وفاقتك، وتطلب منه حوائجك، وتستعينه على أمورك.

أهل المسجد[2]

أهل المسجد زوّار الله، وحقّ على المزور التحفة لزائره.

الاختلاف إلى المساجد[3]

عن عمير بن مأمون قال: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول:

---

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص١٥٩ ط دار الأسوة.

(٢) إرشاد القلوب: ج١ ص١٥٩ ط دار الأسوة.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٥٩ ح٣٧٧٨: الصدوق في الخصال، عن إبراهيم بن محمد بن حمزة، عن الحسين بن عبد الله، عن موسى بن مروان، عن مروان بن معاوية، عن سعد ابن طريف...

ورواه المعجم للطبراني: ج٣ ص٨٨ رقم٧٧٥٠ باختلاف يسير، ورواه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٨ ح٤ عن تحف العقول: ص١٦٩ بهذه الألفاظ: (من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمانٍ: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمةً منتظرةً، وكلمةً تدله على الهدى أو تردّه عن ردى، وترك الذنوب حياءً أو خشيةً).

سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: من أدمن الاختلاف إلى المسجد أصاب أخاً مستفاداً في الله عزّ وجلّ، أو علماً مستطرفاً أو كلمةً تدله على الهدى أو كلمة تصرفه عن الردى، أو رحمة منتظرة، أو ترك الذنب حياءً أو خشيةً.

الزكاة(١)

سُئل الحسن بن علي عليه السلام عن بدو الزكاة، فقال:

إنّ الله تعالى أوحى إلى آدم: أن زكّ نفسك يا آدم!

قال: يا ربّ وما الزكاة؟

قال: صلّ عشر ركعات.

فصلّى ثم قال: ربّ هذه الزكاة عليّ وعلى الخلق؟

قال الله: هذه الزكاة عليك، وعلى ولدك بالمال من جمع من ولدك مالاً.

الله يباهي بعباده(٢)

إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة فيقول: عبادي جاؤوني شعثاً يتعرضون لرحمتي، فأشهدكم أني قد غفرت لمحسنهم، وشفّعت محسنهم

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٣، وعنه مستدرك الوسائل: ج٧ ص١١ ح١٧ في أبواب ما يجب فيه الزكاة.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٢ ص٥٢٩، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن معروف، حدثنا الحسين بن محمد بن القاسم، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن القاسم بن الفضل، حدثنا أبو هارون عن الحسن عليه السلام...

في مسيئهم، وإذا كان يوم القيامة فمثل ذلك.

كثرة الذكر[١]

أيّها الناس: إنه من نصح لله وأخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم، ووفّقه الله للرشاد، وسدّده للحسنى، فإنّ جار الله آمن محفوظ، وعدوّه خائف مخذول، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر، واخشوا الله بالتقوى، وتقرّبوا إلى الله بالطاعة، فإنه قريب مجيب.

قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٢].

فاستجيبوا لله وآمنوا به، فإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم، فإنّ رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا، وعز الذين يعرفون الله أن يتذللوا له، وسلامةَ الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له، ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة، ولا يضلوا بعد الهدى[٣].

واعلموا علماً يقيناً:

أنكم لن تعرفوا التقى، حتى تعرفوا صفة الهدى[٤]، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى

---

(١) تحف العقول: ص٢٢٧، عنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٤ ـ ١٠٥ ب١٩ مواعظ الحسن بن علي عليه السلام...

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) في بعض النسخ: (ولا ينكرن أنفسهم بعد المعرفة ولا يضلن بعد الهدى).

(٤) في بعض النسخ: (حتى تعرفوا بصبغة الهدى).

تعرفوا الذي حرّفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف، ورأيتم الفرية على الله والتحريف، ورأيتم كيف يهوي من يهوي، ولا يجهلنّكم الذين لا يعلمون، والتمسوا ذلك عند أهلـه، فإنهم خاصة نورٍ يستضاء بهم، وأئمة يقتدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهل، وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلـهم[١]، وحكم منطقهم عن صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، وقد خلت لـهم من الله سنّة[٢]، ومضى فيهم من الله حكم، إن في ذلك لذكرى للذاكرين، واعقلوه اذا سمعتموه، عقل رعايةٍ، ولا تعقلوه عقل روايةٍ، فإنّ رواة الكتاب كثير، ورعاته قليل، والله المستعان[٣].

بين يدي الله سبحانه[٤]

كان الحسن بن علي عليه السلام إذا توضأ تغيّر لونه وارتعدت فرائصه، فقيل لـه في ذلك؟

فقال:

حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش: أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصلـه.

---

(١) كذا، ولعل الضمير في (جهلهم) راجع إلى المخالفين كما يظهر من السياق، والمعنى أخبركم حلمهم عن جهل مخالفيهم، أو عن عدم جهلهم، أو أنه تصحيف (جهدهم). وفي الروضة (هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حكمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم..الخ).

(٢) في بعض النسخ (من الله سبقة).

(٣) التحف: ص٣٢٣، وعنه بحار الأنوار: ج٧٨ ص١٠٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٤٦ ح٣٠ وج٤٣ ص٣٣٩ ح١٣، عن المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٤ وأخرجه النوري (قدس سره) في مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٥٤ عن فلاح السائل للسيد علي بن طاوس عن كتاب اللؤلؤيّات قال:...

مواعظ

جوامع الموعظة[١]

يابن آدم: عفّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيّاً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به تكن عادلاً. إنه كان بين يديكم أقوام يجمعون كثيراً، ويبنون مشيداً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً.

يابن آدم: إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمّك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمن يتزود والكافر يتمتّع.

وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[٢].

التقوى[٣]

اعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم سدى، كتب آجالكم، وقسّم بينكم معائشكم، ليعرف كل ذي لبٍ منزلته، وانّ ما قدّر

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ب١٩، كشف الغمة: ج١ ص٥٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٣) تحف العقول: ص٢٣٢، ومنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٠.

له أصابّه، وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدنيا، وفرّغكم لعبادته، وحثّكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كلّ توبة، ورأس كلّ حكمة، وشرف كلّ عملٍ، بالتقوى فاز من فاز من المتّقين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾[1]، وقال: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] فاتقوّا الله عباد الله، واعلموا: أنّه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدده في أمره، ويهيئ له رشده، ويفلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويعطه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

المتقون[3]

لقد أصبحت أقوام[4] كأنهم ينظرون إلى الجنة ونعيمها، والنار وحميمها، يحسبهم الجاهل مرضى وما بهم من مرضٍ، أو قد خولطوا وإنما خالطهم أمر عظيم، خوف الله ومهابته في قلوبهم كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا من حاجةٍ وليس لها خلقنا ولا بالسعي لها أمرنا، أنفقوا أموالهم وبذلوا دماءهم واشتروا بذلك رضى خالقهم، علموا أنّ الله اشترى منهم أموالهم وأنفسهم بالجنة فباعوه، وربحت تجارتهم وعظمت سعادتهم، وأفلحوا وأنجحوا، فاقتفوا آثارهم رحمكم الله، واقتدوا بهم، فإنّ الله تعالى وصف لنبيّه ﷺ صفة آبائه إبراهيم وإسماعيل وذريتهما وقال:

---

(١) سورة النبأ، الآية: ٣١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦١.

(٣) إرشاد القلوب: ج١ ص٧٦.

(٤) في المطبوع بدار الأسوة المحقق بتحقيق الميلاني: وقال الحسن عليه السلام: لقد أصبحت أقواماً.

﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1].

واعلموا عباد الله أنكم مأخوذون بالإقتداء بهم والاتّباع لـهم، فجدّوا واجتهدوا، واحذروا أن تكونوا أعواناً للظالم، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مشى مع ظالمٍ ليعينه على ظلمه فقد خرج من ربقة الإسلام، ومن حالت شفاعته دون حدٍ من حدودٍ الله فقد حادّ الله ورسوله، ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً لمسلم فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله، ومن دعا لظالمٍ بالبقاء فقد أحبّ أن يعصى الله، ومن ظلم بحضرته مؤمن أو اغتيب وكان قادراً على نصره ولم ينصره فقد باء بغضبٍ من الله ومن رسوله، ومن نصره فقد استوجب الجنّة من الله تعالى، وإن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: قل لفلان الجبار: إني لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ولكن لتردّ عني دعوة المظلوم تنصره، فإني آليت على نفسي أن أنصره، وانتصر له ممن ظلم بحضرته ولم ينصره.

أهل النار[2]

إن الله تعالى لم يجعل الأغلال في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوه، ولكن إذا أطفأ بهم اللهب أرسبهم في قعرها.

حبّ الدنيا[3]

من أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد حرصاً على

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٢) إرشاد القلوب: ج١ ص٨٦ الباب السادس، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٢٠١، ومعالم الزلفى: ٣٥٨. قال الحسن عليه السلام:...

(٣) إرشاد القلوب: ج١ ص٦٥ ط دار الأسوة عام ١٤١٧هـ طهران، وفي النسخة المخطوطة المحفوظة في مدرسة الشهيد المطهري في طهران تحت رقم (٥٢٨٦) كما قال المحقق: الحسين بن علي عليه السلام.

الدنيا، لم يزدد منها إلا بعداً، وازداد هو من الله بغضاً.

والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما مستوفٍ أكله، غير منقوصٍ من رزقه شيئاً، فعلام التهافت في النار؟ والخير كله في صبر ساعةٍ واحدةٍ، تورث راحةً طويلةً وسعادةً كثيرةً.

دار غفلة[1]

الناس في دار سهوٍ وغفلة، يعملون ولا يعلمون، فإذا صاروا إلى دار يقينٍ، يعلمون ولا يعملون.

المأكول والمعقول[2]

عجبت لمن يفكر في مأكوله، كيف لا يفكر في معقوله، فيجنّب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يرديه.

تعزية[3]

عزى (الحسن بن علي عليه السلام) رجلا فقال:

إن كانت هذه المصيبة أحدثت لك موعظةً، وكسّبتك أجراً، وإلا فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك.

الإجمال في الطلب[4]

لا تجاهد الطلب جهاد الغالب، ولا تتكل على القدر اتكال

(١) الاثنا عشرية: ص٣٧.
(٢) بحار الأنوار: ج١ ص٢١٨ عن دعوات الراوندي.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٤١.
(٤) بحار الأنوار: ج٧٨ ص١٠٦ عن تحف العقول: ص٣٢٣.

المستسلم، فإن ابتغاء الفضل من السنة، والإجمال في الطلب من العفة، وليست العفة بدافعةٍ رزقاً، ولا الحرص بجالبٍ فضلاً، فإنّ الرزق مقسوم، واستعمال الحرص استعمال المآثم.

الدعاء المستجاب(١)

لقي الحسن بن علي عليهما السلام عبد الله بن جعفر فقال:

يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه، ويحقّر منزلته، والحاكم عليه الله؟ وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب لـه.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٢ ح١١ باب الرضا بالقضاء: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...
وبحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥١ ح٢٥، ومرآة العقول: ج٨ ص١٤ وفيه في شرح كلماته: و(كيف) للإنكار (مؤمناً) أي كاملاً في الإيمان مستحقاً لهذا الاسم (وهو) الواو للحال (يسخط قسمه) القسم بالكسر وهو النصيب، أو بالفتح مصدر قسمه كضربه، أو بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة بالكسر مصدراً أيضاً، وعلى الأول الضمير البارز راجع إلى المؤمن، وعلى الأخيرين إما راجع إليه أيضاً بالإضافة إلى المفعول أو إلى الله (ويحقر منزلته) الضمير راجع إلى المؤمن أيضاً، أي يحقر منزلته التي أعطاه الله إياها بين الناس في المال والعزة وغيرهما، وقيل: أي منزلته عند الله، لأنه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها، وما ذكرنا أظهر، ويمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل (والحاكم عليه الله) الواو للحال وضمير عليه للمؤمن أو للقسم، وقيل: والحاكم عطف على منزلته، والله بدل عن الحاكم أي ويحقر الحاكم عليه وهو الله لأن تحقير حكم الحاكم تحقير له، ولا يخفى بعده.
وفي القاموس: هجس الشيء في صدره يهجس: خطر بباله، أو هو أن يحدّث نفسه في صدره مثل الوسواس، ويدلّ على أن الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء.

الموت يطلبك[1]

دخل جنادة بن أبي أمية على الإمام عليه السلام بعدما سم، ويئس من شفائه أهله، فقال له: عظني يابن رسول الله، فقال له الإمام:

يا جنادة! استعدّ لسفرك، وحصّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنّك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك.

واعلم: أنّ الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فإن كان حلالاً كنت قد زهدت فيه، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت منه كما أخذت من الميتة، وإن كان العقاب فالعقاب يسير.

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً.

وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ.

وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا أخذت منه صانك[2]، وإذا أردت منه معونةً أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدّ صولتك، وإن مددت يدك بفضلٍ مدّها، وإن بدت منك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنةً عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتدأك، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك،

---

(١) بحار الأنوار: ج٤ ص١٣٨ ـ ١٣٩، أعيان الشيعة: ج٤ ص٨٥:...

(٢) في البحار: (وإذا خدمته صانك).

من لا تأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولايخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما آثرك.

الموت[1]

سئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: ما الموت الذي جهلوه؟ قال:

أعظم سرورٍ يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نارٍ لا تبيد ولا تنفد.

هول المطّلع[2]

لما حضرت الحسن (بن عليّ بن أبي طالب) عليه السلام الوفاة بكى، فقيل له: يابن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله الذي أنت به، وقد قال صلى الله عليه وآله فيك ما قال، وقد حججت عشرين حجةً ماشياً، وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات حتى النعل بالنعل؟ فقال:

إنما أبكي لخصلتين: لـهول المطّلع، وفراق الأحبّة.

---

(١) بحار الأنوار: ج٦ ص١٥٤ عن معاني الأخبار: ص٢٨٨ ح٣.

(٢) الكافي: ج١ ص٤٦١ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ح١. محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن السويد، عن عبد الله بن سنان، عمن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول:...
وبحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥٠، والوافي للفيض الكاشاني: ج٢ ص١٧٤.

أخلاق

أخٌ كريم[(١)]

خطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فقال:

إني أخبركم عن أخٍ كان من أعظم الناس في عيني، وكان عظيم[(٢)] ما عظّمَه في عيني صغر الدنيا في عينه.

كان خارجاً عن سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد.

وكان خارجاً عن سلطان فرجه، فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه.

وكان خارجاً عن سلطان جهله[(٣)]، فلا يمدّ يداً إلا على ثقةِ المنفعة، ولا يخطو خطوةً إلا لحسابه.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٣٧ ح٢٦، عنه عن بعض أصحابه من العراقيين رفعه قال:...
وأيضا في البداية والنهاية: ج٨ ص٣٩ وتاريخ الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ص١٦٠ ـ ١٦١، ونهج البلاغة، باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٨٩، ولا يخفى كونه في نهج البلاغة يدل على أن الكلام صادر من أمير المؤمنين عليه السلام ومن الممكن أن الإمام المجتبى نقله عن والده (صلوات الله عليهما).

(٢) في تاريخ دمشق: (وكان رأس ما عظمه في عيني).

(٣) في الكافي: (وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة).

وكان لا يسخط ولا يتبرم.

كان إذا اجتمع بالعلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلّم، وكان إذا غلب على الكلام لا يغلب على الصمت.

(و) كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بدّ القائلين[١].

وكان لا يشارك في دعوى، ولا يدخل في مراء، ولا يدلي بحجة، حتى يرى قاضياً يقول[٢] ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول، تفضلاً وتكرماً[٣].

(و) كان لا يغفل عن إخوانه، ولا يستخصّ[٤] بشيء دونهم.

(و) كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر بمثله.

(و) كان إذا ابتدأه أمران، لا يدري أيهما أقرب إلى الحقّ، نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه.

تفسير الأخلاق الفاضلة[٥]

وجه الإمام علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام أسئلةً تتعلق بأصول الأخلاق والفضائل، فأجابه الإمام الحسن عليه السلام فكان بينهما الحوار التالي:

أمير المؤمنين عليه السلام: يا بني ما السداد؟

---

(١) أي غَلَب القائلين.

(٢) في تاريخ دمشق: (وكان يقول ما يفعل ويفعل ما لا يقول).

(٣) لا يوجد في الكافي والنهج وتحف العقول: (تفضّلاً وتكرّماً).

(٤) في الكافي وتحف العقول: (ولا يختص).

(٥) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٢ عن تحف العقول: ص٢٢٥، وص١١٤ عن العدد القوية. وكشف الغمة: ج١ ص٥٦٨ عن أبي نعيم في الحلية.

الحسن عليه السلام : يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الشرف؟

الحسن عليه السلام : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما المروءة؟

الحسن عليه السلام : العفاف وإصلاح المرء ماله.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الدنيئة؟

الحسن عليه السلام : النظر في اليسير ومنع الحقير.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما اللؤم؟

الحسن عليه السلام : احتراز المرء نفسه وبذله عرسه.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما السماحة؟

الحسن عليه السلام : البذل في العسر واليسر.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الشحّ؟

الحسن عليه السلام : أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الإخاء؟

الحسن عليه السلام : الوفاء في الشدة والرخاء.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الجبن؟

الحسن عليه السلام : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الغنيمة؟

الحسن عليه السلام : الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الحلم؟

الحسن عليه السلام : كظم الغيظ وملك النفس.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الغنى؟

الحسن عليه السلام : رضى النفس بما قسم الله لـها وإن قلّ وإنما الغنى غنى النفس.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الفقر؟

الحسن عليه السلام : شره النفس في كل شيء.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما المنعة؟

الحسن عليه السلام : شدة البأس ومنازعة أعزّ الناس.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الذّلّ؟

الحسن عليه السلام : الفزع عند المصدوفة.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما العيّ؟

الحسن عليه السلام : العبث باللحية وكثرة البزاق عند المخاطبة.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الجرأة؟

الحسن عليه السلام : موافقة الأقران.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الكلفة؟

الحسن عليه السلام : كلامك فيما لا يعنيك.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما المجد؟

الحسن عليه السلام : أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما العقل؟

الحسن عليه السلام : العقل حفظ كلّ ما استوعيته.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الخرق؟

الحسن عليه السلام : معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما السناء؟

الحسن عليه السلام : إتيان الجميل وترك القبيح.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الحزم؟

الحسن عليه السلام : طول الأناة والرفق بالولاة.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما السفه؟

الحسن عليه السلام : إتباع الدّناءة ومصاحبة الغواة.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الغفلة؟

الحسن عليه السلام : تركك المسجد وطاعتك المفسد.

أمير المؤمنين عليه السلام : ما الحرمان؟

الحسن عليه السلام : تركك حظّك وقد عرض عليك.

أمير المؤمنين عليه السلام : من السيّد؟

الحسن عليه السلام: الأحمق في ماله. والمتهاون في عرضه: يشتم فلا يجيب، المهتمّ بأمر عشيرته، هو السيّد.

أمير المؤمنين عليه السلام: فما الجهل؟

الحسن عليه السلام: سرعة الوثوب على الفرصة، قبل الاستمكان منها، والامتناع عن الجواب. ونعم العون الصمت، في مواطن كثيرة، وإن كنت فصيحاً[١].

مكارم الأخلاق[٢]

قال جابر: سمعت الحسن عليه السلام يقول:

مكارم الأخلاق عشرة: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والتذميم على الجار ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء.

فضائل[٣]

الحزم أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك، والمجد حمل المعازم وابتناء المكارم، والسماحة إجابة السائل وبذل النائل، والرقة طلب اليسير ومنع الحقير، والكلفة التمسك لمن لا يواتيك، والنظر بما لا يعنيك.

العقل[٤]

سئل الحسن بن علي عليه السلام فقيل له: ما العقل؟ فقال:

---

(١) ورد السؤالان الأخيران وجوابهما في معاني الأخبار: ص٤٠١.

(٢) الخصال للصدوق: ج٢ ص٤٣١ ح١١. وتاريخ اليعقوبي: ج١ ص٢٢٦ ط بيروت.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠١ باب مواعظ الحسن عليه السلام، عن معاني الأخبار: ص٤٠١.

(٤) معاني الأخبار: ص٢٢٨، بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣٩٤، وج١ ص١٣٠ عن المحاسن.

التجرع للغصة، حتى تنال الفرصة، ومداهنة الأعداء.

العقل والحلم[(١)]

اعلموا أن العقل حرز، والحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الدنيا شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة، ومن استخف بإخوانه فسدت مروءته، ولا يهلك إلا المرتابون، وينجو المهتدون الذين لم يتهموا الله في آجالـهم طرفة عينٍ، ولا في أرزاقهم، فمروءتهم كاملة، وحياؤهم كامل، يصبرون حتى يأتي بهم الله برزقٍ، ولا يبيعون شيئاً من دينهم ومروءاتهم بشيءٍ من الدنيا، ولا يطلبون شيئاً منها بمعاصي الله، ومن عقل المرء ومروءته أن يسرع إلى قضاء حوائج إخوانه وإن لم ينزلوها به، والعقل أفضل ما وهب الله تعالى للعبد، إذ به نجاته في الدنيا من آفاتها، وسلامته في الآخرة من عذابها، وقد قيل[(٢)]: إنهم وصفوا رجلاً عند رسول الله ﷺ بحسن عبادته، فقال ﷺ: انظروا إلى عقلـه فإنما يجزى العباد يوم القيامة على قدر عقولـهم، وحسن الأدب دليل على صحة العقل.

العقل والـهمة والدين[(٣)]

لا أدب لمن لا عقل لـه، ولا مودّة لمن لا همّة لـه، ولا حياة لمن لا دين لـه.

---

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص٣٧٢.
(٢) في المصدر: (وروي أنهم).
(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧ وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١.

المروءة[1]

سئل عن المروءة، فقال عليه السلام:

شح الرجل على دينه، وإصلاحه ماله، وقيامه بالحقوق.

المروءة والكرم والنجدة[2]

روي: أن معاوية قال للإمام عليه السلام: يا أبا محمد، ثلاث خلال ما وجدت من يخبرني عنهن، قال: وما هن؟ قال: المروءة والكرم والنجدة، قال:

أما المروءة فإصلاح الرجل أمر دينه، وحسن قيامه على ماله، ولين الكفّ وإفشاء السلام، والتحبب إلى الناس.

والكرم: العطية قبل السؤال، والتبرع بالمعروف، والإطعام في المحل.

ثم النجدة: الذبّ عن الجار، والمحاماة في الكريهة، والصبر عند الشدائد .

الكبر والحرص والحسد[3]

هلاك الناس في ثلاثٍ: الكبر، والحرص، والحسد.

فالكبر هلاك الدين، وبه لعن إبليس.

---

(١) تحف العقول: ص١٧٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ٢٦٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١ باب مواعظ الحسن بن علي عليه السلام عن كشف الغمة: ج٢ ص١٩٦.

والحرص عدوّ النفس، وبه أخرج آدم عليه السلام من الجنة.

والحسد رائد السوء، وبه قتل هابيل قابيل.

البخل[١]

سئل عن البخل فقال عليه السلام:

هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً، وما أمسكه شرفاً.

الناس أربعة[٢]

الناس أربعة: فمنهم من لـه خُلق[٣] ولا خلاق[٤] لـه.

ومنهم من لـه خَلاقٌ ولا خُلق لـه.

ومنهم من لا خُلق ولا خلاق لـه، وذلك أشرّ الناس.

ومنهم مَن لـه خُلق وخَلاق، فذلك خير الناس.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ عن العدد القوية.

(٢) الخصال للصدوق (قدس سره): ج١ ص٢٣٦ ح٧٧ بإسناده عن أبيه، وعن محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، بإسناده يرفعه إلى الحسن بن علي عليه السلام قال:...

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ص١٥٩ ط بيروت عن جعيد بن همدان عن الحسن عليه السلام.

ورواه أيضاً المتقي الهندي في الحديث (٣٧١٤) من كنز العمال: ج٨ ص٢٣٧ ط الهند.

(٣) في النهاية: الخلق بضم اللام وسكونها: الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها المختصة بها بمنزلة الخلق بفتح الخاء لصورته الظاهرة وأوصافها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة.

(٤) الخلاق بفتح الخاء: هو النصيب الوافر من الخير.

أحسن الناس[١]

قيل لـه: من أحسن الناس عيشاً؟ قال عليه السلام:

من أشرك الناس في عيشه.

أشرّ الناس[٢]

وقيل: من أشرّ الناس؟ قال عليه السلام:

من لا يعيش في عيشه أحد.

شر الناس[٣]

قال رجل للحسن عليه السلام: من شر الناس؟ فقال عليه السلام:

من يرى أنه خيرهم.

إذا طلبتم الحوائج[٤]

إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلـها.

قيل: يابن رسول الله ومن أهلـها؟

قال: الذين قصّ الله في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٥]، قال: هم أولو العقول.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٥٧ ط بيروت دار الكتب العلمية.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٥٧ ط بيروت دار الكتب العلمية.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص٣٩١.
(٤) بحار الأنوار: ج١ ص١٤١ وج٧٥ ص٣٠٤.
(٥) سورة الرعد، الآية: ١٩.

لا تمدح ولا تكذب[١]

سألـه رجل أن يكون صديقاً[٢] لـه وجليساً، فقال عليه السلام لـه:

إياك أن تمدحني، فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذبني فإنّه لا رأي لمكذوب، أو تغتاب عندي أحداً.

فقال له الرجل: ائذن لي في الانصراف.

قال عليه السلام لـه: نعم إذا شئت.

السلام[٣]

من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه.

التقبيل[٤]

إذا لقي أحدكم أخاه، فليقبّل موضع النور من جبهته.

آداب الطعام[٥]

في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنة، وأربع منها تأديب:

فأما الفرض: المعرفة، الرضا، التسمية، الشكر.

---

(١) تحف العقول: ص١٧٠، وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩ ح١٨.

(٢) في المصادر: سأله رجل أن يخيله، وفي بعض النسخ: أن يعظه، مكان يخيله أي يغيره وهو أيضاً كناية عن الموعظة.

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص٢٠١، وأورده لسان الملك في (ناسخ التواريخ) الحسني: ج٢ ص١٧٥.

(٤) تحف العقول: ص١٧٠ ط بيروت مؤسسة الأعلمي.

(٥) الدعوات للقطب الراوندي: ص١٣٧، بحار الأنوار: ج٦٣ ص٤١٥، مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار: ج٢ ص٢٧١.

وأما السنة: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع.

وأما التأديب: فالأكل مما يليك، وتصغير اللقمة، وقلة النظر في وجوه الناس.

غسل اليدين(١)

غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر، وبعده ينفي الـهم.

لقطات من الأخلاق(٢)

إعلموا يا أهل الكوفة!

ان الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والفرّ ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة.

العلم(٣)

عن الحسن بن علي عليه السلام أنه دعا بنيه وبني أخيه فقال:

إنّكم صغار قومٍ، ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته.

---

(١) اثنا عشرية في المواعظ العددية: ص٥٥، الباب الثاني في الثنائيات، للسيد محمد الشهير بابن قاسم الحسيني العاملي من علماء القرن الحادي عشر، ط قم منشورات المصطفوي.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٢ ص٥٢٣، أخبرنا أبو نصر بن رضوان، عن أبي محمد الجوهري، عن أبي محمد بن عمر بن حبوبة، عن أبي بكر بن المرزبان، عن أبي يعقوب النخعي، عن الحومازي قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بالكوفة فقال:..

(٣) بحار الأنوار: ج٢ ص١٥٢، منية المريد: ص٣٤٠، ورواه في الفقه الأكبر: ج٢ ص١١، ملحقات الأحقاق: ج١١ ص٢٣٥.

سياسيّات

السياسة

سألـه شخص عن رأيه في السياسة؛ فقال عليه السلام:

هي أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات.

فأمّا حقوق الله: فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى.

وأمّا حقوق الأحياء: فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخّر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لوليّ الأمر ما أخلص لأمّته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما خلا عن الطريق السويّ.

وأما حقوق الأموات: فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فإنّ لـهم ربّا يحاسبهم(١).

ما يجب على الملك(٢)

وقال لـه معاوية: ما يجب لنا في سلطاننا؟ قال الإمام عليه السلام:

ما قال سليمان بن داود!

قال معاوية: وما قال سليمان؟

---

(١) مجلة العرفان: ج٣ المجلد الأربعون ص٢٥٤، نقلاً عن المجلد التاسع من التنكرة المعلوفية.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٥٨ ط بيروت دار الكتب العلمية.

قال الإمام عليه السلام: إنه قال لبعض أصحابه: أتدري ما يجب على الملك في ملكه، وما لا يضرّه إذا أدّى الذي عليه منه:

إذا خاف الله في السرّ والعلانية، وعدل في الغضب والرّضا، وقصد في الفقر والغنى، ولم يأخذ الأموال غصباً، ولم يأكلها إسرافاً وتبذيراً، ولم يضرّه ما تمتّع به من دنياه إذا كان من خلّته.

استنصار(١)

روي أن علياً عليه السلام بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وبعض أصحابه، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة. فلما دخل الحسن عليه السلام وعمار الكوفة اجتمع إليهما الناس، فقام الحسن عليه السلام فاستنفر الناس، فحمد الله وصلى على رسوله، ثم قال:

أيّها الناس، إنّا جئنا ندعوكم إلى الله، وإلى كتابه وسنة رسوله، وإلى أفقه من تفقّه من المسلمين، واعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون، من لم يعيه القرآن، ولم تجهله السّنّة، ولم تقعد به السابقة، إلى من قرّبه الله تعالى ورسوله قرابتين، قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كلّ مأثرة.

إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلّى معه وهم به مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدّقه وهم مكذبون، إلى من لم تردّ له رواية، ولا تكافأ له سابقة، وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحقّ، ويسألكم بالمسير إليه، لتؤازروه وتنصروه على قومٍ نكثوا بيعته، وقتلوا أهل

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٢ ص٨٨ عن أبي مخنف.

الصلاح من أصحابه، ومثلوا بعماله، وانتهبوا بيت ماله، فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون.

استنفار(١)

أيها الناس! إنه قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام ما تكفيكم جملته، وقد أتيناكم مستنفرين لكم، لأنكم جبهة الأمصار ورؤساء العرب(٢).

وقد كان من نقض طلحة والزبير بيعتهما وخروجهما بعائشة ما قد بلغكم، وهو ضعفُ النساء(٣)، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾(٤).

وأيم الله، لو لم ينصره أحد لرجوت أن يكون له فيمن أقبل معه من المهاجرين والأنصار، ومن يبعث الله له من نجباء الناس كفاية، فانصروا الله ينصركم.

أجيبوا دعوة أميركم(٥)

جاء زيد ين بن صوحان بكتب عائشة فقرأها على الناس، فثاروا،

(١) بحار الأنوار: ج٣٢ ص٧٣ خطبته لاستنفار أهل الكوفة إلى حرب الجمل، عن أمالي الطوسي: ص٨٧ في ضمن حديث مبسوط عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيه: لما قرأ الكتاب (أي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل الكوفة للتهيؤ لحرب الجمل) على الناس وقام خطباء الكوفة وقالوا:... سمعاً وطاعة، فلما سمع الحسن بن علي عليه السلام ذلك قام خطيباً وقال:

(٢) جبهة الأنصار وسنام العرب (خ ل).

(٣) وهي من النساء (خ ل).

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٥) تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٩٩ سنة ٣٦ خطبته في غزوة الجمل لتحريض الناس على الجهاد، أيام العرب في الإسلام: ص٣٥٤.

وافترقوا فريقين، فقام الحسن بن علي عليه السلام فقال:

يا أيها الناس! أجيبوا دعوة أميركم، وسيروا إلى إخوانكم، فإنه سيوجد لـهذا الأمر من ينفر إليه، والله لأن يليه أولو النّهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا، وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم[١].

تحريض أهل الكوفة[٢]

أيها الناس! إنّ أمير المؤمنين يقول: إني خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً، وإني اذكر الله عزّ وجلّ رجلاً رعى لله حقاً إلا نفر، فإن كنت

(١) وفي نهاية الحديث: ولما استتم كلامه أجاب الناس ورضوا به، قال لهم الحسن عليه السلام: إني غادٍ فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر، ومن شاء فليخرج في الماء، فنفر من أهل الكوفة تسعة آلاف أخذ بعضهم البرّ، وأخذ بعضهم الماء.

(٢) تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٩٩ ـ ٥٠٠ أحداث سنة ٣٦هـ وفيه: حدثني عمر بن شبّة، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا بشير بن عاصم، عن ابن أبي ليلى، عن أبيه، قال: خرج هاشم بن عتبة إلى علي بالربذة، فأخبره بقدوم محمد بن أبي بكر وقول أبي موسى، فقال: لقد أردت عزله، وسألني الأشتر أن أقرّه، فرد عليّ هاشماً إلى الكوفة، وكتب إلى أبي موسى: إني وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين إليّ، فأشخص الناس فإني لم أولّك الذي أنت به إلا لتكون من أعواني على الحق.

فدعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعري، فقال له: ما ترى؟ قال: أرى أن تتبع ما كتب به إليك، قال: لكني لا أرى ذلك. فكتب هاشم إلى علي: إني قد قدمت على رجل غالٍ مشاق ظاهر الغل والشنآن. وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي، فبعث علي عليه السلام الحسن ابن علي وعمار بن ياسر يستنفران له الناس، وبعث قرظة بن كعب الأنصاري أميراً على الكوفة، وكتب معه إلى أبي موسى:

أما بعد، فقد كنت أرى أن بعدك (تعذب خ ل) من هذا الأمر الذي لم يجعل الله عزّ وجلّ لك منه نصيبا سيمنعك من رد أمري، وقد بعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس، وبعثت قرظة بن كعب والياً على المصر، فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فإني قد أمرته أن ينابذك.. فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل، ودخل الحسن عليه السلام وعمار المسجد فقالا:...

مظلوماً أعانني، وإن كنت ظالماً أخذ مني، والله إنّ طلحة والزبير، لأوّل من بايعني، وأوّل من غدر، فهل استأثرت بمالٍ أو بدّلت حكماً، فانفروا، فمروا بمعروف وانهوا عن منكر.

استنفار إلى الجمل[1]

عن تميم بن حذيم قال: قدم علينا الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر يستنفران الناس إلى علي عليه السلام ومعهما كتابه، فلما فرغا من كتابه قام الحسن عليه السلام وهو فتى حدث، والله إني لأرثي له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون: اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان عليلا من شكوى به فقال:

الحمد لله العزيز الجبار، الواحد القهار، الكبير المتعال، سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به، ومن هو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار، أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، امتن علينا بنبوته، واختصه برسالته، وأنزل عليه وحيه، واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجن، حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وجحد الرحمن، فصلى الله عليه وآله وجزاه أفضل ما جزى المرسلين.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤ ص١١ عن أبي مخنف لوط بن يحيى المتوفى ١٥٧هـ قال: قال أبو مخنف: وحدثني جابر بن يزيد... وأخرجه العلامة المجلسي (قدس سره) عنه في بحار الأنوار: ج٣٢ ص٨٨ ـ ٨٩.

أما بعد، فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون، إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره وأعز نصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون فإن في آجله ما تحبون، إن شاء الله.

ولقد علمتم أن علياً صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، وأنه يوم صدق به لفي عاشرة من سنّه، ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم.

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضياً عنه حتى غمّضه بيده وغسّله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه وعداته، وغير ذلك من مَنِّ الله عليه.

ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون، بلا حدث أحدثه ولا خلاف أتاه، حسداً له وبغيا عليه.

فعليكم عباد الله بتقوى الله والجد والصبر والاستقامة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين عليه السلام.

عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإياكم تقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه، واستغفر الله العظيم لي ولكم[1].

---

(١) وفي نهاية الخبر: ثم مضى عليه السلام إلى الرحبة فهيأ منزلا لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال جابر: فقلت لتميم: كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟ فقال: وما سقط عني من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت.

تحريض لنصرة الحق[١]

لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خطبة عبد الله بن الزبير[٢] قال لولده الحسن عليه السلام: قم يا بني فاخطب.

فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس! قد بلغنا مقالة ابن الزبير، وقد كان والله أبوه يتجنى[٣] على عثمان الذنوب، وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل، وإن طلحة راكز[٤] رايته على بيت ماله، وهو حي.

وأما قوله: إن علياً ابتز الناس أمورهم، فإنه أعظم حجة لأبيه، زعم أنه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه، فقد أقر بالبيعة وادّعى الوليجة[٥]، فليأت على ما ادّعاه ببرهان، وأنى له ذلك؟!

وأما تعجبه من تورد أهل الكوفة على أهل البصرة، فما عجبه من أهل حق توردوا على أهل باطل؟

---

(١) الجمل للمفيد (قدس سره): ص٣٢٩.

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر، ولد سنة ١هـ وكان من المبغضين لأمير المؤمنين عليه السلام ومن الذين أوقدوا نار الحرب في وقعة الجمل وأضل أباه الزبير، بويع له بالخلافة عقيب هلاك يزيد سنة ٦٤هـ ونشأت بينه وبين الحجاج الثقفي حروب انتهت بمقتله سنة ٧٣هـ. انظر تاريخ الخميس: ج٣ ص٣٠٠. الكنى والألقاب: ج١ ص٢٩٤.

(٣) تجنى فلان على فلان ذنباً: إذا تقوّله عليه وهو بريءٌ، لسان العرب: ج١٤ ص١٥٤ مادة (جنى).

(٤) ركز الرمح يركزه: غرزه في الأرض منتصباً، وكذا غير الرمح، تاج العروس مادة (ركز) والظاهر أنه لم يستعمل من باب المفاعلة.

(٥) قال ابن الأثير: في حديث علي عليه السلام «أقر بالبيعة وادّعى الوليجة» وليجة الرجل: بطانته ودخلاؤه وخاصته، النهاية: ج٥ ص٢٢٤ (ولج).

ولعمري والله ليعلمن أهل البصرة، فميعاد ما بيننا وبينهم يوم نحاكمهم إلى الله، فيقضي الله بالحق، وهو خير الفاصلين[١].

غضبنا لله ولكم[٢]

إن مما عظّم الله عليكم من حقّه، وأسبغ عليكم من نعمه، ما لا يحصى ذكره، ولا يؤدّى شكره، ولا يبلغه قول ولا صفة.

ونحن إنما غضبنا لله ولكم، فإنّه منّ علينا بما هو أهله، أن نشكر فيه آلاءَه وبلاءَه ونعماءَه، قولا يصعد إلى الله فيه الرضا، وتنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربّنا، قولا يزيد ولا يبيد، فإنه لم يجتمع قوم قطّ على أمرٍ واحدٍ إلا اشتدّ أمرهم، واستحكمت عقدتهم، فاحتشدوا في قتال عدوّكم وجنوده ولا تخاذلوا، فإنّ الخذلان يقطع نياط القلوب، وإن الإقدام على الأسنة، نخوة

(١) وفي الجمل للمفيد: فلما فرغ الحسن عليه السلام من كلامه قام رجل يقال له: عمر بن محمود، فقال شعرا يمدح الحسن عليه السلام فيه على خطبته.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص١٤٦، وقال عمرو بن أحَيحَة يوم الجمل:

حسن الخير يا شبيه أبيه ... قمت فينا مقام خير خطيب
قمت بالخطبة التي صدع الله ... ه بها عن أبيك أهل العيوب
وكشفت القناع فاتضح الأمر ... وأصلحت فاسدات القلوب
لست كابن الزبير لجلج في القو ... ل وطأطأ عنان فسل مريب
وأبى الله أن يقوم بما قا ... م به ابن الوصي وابن النجيب
إن شخصاً بين النبي لك الخير ... ر وبين الوصي غير مشوب

لجلج في القول: تردد فيه.

طأطأ الرأس وغيره: خفضه.

الفَسْل (بفتح الفاء وسكون السين المهملة): الضعيف الذي لا مروءة له (وبكسر الفاء) الأحمق.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٠٥.

وعصمة، لأنه لم يمتنع قوم قطّ إلا رفع الله عنهم العلة، وكفاهم حوائج الذلة، وهداهم إلى معالم الملة.

ثم أنشد:

والصلح تأخذ منه ما رضيت به   الحرب يكفيك من أنفاسها جرع

رفض وتوبيخ[1]

استنكر بعض المنافقين شدة أمير المؤمنين عليه السلام في الله فعمدوا إلى الإمام الحسن عليه السلام وأغروه بمبايعته، لشق وحدة شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فرفض الإمام الحسن عليه السلام عرضهم، بأنه خروج على إمام زمانه، ولما ألح عليه عبد الله بن عمر صاح به:

كلا!. والله لا يكون ذلك. لكأني انظر إليك مقتولاً في يومك أو غدك! أما إن الشيطان قد زيّن لك وخدعك، حتى أخرجك مخلقاً بالخلوق، ترى نساء أهل الشام موقفك. وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً.

حكما بالهوى[2]

لما فشل التحكيم - في قصة أبي موسى[3]، سرت الفوضى في الناس

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٨٠، وفيه: فأرسل عبيد الله إلى الحسن بن علي عليه السلام: أن لي إليك حاجة فالقني، فلقيه الحسن عليه السلام، فقال له عبيد الله: إن أباك قد وتر قريشاً أولاً وآخراً، وقد شنئه الناس، فهل لك في خلعه وأن تتولى أنت هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: كلا...الخ.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٣٩٣.

(٣) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس ولد في زبيد باليمن سنة ٣١ قبل الهجرة، قدم مكة وأسلم وهاجر إلى الحبشة، ثم صار عاملاً للنبي صلى الله عليه وآله على زبيد وعدن، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام وكان أحد الحكمين وخدعه ابن العاص، مات بالكوفة سنة ٤٤، الإعلام: ج٤ ص٢٥٤.

فأمر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نجله الإمام الحسن عليه السلام بأن يخطب في الناس فيلقي ضوءاً على الواقع الذي غشيه غبار الجهل حتى توارى عن العيون، فقال له: قم يا بني، فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص، فقام الإمام الحسن عليه السلام حتى إذا اعتلى المنبر قال:

أيها الناس! إنكم قد أكثرتم في أمر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص، فإنما بعثا ليحكما بكتاب الله، فحكما بالهوى على الكتاب، ومن كان هكذا لم يسم حكماً، ولكنه محكوم عليه.

وقد أخطأ عبد الله بن قيس في أن أوصى بها إلى عبد الله بن عمر، فأخطأ في ذلك في ثلاث خصال: في أن أباه لم يرضه لها، وفي أنه لم يستأمره، وفي أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار، الذين نفّذوها لمن بعده، وإنما الحكومة فرض من الله.

وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعداً في بني قريظة، فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه، فنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه، ولو خالف ذلك لم يجره.

بعد يوم من وفاة أبيه عليه السلام[1]

لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام وكان من الغد، قام الحسن عليه السلام خطيباً على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس! في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن

(١) أمالي الصدوق: ص٣١٩ المجلس٥٢ ح٤. بإسناده عن والده، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الثمالي، عن حبيب بن عمرو، قال:...

وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٩ ح١، والعوالم: ج١٦ ص١٣٦ ح١.

مريم، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين، والله لا يسبق أبي أحد كان قبلـه من الأوصياء إلى الجنة، ولا من يكون بعده.

وإن كان رسول الله ﷺ ليبعثه في السرية، فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهلـه.

أنا الحسن بن محمد النبي ﷺ(١)

من خطبة لـه عليه السلام بعد شهادة أبيه عليه السلام، بعد الحمد والثناء على الله سبحانه وذكر بعض فضائل والده، قال:

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي ﷺ.

ثـم تـلا هـذه الآيـة قـول يـوسـف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾(٢).

أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم، ومنهم كان يعرج.

وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم فقال فيما

---

(١) الأمالي للطوسي: ٢٧٠ المجلس١٠ ح٣٩، وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٦١ ح٣.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٨.

أنزل على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً﴾[1]، واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

شرط البيعة[2]

إن الناس أتوا الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام ليبايعوه، فقال:

الحمد لله على ما قضى من أمرٍ، وخصّ من فضلٍ، وعمّ من أمر، وجلّل من عافيةٍ، حمداً يتمّ به علينا نعمه، ونستوجب به رضوانه، إنّ الدنيا دار بلاءٍ وفتنةٍ، وكلّ ما فيها إلى زوال، وقد نبّأنا الله عنها كي ما نعتبر، فقدّم إلينا بالوعيد، كي لا يكون لنا حجة بعد الإنذار، فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السرّ والعلانية، إنّ علياً عليه السلام في المحيا والممات والمبعث عاش بقدرٍ ومات بأجل، وإني أبايعكم على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت.

تحريض الناس لاتباعهم[3]

لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وبايع الناس نجله الإمام الحسن عليه السلام، خطب الإمام في أهل الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) التوحيد: ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦: محمد بن الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس الليثي، قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم، قال أخبرني الحرث بن أبي أسامة قراءة عن المدائني، عن عوانة بن الحكم وعبد الله بن العباس ابن سهل الساعدي وأبي بكر الخراساني مولى بني هاشم، عن الحرث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه وغيره...

(٣) الهداية للحضيني: ص٢١٠، وعنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٧، والعوالم: ج١٦ ص١٤٨.

معاشر الناس!

عفيت[١] الديار، ومحيت الآثار، وقلّ الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحّت[٢] البراهين، وفصّلت[٣] الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقّع تمام هذه الآية تأويلها، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٤].

فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ وقتل أبي عليه السلام، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السّنّة، فيا لها من فتنةٍ صمّاء عمياء لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيّرت رايات أهل الشّقاق. وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضّاح، والعلم الجحجاح والنّور الذي لا يطفى، والحقّ الذي لا يخفى.

يا أيّها الناس تيقّظوا من رقدة الغفلة، ومن نهزة الوسعة، ومن تكاثف[٥] الظّلمة، ومن نقصان مخلصة، فوالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، وتردّى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصبة بقلوبٍ صافيةٍ، ونيّاتٍ مخلصةٍ[٦]، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نيّة افتراق، لأجاهدنّ بالسيف

---

(١) في البحار: (عفت الديار).

(٢) في المصدر: وضحت.

(٣) في المصدر: وتفصّلت.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٥) في المصدر: تكاليف الظلمة.

قدماً قدماً، ولأضعنّ[١] من السيوف جوانبها، ومن الرّماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها، فتكلّموا رحمكم الله[٢].

إعلان الحرب[٣]

خرج الإمام الحسن عليه السلام فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٤]، فلستم أيّها الناس نائلين ما تحبّون، إلا بالصبر على ما تكرهون، بلغني أن معاوية

---

(١) في البحار: ولأضيقن.

(٢) وفي البحار والعوالم بعد (فتكلموا رحمكم الله): فكأنما ألجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرون رجلاً...الخ.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ج٤ ص١٣: لما علم معاوية ان الإمام مزمع على المسير إلى الشام، كتب إلى جميع ولاته رسالة نصها ما يلي:

(من عبد الله معاوية أمير المؤمنين، إلى فلان ابن فلان ومن قبله من المسلمين، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم إن الله بلطفه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده، فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم، يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا، بجهدكم وجندكم، وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

ولما وصلت هذه الرسالة إلى عماله وولاته، قاموا بتحريض الناس وحثهم على الخروج والاستعداد، وفي أقرب وقت، التحقت به قوى هائلة منظمة، من حيث الكراع والسلاح، والعدد والعدة، وخرج معاوية متوجهاً إلى العراق، ولما وصل إلى جسر (منبج) بلغ الإمام الحسن عليه السلام ذلك، فأمر حجر بن عدي: أن يأمر العمال والناس بالاستعداد للمسير، ونادى المنادي: الصلاة جامعة، فأقبل الناس يثوبون ويجتمعون، وقال الحسن عليه السلام: اذا رضيت جماعة الناس فأعلمني، فجاءه سعيد بن قيس الهمداني، وأعلمه بالاجتماع، فخرج عليه السلام فصعد المنبر..الخ.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

بلغه أنّا كنّا أزمعنا على المسير إليه فتحرّك، لذلك اخرجوا رحمكم الله، إلى معسكركم ـ بالنخيلة ـ حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون.

التعبئة الفكرية(١)

عندما اجتمع أهل الكوفة لحرب معاوية أراد الإمام الحسن عليه السلام أن يستبرئ ضمائرهم، فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة، فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال:

الحمد لله كلّما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلّما شهد له شاهد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: أرسله بالحق، وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله.

أمّا بعد: فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه، وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلمٍ ضغينة، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلةً، ألا وإنّ ما تكرهون في الجماعة، خير لكم مما تحبّون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرّضا.

تعاليم حربية(٢)

لما أراد الإمام الحسن عليه السلام الزحف على جيش الشام، استقدم عبيد الله بن عباس، فعقد له لواء على اثني عشر ألفاً، ثم قال له:

---

(١) راجع الإرشاد: ج٢ ص١١، وبحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٦ ب١٩، وكشف الغمة: ج١ ص٥٣٩.

(٢) الاصبهاني: ص٢٣. وراجع بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥١ ب١٩.

يابن عمّ: إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء مصر.. فسر بهم وألن جانبك وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك، وسر بهم على شطّ الفرات، حتى تقطع بهم الفرات، ثم تصير بمسكن، ثم امض حتّى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى نأتيك، فإني في أثرك وشيكا، وليكن خبرك عندي كلّ يوم، وشاور هذين ـ يعني قيس بن سعيد وسعيد بن قيس ـ فإذا لقيت معاوية فلا تقاتلنّه حتى يقاتلك، وإن فعل فقاتله، فإن أصبت فقيس على الناس، وإن أصيب قيس، فسعيد بن قيسٍ على النّاس.

عبيد الدنيا(١)

ووجه الإمام عليه السلام جيشاً إلى الشام بقيادة رجل من (الكندة) يدعى (الحكم) ولما ورد (الحكم) إلى الأنبار، أرسل إليه معاوية بالأموال والوعود، فأغراه بالهروب إليه، وهرب (الحكم) فالتحق بمعاوية ولما بلغ نبأه الإمام، قام خطيباً فيمن بقي من الجيش فقال: ..

هذا الكنديّ توجّه إلى معاوية، وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرةً بعد مرة: أنّه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا. وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه وإني أعلم: أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله فيّ ولا فيكم.

فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف، وتقدم إليه بمشهد من الناس وتوكّد عليه، وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي، فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل، فقال الحسن عليه السلام: إنه سيغدر.

---

(١) الخرائج: ج٢ ص٥٧٦، وعنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٤، والعوالم: ج١٦ ص١٤١.

ثم ذكر غدره بالإمام عليه السلام.

أعلم أنكم غادرون[١]

قال الإمام عليه السلام لبعض المتظاهرين بأنهم من أصحابه، الغادرين به، والمتربصين به لصالح معاوية:

إني لأعلم أنكم أهل مكر وخدعة، وأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم، ولكني أتم الحجة عليكم فاجتمعوا غداً في النخيلة، ووافوني هناك ولا تنقضوا بيعتي، واتقوا عذاب الله.

تخلّف الجيش[٢]

لما مات علي عليه السلام جاء الناس إلى الحسن عليه السلام وقالوا: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون والمطيعون لك فمرنا بأمرك، فقال: عليه السلام:

كذبتم والله، ما وفيتم لمن كان خيراً مني، فكيف تفون لي، أو كيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم، إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوني هناك.

فركب وركب معه من أراد الخروج وتخلف عنه خلق كثير لم يفوا بما قالوه وبما وعدوه وغروه كما غروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله. فقام خطيبا وقال:

قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي، مع أي إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام

---

(١) جلاء العيون، للسيد عبد الله شبر: ج١ ص٣٤٥.

(٢) الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٧٤ ـ ٥٧٥، عنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٣.

هو ولا بنو أمية إلا فرقا من السيف، ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء[١] لبغت[٢] دين الله عوجا وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم وجه إليه قائدا في أربعة آلاف وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئا حتى يأتيه أمره، فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث إليه رسلا وكتب إليه معهم: أنك إن أقبلت إلي وليت بعض كور[٣] الشام أو الجزيرة غير منفس[٤] عليك. وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكندي عدو الله المال وقلب على الحسن عليه السلام وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

استفتاء عام[٥]

خطبته عليه السلام في ذم أصحابه لتثاقلهم عن الجهاد:

أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا.

ثم أصبحتم تعدون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليه، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر.

---

(١) امرأة درداء: هي التي لا سنّ في فيها.
(٢) لبغت دين الله عوجاً: أي لطلبت أن يثبت له إعوجاجاً.
(٣) الكور: بضم الكاف وفتح الواو جمع الكورة وهي المدينة والصقع.
(٤) أنفست عليه الشيء: أي لم أره أهلاً له.
(٥) أعلام الدين، للشيخ الحسن الديلمي من أعيان القرن الثامن الهجري: ص٢٩٢، وعنه أخرجه المجلسي في بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢١، والبحراني في العوالم: ج١٦ ص١٧٩.

وإن معاوية قد دعا إلى أمرٍ ليس فيه عزّ ولا نصفةٌ، فإن أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله.

فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة.

الدنيا دول[1]

خطبته عليه السلام في الكوفة قبل الصلح:

يا أيها الناس! فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدةً، والدنيا دولٌ، وإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[2][3].

---

(١) تاريخ الطبري: ج٥ ص١٦٣ أحداث سنة ٤١هـ، مروج الذهب:ج٣ ص٩، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ١٩٤/٣٢٣، بهذا الإسناد:
قال: وأنبأنا عليّ بن بكر، أنبأنا أحمد بن الخليل، أنبأنا أبي عبيدة، أنبأنا إبراهيم بن المنذر، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب: الخبر.
وذكره ابن عساكر في الترجمة أيضاً: ١٩٦/ ٣٢٤ بهذا الإسناد:
وأخبرناه أعلى من هذا ـ بثلاث درجات ـ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة ـ أنبأنا أبو بكر الخطيب.
حيلولة: وأخبرناه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو بكر ابن اللالكائي قالا: أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب، أنبأنا الحجاج، أنبأنا جدي: عن الزهري قال: الخبر.
الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٠٧ أحداث سنة ٤١هـ، تاريخ الخميس: ج٢ ص٢٩١.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

(٣) في المروج والترجمة وتاريخ الخميس: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٩ ـ ١١١.

يزعمون أنهم لي شيعة[١]

عن زيد[٢] بن وهب الجهني قال: لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ما ترى يابن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ فقال:

أرى والله أنّ معاوية خير لي من هؤلاء (الذين) يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ عن معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي.

علة ترك القتال[٣]

والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، فوالله لأن أسالمه وأنا عزيز، خير من أن يقتلني وأنا أسيره، أو يمنّ عليّ فيكون سبةً[٤] على بني هاشم إلى آخر الدّهر، ومعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منا والميت...

وما أصنع يا أخا جهينة؟

إني والله أعلم بأمرٍ قد أدّى به إليّ عن ثقاته: إنّ أمير المؤمنين قال لي ذات يومٍ وقد رآني فرحاً: (يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية، وأميرها الرحب

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج٢ ص١٠، وعنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٠ ح٤، والعوالم: ج١٦ ص١٧٥ ح٥.

(٢) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي ترجمه ابن حجر في التقريب: ص١٦٥ رقم٢١٥٩، وقال: مخضرم، ثقة، جليل، لم يُصب مَن قال: في حديثه خلل. مات بعد الثمانين وقيل سنة ٩٦هـ.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٠ عن الاحتجاج: ص١٤٨.

(٤) السبّة، بضم السين وتشديد الباء: عار يسبّ به.

البلعوم[١]، الواسع الأعفاج[٢] يأكل ولا يشبع، يموت وليس لـه في السماء ناصر، ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، تدين لـه العباد، ويطول ملكه، يستن بسنن البدع والضّلال ويميت الحقّ وسنّة رسول الله ﷺ، يقسّم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحقّ به، ويذلّ في ملكه المؤمن، ويقوّي في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً، ويتخذ عباد الله خولاً، ويدرس في سلطانه الحقّ، ويظهر الباطل، ويلعن الصالحين، ويقتل من ناوأه على الحقّ، ويدين من والاه على الباطل.

فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب[٣] من الدهر، وجهل من الناس، يؤيّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتى يدينوا لـه طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ونوراً وبرهاناً، يدين لـه عرض البلاد وطولـها حتى لا يبقى كافر إلا آمن، وطالح إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر لـه الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه.

أنا الحسن وأنت معاوية[٤]

روي أن معاوية لما نزل الكوفة أقام بها أياماً، فلما استتمت بيعته صعد المنبر، فخطب الناس، وذكر أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام فنال منهما، وكان الحسين عليه السلام حاضراً، فأراد أن يقوم ويجيبه، فأخذ

---

(١) البلعوم، بضم الباء: مجرى الطعام في الحلق.

(٢) الأعفاج، جمع العِفج بكسر العين: وهو المعي.

(٣) الكلب، بفتح الكاف واللام: الشدة.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٤٦ ـ ٤٧، ومقاتل الطالبيين: ص٧٠.

الحسن عليه السلام بيده وأجلسه وقام، وقال[١]:

أيّها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّك حرب، وجدتي خديجة وجدّتك نثيلة، فلعن الله أخملنا[٢] ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً[٣].

---

(١) بعدما أبرمت اتفاقية الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، واجتمعا في (النخيلة) ـ وقيل في الكوفة ـ نودي في الناس: (الصلاة جامعة) فاجتمع الناس للاستماع إلى الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، فسبق معاوية إلى المنبر، لإلقاء خطاب الصلح، وخطب خطاباً طويلاً، لم يرو التاريخ منه إلا فقراته البارزة.

فروى اليعقوبي أنه قال: أما بعد ذلكم، فإنه لم تختلف أمة بعد نبيها، إلا غلب باطلها حقها، وانتبه لما وقع فيه، فقال: إلا ما كان من هذه الأمة، فإن حقها غلب باطلها.

وروى المدائني: إنه استطرد قائلاً: والله إني ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، ثم ارتجع عليه فتوقف ثانية إذ علم أنه خسر الموقف، وفكر قليلاً، ثم استدرك قائلاً: إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم له كارهون.

ألا ان كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين، ولا يصلح الناس إلا ثلاث: إخراج العطاء عند محله، وإقفال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره، فإن لم تغزوهم غزوكم.

وروى أبو الفرج الأصفهاني، عن حبيب بن أبي ثابت مسنداً: أنه ذكر في هذه الخطبة علياً عليه السلام فنال منه، ثم نال من الحسن عليه السلام، فانفجر الحسن عليه السلام راداً عليه...

فقام وقال عليه السلام: أيها الذاكر... الخ.

(٢) خمل ذكره: خفي.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٣ ص١٦ ط مصر، قال أبو الفرج وحدثني أبو عبيد محمد بن أحمد قال حدثني الفضل بن الحسن البصري قال حدثني يحيى بن معين ويرفع السند إلى حبيب بن أبي ثابت قال: خطب معاوية بالكوفة ـ وذكر الحديث بعينه ـ ثم قال: قال الفضل: قال يحيى بن معين وأنا أقول: آمين، فقال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: وأنا أقول آمين، ويقول علي بن الحسين الأصفهاني: آمين. قلت: ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب، آمين (انتهى) ويقول كاتب هذه الكلمات ومصحح هذا الكتاب آمين.

لما تم الصلح[١]

روي أنه لما تم الصلح وانبرم الأمر، التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من الناس، ويعلمهم أنه قد بايع معاوية، ويسلم الأمر إليه. فأجابه إلى ذلك، فخطب ـ وقد حشد الناس ـ خطبة، حمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فيها، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام، وقال:

أيها الناس! إنّ أكيس الكيس التّقى، وأحمق الحمق الفجور.

بعد الموادعة[٢]

إنكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس[٣] رجلاً جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتمُ غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أنّ الله هداكم بجدّي محمدٍ صلى الله عليه وآله، فأنقذكم به من الضّلالة، ورفعكم به من الجهالة، وأعزّكم به بعد الذلة، وكثّركم به بعد القلّة[٤].

---

(١) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠هـ في حلية الأولياء: ج٢ ص٣٧ بإسناده عن أبي حامد بن جبلة، عن محمد بن إسحاق، عن عبيد الله بن سعيد، عن سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، قال: شهدت الحسن بن علي عليه السلام حين صالحه معاوية بالنخيلة، فقال معاوية: قم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر وسلّمته إليّ، فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس...الخ.
ورواه عن (الحلية) الإربلي في كشف الغمة: ج٢ ص١٩٢، ورواه عن (الكشف) المجلسي في بحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٢.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ص١٦١، وبحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٥ عن كشف الغمة، وعنه أيضاً عوالم العلوم والمعارف: ج١٦ ص١٧٣ ح١٥.

(٣) (جابلق): مدينة بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد، و(جابرس): مدينة بأقصى المشرق وأهلها من ولد ثمود. وفي كل واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه السلام، معجم البلدان: ج٢ ص٩١.

(٤) وفي تاريخ دمشق في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٩١ أخرجه ابن عساكر هكذا: (والله لو ابتغيتم بين جابلق وجابلس رجلاً جده نبي غيري وغيرُ أخي لم تجدوه، وإنا قد أعطينا بيعتنا معاوية ورأينا أن ما حقن دماء المسلمين خير مما هراقها والله ما أدري ﴿لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

علة الموادعة والمسالمة(١)

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها علة موادعته ومسالمته، قال عليه السلام:

إنّ معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمّة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته، وقد رأيت أنّ حقن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾(٢).

كذب معاوية(٣)

عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس، في كتاب الله، وعلى لسان نبي الله صلى الله عليه وآله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ولت أمة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل.

---

(١) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧، وعنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٦، وعوالم العلوم والمعارف: ج١٦ ص١٧٣، والفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ص١٦٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٢ ـ ٢٣ عن الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٨، والعدد القوية: ص٥١.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون، واعتكفوا على العجل، وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى عليه السلام، وقد تركت الأمة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي، وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه، وهو يدعوهم إلى الله، حتى فر إلى الغار، ولو وجد عليهم أعوانا ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعوانا ما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله هارون عليه السلام في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبي صلى الله عليه وآله في سعة حين فرّ من قومه، لما لم يجد أعوانا عليهم، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله، حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً.

وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً، أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد نبي غيري وغير أخي.

في جواب معاوية[1]

إن معاوية صعد المنبر وقال: إن الحسن بن علي رآني للخلافة أهلا، ولم ير نفسه لها أهلا... فلما فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام فخطب وقال:

الحمد لله المستحمد بالآلاء وتتابع النّعماء، وصارف الشدائد والبلاء عن الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنه طيات[2]

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠ ص١٣٩ ـ ١٤٤ ب٩ ح٥ عن أمالي الشيخ.

المخلوقين، من أن تحيط بمكنون غيبه روايات عقول الرائين، وأشهد أن لا الـه إلّا الله وحده في ربوبيّته ووجوده ووحدانيته، صمداً لا شريك لـه، فرداً لا ظهير لـه.

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسولـه، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعياً إلى الحقّ سراجاً منيراً، وللعباد مما يخلفون نذيراً، ولما يأملون بشيراً، فنصح للأمّة، وصدع بالرسالة، وأبان لـهم درجات العمالة، شهادة عليها أُمات وأحشر، وبها في الآجلة أقرب وأحبر.

وأقول: معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا، إنّا أهل بيتٍ أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهيراً، والرجس هو الشكّ، فلا نشكّ في الله الحقّ ودينه أبداً، وطهّرنا من كلّ أفنٍ وعيبةٍ مخلصين إلى آدم نعمةً منه، لم يفترق الناس قطّ فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما، فأدت الأمور، وأفضت الدهور، إلى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله للنبوّة واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثم أمره بالدّعاء إلى الله تعالى، فكان أبي أوّل من استجاب للـه ولرسولـه، وأول من آمن وصدّق الله ورسولـه، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1] وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه، وقد قال لـه رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببراءة (سر بها يا عليّ فإني أمرت أن لا أسير بها إلا أنا أو رجل مني وأنت هو).

فعليّ من رسول الله، ورسول الله منه، وقال لـه نبيّ الله صلى الله عليه وآله حين

---

(٢) الطيات، جمع الطِيّة بكسر الطاء: النيات والقصود.

(١) سورة هود، الآية: ١٧.

قضى بينه وبين أخيه جعفرٍ بن أبي طالب، ومولاه زيد بن حارثة في ابنةِ حمزة (أما أنت يا عليّ فمني وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدي).

فصدّق أبي رسول الله ﷺ سابقاً ووقاه بنفسه، ثمّ لم يزل رسول الله ﷺ في كلّ موطنٍ يقدمه ولكلّ شديدةٍ يرسله، ثقةً منه به وطمأنينةً إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله، وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾[1] فكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله، وأقرب الأقربين وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً...﴾[2].

فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحوقاً، وأوّلهم على وجده ووسعه نفقةً، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه، وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان به أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾[4].

فهو سابق جميع السابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل سابق السابقين، وقد قال الله

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

عــزّ وجــلّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1].

فهو المجاهد في سبيل الله حقاً، وفيه نزلت هذه الآية، وكان ممن استجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله عمّه حمزة وجعفر ابن عمّه، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما، في قتلى كثيرةٍ معهما من أصحاب رسول الله، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله، ومنزلتهما وقرابتهما منه، وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة، من بين الشهداء الذين استشهدوا معه، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبيّ المحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين، لمكانهن من رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بألف صلاةٍ في سائر المساجد، إلا المسجد الحرام: مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة، وذلك لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله من ربّه، وفرض الله عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه صلى الله عليه وآله على كافّة المؤمنين، فقالوا يا رسول الله كيف الصلاة عليك، فقال قولوا: (اللهم صلّ على محمّدٍ وآل محمد) فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله فريضةً واجبةً، وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأوجبها لـه في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب لـه، وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه، فأدخلنا ـ ولـه الحمد ـ فيما أدخل فيه نبيّه صلى الله عليه وآله، وأخرجنا ونزّهنا مما أخرجه منه ونزّهه عنه، كرامةً أكرمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلةً فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمدٍ صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة أهل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٩.

الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[١].

فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء أمي فاطمة، من الناس جميعاً، فنحن أهله، ولحمه، ودمه، ونفسه، ونحن منه وهو منّا، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢].

فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمّي وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساءٍ لأمّ سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: (اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً) فقالت أمّ سلمة: أأدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها رسول الله ﷺ: يرحمك الله أنت على خيرٍ وإلى خيرٍ وما أرضاني عنك، ولكنها خاصة لي ولهم.

ثم مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقيّة عمره، حتى قبضه الله، يأتينا في كلّ يومٍ عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣].

وأمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك فقال: (أما إني لم أسدّ أبوابكم، ولم أفتح باب عليٍّ من تلقاء نفسي، ولكنّي أتبع ما يوحى إليّ، وإنّ الله أمر بسدّها وفتح بابه) فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

فيه الأولاد، غير رسول الله وأبي علي بن أبي طالب، تكرمةً من الله تعالى، وفضلاً اختصّنا به على جميع الناس، وهذا باب أبي قرين باب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، ومنزلنا من منازل رسول الله، وذلك أنّ الله أمر نبيّه أن يبني مسجده فبنى فيه عشرة أبياتٍ تسعةً لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسّطها لأبي، وها هو بسبيلٍ مقيم، والبيت هو المسجد المطهّر، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا.

أيّها الناس، إني لو قمت حولاً فحولاً أذكر الذي أعطانا الله عزّ وجلّ، وخصّنا به من الفضل في كتابه، وعلى لسان نبيّه، لم أحصه، وأنا ابن النذير والبشير، والسراج المنير الذي جعله الله رحمةً للعالمين، وأبي عليّ وليّ المؤمنين وشبيه هارون، وإنّ معاوية بن صخر زعم، أني رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لـها أهلاً، فكذب معاوية، وأيم الله، لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين، مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزا على رقابنا، وحمّل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أمّنا فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها، إنّا لا نسمي أحداً، ولكن أقسم بالله قسماً تالياً لو أنّ الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمّة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرةً إلى يوم القيامة، وإذا ما طمعت فيها يا معاوية، ولكنّها لما أخرجت سالفاً من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة، حتى طمعت أنت فيها يا معاوية وأصحابك

من بعدك، وقد قال رسول الله ﷺ: (ما ولّت أمة أمرها رجلاً قطّ، وفيهم من هو أعلم منه، إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتى يرجعوا إلى ما تركوا).

وقد تركت بنو إسرائيل، وكانوا أصحاب موسى، هارون أخاه وخليفته ووزيره وعكفوا على العجل، وأطاعوا فيه سامريّهم، وهم يعلمون أنه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي: (إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي) وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصّبه لهم بغدير خم؛ وسمعوه نادى له بالولاية، ثم أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب.

وقد خرج رسول الله ﷺ حذراً من قومه إلى الغار لما أجمعوا على أن يمكروا به وهو يدعوهم، لما لم يجد عليهم أعواناً، ولو وجد عليهم أعوانا لجاهدهم، وقد كفّ أبي يده، وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث، ولم ينصر، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جعل في سعةٍ كما جعل النبيّ ﷺ في سعةٍ، وقد خذلتني الأمة وبايعتك، وقد جعل هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة، وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال، يتبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب، رجلاً جدّه رسول الله، وأبوه وصيّ رسول الله، لم تجدوا غيري وغير أخي..

فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان، وكيف بكم، وإني قد بايعت هذا ـ وأشار بيده إلى معاوية ـ ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[١].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

أيّها الناس، إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يعاب أن يأخذ ما ليس لـه، وكلّ صوابٍ نافع، وكلّ خطأٍ ضارّ لأهلـه، وقد كانت القضية ففهّمناها سليمان، فنفعت سليمان، ولـم تضرّ داود، فأما القرابة فقد نفعت المشرك، وهي والله للمؤمن أنفع.

أيّها الناس، اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحقّ، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود، أنلزمكموها وأنتم لـها كارهون. والسلام على من اتّبع الـهدى.

فقال معاوية: والله ما نزل الحسنعليه السلام حتى أظلمت عليّ الأرض وهممت أن أبطش به، ثم علمت: أن الإغضاء أقرب إلى العافية.

عند الله احتسب(١)

روي أن معاوية سأل الحسن بن عليعليه السلام بعد الصلح أن يخطب الناس، فامتنع فناشده أن يفعل، فوضع لـه كرسي فجلس عليه، ثم قال:

الحمد للـه الذي توحّد في ملكه، وتفرّد في ربوبيّته، يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء، والحمد للـه الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشّرك أولكم، وحقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم.

أيّها الناس، إن ربّ عليٍّعليه السلام كان أعلم بعليٍّ حين قبضه إليه، ولقد اختصّه بفضلٍ لم تعهدوا بمثلـه، ولـم تجدوا مثل سابقته.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٨ ـ ٢٩، وعنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٢.

فهيهات هيهات، طال ما قلبتم لـه الأمور، حتى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم، غزاكم في بدرٍ وأخواتها، جرّعكم رنقاً، وسقاكم علقاً، وأذلّ رقابكم، وشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه.

وأيم الله لا ترى أمة محمدٍ خصباً، ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجّه الله إليكم فتنةً، لكن لن تصدّوا[١] عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم[٢] إلى شياطينكم، فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء رغبتكم[٣] وحيف[٤] حلمكم[٥].

يا أهل الكوفة، لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله، صائب على أعداء الله، نكال على فجّار قريش، لم يزل آخذا بحناجرها، جاثماً على أنفاسها، ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتّبعه، لا تأخذه في الله لومة لائمٍ، فصلوات الله عليه ورحمته.

ثم نزل عن المنبر فقال معاوية: أخطأ عجل[٦] أو كاد، وأصاب متثبت[٧] أو كاد، ماذا أردت من خطبة الحسن عليه السلام.

---

(١) في المصدر: (لن تصدروا عنها).
(٢) الانضواء: الانضمام.
(٣) في المصدر: (من سوء دَعَتكم).
(٤) الحَيف: الجور والظلم.
(٥) الحلم: العقل.
(٦) العَجِل، بفتح العين وكسر الجيم: العجول.
(٧) المتثبت: هو الذي يتأنى في الأمور ويروّي فيصيب مرماه.

حسبي منكم(١)

خالفتم أبي حتى حكم وهو كاره، ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم فأبيتم، حتى صار إلى كرامة الله، ثمّ بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، وقد أتاني أنّ أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي.

كفوا أيديكم(٢)

كان سليمان بن صرد بالمدائن حينما سمع نبأ الصلح، فسعى إلى المدينة حتى إذا انتهى إلى الإمام اندفع قائلا: السلام عليك يا مذل المؤمنين. فرد عليه الإمام عليه السلام: (عليك السلام، اجلس). فلما جلس قال: إن تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية، ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء، مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم، سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز، ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العهد، ولا حظاً من القضية، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت، وأعطاك ما أعطاك، بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت عليه بذلك كتاباً، وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب. إن هذا الأمر لك من بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنه أعطاك هذا فرضيت به من قوله، ثم قال وزعم على رؤوس الناس ما قد سمعت: إني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات، ومنيتهم أماني، إرادة إطفاء نار الحرب، ومداراة لهذه الفتنة وإذ جمع الله لنا كلمتنا وأُلفتنا، فإن كل ما هناك تحت قدمي هاتين، والله ما

---

(١) ناسخ التواريخ، حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ج١ ص٢٢٥ ط الإسلامية طهران.

(٢) الإمامة والسياسة: ج ١ ص٧١. والمحاسن والمساوئ للبيهقي: ج١ ص٦٠ ـ ٦٥، وتاريخ الخلفاء الراشدين: ج١ ص١٥١.

عنى بذلك إلا نقض ما بينك وبينه، فأعد للحرب خدعة، وأذن لي أشخص إلى الكوفة، فأخرج عامله منها، وأظهر فيها خلعه، وأنبذ إليه على سواء إن الله لا يهدي كيد الخائنين.

وصادف حديث سليمان هوى في نفوس من حضر، فهتفوا بالتأييد قائلين: ابعث سليمان بن صرد، وابعثنا معه، ثم ألحقنا إذا علمت أنا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلعه.

ولما كانت المصلحة العامة للمسلمين لا تساعد على خلع معاوية ونقض المعاهدة توجه إليهم الإمام عليه السلام بقوله: ..

أمّا بعد، فإنّكم شيعتنا وأهل مودّتنا، ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا، وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا، وللدنيا أعمل وأنصب، ما كان معاوية بأبأس منّي بأساً، وأشدّ شكيمةً، ولكان رأيي غير ما رأيتم، ولكنّي أشهد الله وإيّاكم أني لم أرد بما رأيتم، إلا حقن دمائكم وإصلاح ذات بينكم، فاتّقوا الله، وارضوا بقضاء الله وسلّموا الأمر لله والزموا بيوتكم، وكفّوا أيديكم، حتّى يستريح برّ، أو يستراح من فاجرٍ، مع أنّ أبي كان يحدثني أن معاوية سيلي الأمر، فوالله لو سرنا إليه بالجبال والشجر، ما شككت أنّه سيظهر، إنّ الله لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه.

وأمّا قولك: يا مذلّ المؤمنين فوالله لأن تذلّوا وتعافوا، أحبّ إليّ من أن تعزّوا وتقتلوا[١] فإن ردّ الله علينا حقّنا في عافيةٍ قبلنا وسألنا الله العون

---

(١) لأن الشيعة إذا عزوا وقتلوا عن آخرهم، يطمس الإسلام كله، وإذا ذلوا وبقوا، يستطيعون رفع رايته عندما يتاح لهم ذلك، وبقاء الإسلام ببقائهم أذلاء أفضل من قتلهم أعزاء في سبيل الإسلام وقتل الإسلام بقتلهم، إذ لا يبقى بعدهم من يحمله في عقله وقلبه.

على أمره، وإن صرفه عنّا رضينا، وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنّا، فليكن كلّ رجلٍ منكم حلساً من أحلاس بيته، ما دام معاوية حيّاً، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء، سألنا الله العزيمة على رشدنا، والمعونة على أمرنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[1].

على الملك[2]

دخل ابن الفضل سفين بن الليل على الإمام الحسن عليه السلام وقال: السّلام عليك يا مذلّ المؤمنين! فقال له الإمام عليه السلام:

لا تقل ذاك يا أبا عمر!

لست بمذلّ المؤمنين، ولكنّي كرهت أن أقتلكم على الملك.

سيوفهم علينا[3]

ورآه أحد أصحابه فندد به قائلا: (يابن رسول الله أذللت رقابنا بتسليمك الأمر إلى هذا الطاغية) فأجابه الإمام عليه السلام:

والله إني ما سلّمت الأمر إلّا لأني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله بيني وبينه، ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قولٍ ولا فعل، إنّهم لمختلفون ويقولون لنا: إنّ قلوبهم معنا وأنّ سيوفهم لمشهورة علينا.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١٢ ص٥٤٤، عن ابن الغريف قال:... ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ج١٠ ص٣٠٥، والمزّي في تهذيب الكمال: ج٢ ص٢٧٣، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٦.

(٣) احتجاج الطبرسي: ص١٤٩، وعنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٤٧.

ولكني أردت صلاحكم[١]

وأتاه المسيب بن نجبة فقال لـه: (ما ينقضي تعجبي منك!! بايعت معاوية ومعك أربعون ألفاً، ولم تأخذ لنفسك وثيقة، وعهداً ظاهراً، أعطاك أمراً فيما بينك وبينه. ثم قال: ما قد سمعت، والله ما أراد بها غيرك.

فقال لـه الإمام عليه السلام: ما ترى؟

فقال المسيب: أرى أن ترجع إلى ما كنت عليه، فقد كان نقض ما بينك وبينه.

فانبرى إليه الإمام عليه السلام قائلا:

يا مسيّب، إني لو أردت ـ بما فعلت ـ الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء، ولا أثبت عند الحرب مني، ولكنّي أردت صلاحكم، وكفّ بعضكم عن بعضٍ[٢].

لا تعنّفني[٣]

وجاءه سفيان بن أبي ليلي الخارجي فقال لـه: (السلام عليك يا مذل المؤمنين) فصاح به الإمام عليه السلام:

ويحك أيها الخارجيّ، لا تعنّفني، فإنّ الذي أحوجني إلى ما فعلت قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي، وأنّكم لما سرتم إلى صفّين كان دينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم.

ويحك أيّها الخارجيّ، إني رأيت أهل الكوفة قوماً لا يوثق بهم، وما اعتزّ بهم إلا من ذلّ، وليس أحد منهم يوافق رأي الآخر، ولقد لقي أبي

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ج٢ ص٢٢٥، وراجع بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥٧.

(٢) وفي بحار الأنوار: (فقال عليه السلام: يا مسيّب إن الغدر لا خير فيه، ولو أردت لما فعلت).

(٣) تذكرة الخواص: ص ٢٠٧.

منهم أموراً صعبةً، وشدائد مرةً، وهي أسرع البلاد خراباً، وأهلها هم الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً.

تباطؤ أصحابي[(١)]

وسلم عليه بعض أصحابه بالتسليمة الذليلة، فأجابه الإمام عليه السلام: .

لست مذلاً للمؤمنين، ولكنّي معزّهم، ما أردت بمصالحتي إلا أن أدفع عنكم القتل، عندما رأيت تباطؤ أصحابي ونكولهم عن القتال.

علمت ما ينفعني[(٢)]

كنت عند منبر الحسن بن علي عليه السلام وهو يخطب الناس بالمدائن فقال:

ألا إن أمر الله واقع، إذ لا له رافع، وإن كره الناس، إني ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمدٍ مثقال حبةٍ من خردلٍ يهراق فيه محجمة من دم، قد علمت ما ينفعني مما يضرّني فالحقوا بطيّتكم[(٣)].

سمعت كلامك[(٤)]

لما بايع الإمام عليه السلام معاوية أقبل إليه حجر بن عدي فقال له: (أما والله

---

(١) الدينوري: ص ٢٠٣.

(٢) ترجمة تاريخ الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ص١٧٥، أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو محمد ابن أبي عثمان، وأبو طاهر القصاري، حيلولة: وأخبرنا أبو عبد الله ابن القصاري، أنبأنا أبي قالا: أنبأنا إسماعيل بن الحسن، أنبأنا الحسين ابن إسماعيل، أنبأنا زياد بن أيوب، أنبأنا ابن أبي غنية: أنبأنا صدقة بن المثنى، عن جده رياح بن الحارث (النخعي) قال:...

ورواه الخوارزمي في الفصل السادس من مقتله: ج١ ص١٣٥.

(٣) طيّة الشيء، بكسر الطاء: جهته ونواحيه، وفي مقتل الخوارزمي: (بطمأنينتكم).

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٦٩.

لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك، ولم نر هذا اليوم. فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا) فأجابه الإمام عليه السلام بقوله:

يا حجر! قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كلّ إنسانٍ يحبّ ما تحبّ، ولا رأيه كرأيك، وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم، والله تعالى كلّ يوم في شأن.

حقناً للدّماء[1]

إنّما هادنت حقناً للدّماء، وضنّاً بها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي، والمخلصين من أصحابي.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٦، والعوالم: ج١٦ ص١٦٩ عن تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى (قدس سره)، وإليك نصه: قال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء: (فإن قال قائل: ما العذر له عليه السلام في خلع نفسه من الإمامة، وتسليمها إلى معاوية، مع ظهور فجوره، وبعده عن أسباب الإمامة، وتعريه من صفات مستحقها، ثم في بيعته وأخذ عطائه وصلاته وإظهار موالاته والقول بإمامته، هذا مع توفر أنصاره واجتماع أصحابه ومبايعة من كان يبذل عنه دمه وماله، حتى سموه مذل المؤمنين وعابوه في وجهه عليه السلام.

الجواب: قلنا: قد ثبت أنه عليه السلام الإمام المعصوم المؤيد الموفق بالحجج الظاهرة والأدلة القاهرة، فلابد من التسليم لجميع أفعاله، وحملها على الصحة، وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل، أو كان له ظاهر ربما نفرت النفس عنه، وقد مضى تلخيص هذه الجملة وتقريرها في مواضع من كتابنا هذا.

وبعد فإن الذي جرى منه عليه السلام كان السبب فيه ظاهراً، والحامل عليه بيّناً جلياً، لأن المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيري العدد، فقد كانت قلوب أكثرهم نغلة غير صافية، وقد كانوا صبوا إلى دنيا معاوية، من غير مراقبة ولا مساترة، فأظهروا له عليه السلام النصرة، وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعاً في أن يورّطوه ويسلموه، فأحس بهذا منهم قبل التولج والتلبس، فتخلى من الأمر وتحرّز من المكيدة التي كادت تتم عليه في سعة من الوقت.

وقد صرح بهذه الجملة وبكثير من تفصيلها في مواقف كثيرة، وبألفاظ مختلفة، وقال عليه السلام: إنما هادنت حقنا للدماء وضنا بها وإشفاقا على نفسي...الخ.

كرهوا الحرب[1]

وجاء عدي بن حاتم إلى الإمام عليه السلام فقال له: يابن رسول الله، لوددت أني مت قبل ما رأيت، أخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه، أعطينا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيس التي لم تلق بنا.

فرد عليه الإمام عليه السلام قائلاً:

يا عديّ، إني رأيت هوى معظم الناس في الصّلح، وكرهوا الحرب، فلم أحبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما، فإن الله كلّ يومٍ هو في شأن.

خشيت أن يجتثّ المسلمون[2]

أتى مالك بن ضمرة الحسن بن علي عليه السلام، فقال: السلام عليك يا مسخّم وجوه المؤمنين، قال:

يا مالك لا تقل ذلك إني لما رأيت الناس تركوا ذلك إلا أهله، خشيت أن تجتثّوا عن وجه الأرض فأردت أن يكون للدين في الأرض ناع.

فقال: بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض.

---

(١) الدينوري: ص٢٠٣، وعنه حياة الإمام الحسن للقرشي عليه السلام: ج٢ ص٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٢) رواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ص٢٠٣ ح٣٢٩، بإسناده عن فضيل بن مرزوق، قال:...

أبناؤكم على أبواب أبنائهم(١)

كان معاوية يكثر من الوعود، لإغراء أصحاب الإمام بخيانته وقتله، فكانوا ينخدعون بها، ويتحيزون إليه، ولما رأى الإمام عليه السلام تفرق أصحابه بإغراءات معاوية صاح بهم(٢):

ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأسالمه، لم يتركني أدين لدين جدي صلى الله عليه وآله، وإني أقدر أن أعبد الله عزّ وجلّ وحدي، ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم، فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٣).

يا أهل العراق(٤)

بايع الناس الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً، وأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن، فبينا الحسن عليه السلام في المدائن إذ نادى

(١) علل الشرائع: ج١ ص٢٢٠، وعنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٣، والعوالم: ج١٦ ص١٥٠.

(٢) وفي المصدر: (روي أنه لما ضرب عليه السلام بخنجر مسموم، عدل إلى موضع مسمى ببطن جريح، وعليها عم المختار، وقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية، وبعد أن علموا الشيعة به هموا بقتل المختار، فتلطف عمه بالعفو عنه ففعلوا. فقال الحسن عليه السلام:...) ولا يخفى أن قصة المختار هذه ليست صحيحة، إلا أن تكون لاستكشاف رأي عمه.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٤) تاريخ الطبري: ج٤ ص١٢١ ـ ١٢٢ بهذا الإسناد: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال: حدثنا عثمان بن عبد الحميد، أو ابن عبد الرحمن المجازي الخزاعي أبو عبد الرحمن قال: حدثنا اسماعيل بن راشد قال:...

مناد في العسكر: ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته[١]... ثم قام الحسن عليه السلام في أهل العراق فقال:

يا أهل العراق! إنه سخي بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي.

بعد وصول كتاب قيس[٢]

أرسل معاوية إلى قيس فقال: يا هذا! على ماذا تقاتلنا وتقتل نفسك؟وقد أتانا الخبر اليقين بأن صاحبك قد خلعه أصحابه، وقد طعن في فخذه طعنة أسفى منها على الهلاك، فيجب أن تكف عنا ونكف عنك إلى أن يأتيك علم ذلك. قال: فأمسك قيس بن سعد عن القتال ينتظر الخبر، قال: وجعل أهل العراق يتوجهون إلى معاوية قبيلة بعد قبيلة، حتى خف عسكره. فلما رأى ذلك كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام يخبره بما هو فيه، فلما قرأ الحسن الكتاب أرسل إلى وجوه أصحابه فدعاهم، ثم قال:

---

(١) وفي المصدر: (فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته، وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار وهو غلام شاب: هل لك في الغنى والشرق؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد: عليك لعنة الله أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن عليه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح...).

ولا يخفى عليك أن قصة المختار في هذا الخبر إما مجعولة من المعاندين لأن المختار من خيرة الأخيار في هَنْيه ونزعاته، وإما أن لا يكون طلبه جدياً وإنما أراد استشكاف رأي عمه. راجع معجم الرجال: ج١٨ ص٩٧.

(٢) الفتوح لابن أعثم الكوفي: ج٤ ص٢٨٩.

يا أهل العراق! ما أصنع بجماعتكم معي وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني بأن أهل الشرف منكم قد صاروا إلى معاوية، أما والله ما هذا بمنكر منكم، لأنكم أنتم الذين أكرهتم أبي يوم صفين على الحكمين، فلما أمضى الحكومة وقبل منكم اختلفتم، ثم دعاكم إلى قتال معاوية ثانية فتوانيتم، ثم صار إلى ما صار إليه من كرامة الله إياه، ثم إنكم بايعتموني طائعين غير مكرهين، فأخذت بيعتكم وخرجت في وجهي هذا، والله يعلم ما نويت فيه، فكان منكم إليّ ما كان.

كذبتم والله[1]

كذبتم والله ما وفيتم لمن كان خيراً منّي، فكيف تفون لي؟ وكيف أطمئنّ إليكم ولا أثق بكم؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوا هناك.

أخبرتكم أنّكم لا تفون[2]

بعدما غدر الكندي بالإمام عليه السلام والتحق بمعاوية، بعث الإمام بجيش يضمّ أربعة آلاف رجل، وأمّر عليه رجلاً من مراد، فسار حتى انتهى إلى (الأنبار) ولمّا علم معاوية به، أرسل إليه بخمسة آلاف، وكتب إليه يمنّيه بولاية أي مدينة أحبّ من مدن الشام والجزيرة، فالتحق بمعاوية، وعندما علم الإمام عليه السلام بخبر المراديّ قال:

قد أخبرتكم مرّةً بعد أخرى: أنّكم لا تفون لله بعهودٍ، وهذا صاحبكم المراديّ غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٣ ح٤ عن الخرايج.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٤.

أردت حقن الدماء(١)

وأتاه قوم من شيعته فحرضوه على السماح لهم بالزحف على الشام، متذرعين نقض الصلح بأن معاوية لم يطبق شروطه، فقال لهم الإمام الحسن عليه السلام:

أنتم شيعتنا وأهل مودتنا، فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً، ولا أشدّ شكيمةً، ولا أمضى عزيمةً، ولكني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء، فارضوا بقضاء الله، وسلّموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا.

أو قال عليه السلام: كفوا أيديكم حتى يستريح أو يستراح من فاجر.

لا تؤنبني(٢)

قام رجل إلى الحسن بن علي عليهما السلام ـ بعدما بايع معاوية ـ فقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين، فقال:

لا تؤنبني رحمك الله فإن النبي صلى الله عليه وآله أُري بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾(٣) يا محمد يعني نهراً في الجنة، ونزلت ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾(٤) يملكها بعدك بنو أمية يا محمد.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٩.

(٢) الترمذي في صحيحه: ج٢، أبواب تفسير القرآن، سورة القدر: روى بسنده عن القاسم بن الفضل الحمداني عن يوسف بن سعد قال:...

(٣) سورة الكوثر، الآية: ١.

قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا يزيد يوم ولا ينقص[١].

هو خير[٢]

ويحكم ما تدرون ما عملت؟

والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت.

ألا تعلمون: أني إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، بنصٍّ من رسول الله ﷺ عليّ؟

قالوا: بلى.

قال: أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمةً وصواباً؟

أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم عليه السلام الذي يصلّي خلفه روح الله عيسى ابن مريم؟ فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة، إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة النساء يطيل الله عمره في

---

(١) وفي المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٧٠: روى بسنده عن يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال: سودت وجوه المؤمنين، فقال الحسن عليه السلام: لا تؤنبني رحمك الله فإن رسول الله ﷺ قد رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ نهر في الجنة، ونزلت ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تملكها بنو أمية، قال: فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص، قال: هذا إسناد صحيح، ثم روى بسنده عن سفيان بن الليل الهمداني مثله.

(٢) فرائد السمطين: ج٢ ص١٢٤ ب٢٧.

غيبته، ثم يظهره بقدرته، في صورة شابٍّ دون الأربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيءٍ قدير.

جماجم العرب[١]

عن عبد الرحمان بن جبير بن نفير الشامي، عن أبيه قال: قلت للحسن بن علي عليه السلام: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة؟

كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله، ثمّ أثيرها ثانياً من أهل الحجاز[٢].

لا تعذلوني[٣]

لما صالح الحسن بن علي عليه السلام عُذِل وقيل لـه: يا مذل المؤمنين ومسوّد الوجوه، فقال:

لا تعذلوني فإنّ فيها مصلحةً، ولقد رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه، أنّه يخطب بنو أمية واحد بعد واحدٍ فحزن، فأتاه جبرئيل بقوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[٤] و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[٥].

---

(١) أورده ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ص٢٠٥، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد، وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن، قالوا: أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد، أنبأنا محمد بن عبد الرحمن، أنبأنا أحمد بن سليمان، أنبأنا الزبير ابن أبي بكر، حدثني أحمد بن سليمان، عن أبي داود الطيالسي، عن شعبة عن يزيد بن خمير الشامي...

(٢) وفي المصدر: (ثم أثيرها بأتياس الحجاز).

(٣) في المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٣٦، عن يوسف بن مازن الراسبي:... وفي تفسير الطبري: ج٣٠ ص١٦٧ عن عيسى بن مازن. وهكذا في تفسير الفخر الرازي في تفسير سورة القدر.

(٤) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٥) سورة القدر، الآية: ١.

أنا إمام قمت أو قعدت(١)

عن أبي سعيد عقيصاً(٢)، قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله، لِمَ داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه، وأن معاوية ضال باغٍ؟ فقال:

يا أبا سعيدٍ! ألست حجة الله ـ تعالى ذكره ـ على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي؟

قلت: بلى.

قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا؟

قلت: بلى.

قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت.

يا أبا سعيدٍ، علّة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة، وبني أشجع، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل.

يا أبا سعيد، إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي في ما أتيته من مهادنةٍ أو محاربةٍ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار،

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٢١١ ب١٥٩ ح٢ ط النجف الأشرف، وعنه معادن الحكمة: ج٢ ص١٢ ـ ١٣.

(٢) عقيصاً: مقصوراً لقب أبي سعيد دينار التيمي التابعي، لقب به لشعر قاله، وهو إمامي لم يعرف حاله.

سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى أخبره فرضي..

هكذا أنا، سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل.

إنّ الله بالغ امره[1]

قدم إليه سفيان بن أبي ليلي فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال الإمام عليه السلام: وعليك السلام، يا سفيان انزل، فنزل فقال له الإمام عليه السلام: ماذا قلت؟ قال سفيان: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال الإمام عليه السلام: ولماذا؟ فقال سفيان: (أنت والله بأبي وأمي أذللت رقابنا حتى أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف، كلهم يموت دونك، وقد جمع الله عليك أمر الناس) فقال الإمام عليه السلام:

يا سفيان! إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت علياً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، وإنه لمعاوية، وإني عرفت أن الله بالِغُ أَمْرِهِ.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٤٤، مقاتل الطالبيين: ص٤٣، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥٩ ح٧، والعوالم: ج١٦ ص١٧٨.

رسائل

إنذار[(١)]

بعد مقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أرسل معاوية جاسوساً إلى الكوفة وجاسوساً إلى البصرة، فلما علم الإمام الحسن عليه السلام كتب إليه:

أما بعد: فإنّك دسست إليّ الرجال، للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون، كأنّك تحبّ اللقاء وما أشكّ في ذلك، فتوقّعه إن شاء الله، وقد بلغني: أنّك شمتّ بما لا يشمت به ذوو الحجى، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأولون:

وقل الذي يبقى خلاف الذي مضى ... تجهّز لأخرى مثلها فكأن قد
وإنا ومن قد مات منّا لكالذي ... يروح فيمسي في المبيت ليفتدي[(٢)]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص١١.

(٢) فأجابه معاوية:

أما بعد، فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد علمت بما حدث، فلم أفرح، ولم أشمت، ولم أيأس، وإن علي بن أبي طالب لكما قال أعشى بن قيس بن ثعلبة:

وأنت الجواد وأنت الذي ... إذا ما القلوب ملأن الصدورا
وما مزبد من خليج البحو ... ر يعلو الأكام ويعلو الجسورا
بأجود منه بما عنده ... فيعطي الألوف ويعطي البدورا

وكتب عامله على البصرة عبيد الله بن عباس إلى معاوية في استنكار هذه الحادثة: أما=

أحاجي وحلول(١)

كتب ملك الرّوم إلى معاوية يسألـه عن مسائل، فلم يعرف معاوية أجوبتها، فأرسل معاوية رجلاً إلى الحسن عليه السلام يسألـه عنها. وهي:

أين هو وسط السماء في الأرض؟ وما هي أول قطرةِ دمٍ وقعت على الأرض؟ وما هو المكان الذي طلعت عليه الشمس مرّةً؟ وما هو المكان الذي لا قبلة لـه؟ ومن هو الذي لا قرابة لـه؟ فقال لـه الحسن عليه السلام:

أكتب: وسط السماء الكعبة.

وأوّل قطرة دمٍ وقعت على الأرض دم حوّاء.

والمكان الذي طلعت عليه الشمس مرّةً أرض البحر حين ضربه موسى.

وما لا قبلة لـه فهي الكعبة.

وما لا قرابة لـه فهو الربّ تعالى.

= بعد، فإنك ودسك أخا بني قين إلى البصرة، تتلمس من غفلات قريش، مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال أمية يعني ابن الأشكري:

لعمرك إني والخزاعي طارقاً كنعجة غار حتفها تتحفر
وثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر
شمت بقوم من صديقك أهلكوا أصابهم يوم من الدهر أصفر

فأجابه معاوية: أما بعد، فإن الحسن بن علي، قد كتب بنحو ما كتبت به وإنني بما لم أجز ظناً وسوء رأي، وإنك لم تصب مثلكم ومثلي. ولكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعي يجيب أمية عن هذا الشعر:

فوالله ما أدري وإني لصادق إلى أي من يظنني أتعذر
أعنف إن كانت زنيبة أهلكت ونال بني لخيان شرفاً نفروا

(١) معالي السبطين، الشيخ مهدي المازندراني: ج١ ص١٤.

اتّبع ما كتبت إليك[١]

كتب الحسن البصري إلى الحسن بن علي عليه السلام: أما بعد، فأنتم أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وإن الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يلجأ إليكم اللاجئ ويعتصم بحبلكم الغالي، من اقتدى بكم اهتدى ونجا، ومن تخلف عنكم هلك وغوى، وإني كتبت إليك عند الحيرة واختلاف الأمة في القدر فتفضي إلينا ما أفضاه الله إليكم أهل البيت فنأخذ به.

فكتب إليه الحسن بن علي عليه السلام:

أمّا بعد، فإنّا أهل بيتٍ كما ذكرت عند الله وعند أوليائه، فأمّا عندك وعند أصحابك فلو كنّا كما ذكرت ما تقدّمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا، ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول: أتستبدلون الّذي هو أدنى بالذي هو خير، هذا لأوليائك فيما سألوا، ولكم فيما استبدلتم، ولولا ما أريد من الاحتجاج عليك وعلى أصحابك ما كتبت إليك بشيءٍ مما نحن عليه، ولئن وصل كتابي إليك لتجدنّ الحجّة عليك وعلى أصحابك مؤكّدةً، حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن يَهْدِيَ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٢].

فاتّبع ما كتبت إليك في القدر، فإنّه من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فقدَ كفر، ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر، إنّ الله عزّ وجلّ لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبةٍ، ولا يهمل العباد من الملكة، ولكنّه

(١) بحار الأنوار: ج١٠ ص١٣٧، عن العدد القوية.
(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.

المالك لما ملّكهم والقادرعلى ما أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لن يكون عنها صادّاً مثبّطاً، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل، وإن لم يفعل فليس هو حملـهم عليها، ولا كلّفهم إياها جبراً، بل تمكينه إيّاهم وإعذاره إليهم طرقهم ومكنهم، فجعل لـهم السبيل إلى أخذ ما أمرهم به وترك ما نهاهم عنه، ووضع التّكليف عن أهل النقصان والزمانة والسّلام.

أعلم أنّك لا تفي(١)

عندما يئس الإمام الحسن عليه السلام من الانتصار العسكريّ، وجّه إلى معاوية بن أبي سفيان كتاباً جاء فيه:

أمّا بعد: فإنّي كنت أريد أن أحيي الحقّ وأميت الباطل، وأنفذ حكم الكتاب والسنّة، ولم يوافقني النّاس على ذلك، والآن أصالحك على شروطٍ أعلم أنّك لا تفي بها. ولا تفرح بما تيسّر لك من هذه الرّئاسة، وعمّا قريبٍ ستندم كما ندم من مضى قبلك، ولا تنفعك النّدامة.

أدخل في طاعتي(٢)

هذا كتاب وجهه الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية قبل نشوب الحرب بينهما ليلقي السلاح ويدخل في طاعته، ونصه:

من الحسن بن عليّ أمير المؤمنين، إلى معاوية بن أبي سفيان.

سلام عليكم.

---

(١) جلاء العيون، للسيد عبد الله شبّر: ج١ ص٣٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج٤ ص١٢.

فإني أحمد إليك الله الذي لا إلـه إلا هو.

أما بعد: فإن الله جل جلالـه، بعث محمداً رحمةً للعالمين، ومنّةً للمؤمنين، وكافّةً للناس أجمعين، لينذر من كان حياً، ويحقّ القول على الكافرين، فبلّغ رسالات الله، وقام بأمر الله، حتى توفاه الله غير مقصّر ولا وانٍ، وبعد أن أظهر الله به الحقّ ومحق به الشرك، وخصّ به قريشاً خاصةً، فقال لـه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾[1]، فلما توفّي، تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمدٍ ﷺ وحقّه، فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، وأنّ الحجّة في ذلك لـهم على من نازعهم أمر محمدٍ، فأنعمت لـهم وسلمت إليهم.

ثم حاججنا نحن قريشاً، بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لـها.

إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلما سرنا ـ أهل بيت محمدٍ وأولياؤه ـ إلى محاجتهم، وطلب النّصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا وللعنت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الوليّ النصير.

ولقد كنّا تعجّبنا لتوثّب المتوثبين علينا في حقّنا، وسلطان بيتنا، وإذ كانوا ذوي فضيلة وسابقةٍ في الإسلام، أمسكنا عن منازعتهم، مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمراً يثلمون به، أو يكون لـهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

فاليوم فليتعجّب المتعجّب، من توثّبك يا معاوية، على أمرٍ لست من أهلـه، لا بفضلٍ في الدين معروفٍ، ولا أثرٍ في الإسلام محمودٍ. وأنت ابن حزبٍ من الأحزاب، وابن أعدى قريشٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه، والله حسيبك فسترد عليه، وتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقينّ عن قليلٍ ربّك، ثم ليجزينّك بما قدّمت يداك، وما الله بظلّامٍ للعبيد.

إنّ علياً عليه السلام لمّا مضى لسبيلـه، رحمة الله عليه يوم قبض، ويوم منّ الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حيّاً، ولّاني المسلمون الأمر من بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنّيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامةٍ.

وإنما حملني على الكتابة إليك، الإعذار فيما بيني وبين الله عزّ وجلّ في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظّ الجسيم والصلاح للمسلمين.

فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنّك تعلم أني أحقّ بهذا الأمر منك، عند الله، وعند كلّ أوابٍ حفيظٍ، ومن لـه قلب منيب، واتّق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم، بأكثر مما أنت لاقيه به، وادخل في السّلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهلـه، ومن هو أحقّ به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين.

وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيّك، سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتّى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين[1].

---

(١) فأجابه معاوية بالكتاب التالي:

(قد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به محمداً رسول الله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله، قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، وقد والله بلغ وأدى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من الهلكة وأنار به من العمى، وهدى به من الجهالة =

= والضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته.. ونكرت وفاته وتنازع المسلمين الأمر بعده وتغلبهم على أبيك، فصرحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري رسول الله، وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت نلك لك.. وإنك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين، ولا المسيء، ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد، والذكر الجميل، وإن هذه الأمة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم، ولا سابقتكم، ولا قرابتكم من نبيكم، ولا مكانكم في الإسلام وأهله. فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش، لمكانها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم، وسائر الناس وعوامهم، أن يولوا من قريش هذا الأمر أقدمها إسلاماً، وأعلمها بالله، وأحبها، وأقواها على أمر الله، فاختاروا أبا بكر، وكان نلك رأي نوي الدين والفضل، والناظرين للأمة، فأوقع نلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا متهمين، ولا فيما أتوا بالمخطئين، لو رأى المسلمون أن فيكم من يغني غناءه، ويقوم مقامه، ويذب عن حريم الإسلام ذبه، ما عدلوا بالأمر إلى غيره، رغبة عنه، ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً.

قد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم، مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد وفاة النبي!. فلو علمت: أنك اضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ولو رأيتك لذلك أهلاً لسلمت لك الأمر بعد أبيك، فإن أباك سعى على عثمان، حتى قتل مظلوماً، فطالب الله بدمه، ومن يطلبه الله فلن يفوته، ثم ابتز الأمة أمرها، وخالف جماعتها؛ فخالفه نظراؤه، من أهل السابقة والجهاد، والقدم في الإسلام، وادعى أنهم نكثوا بيعته، فقاتلهم، فسفكت الدماء واستحلت الحرم، ثم أقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد أن يملكنا اغتراراً، فحاربناه وحاربنا، ثم صارت الحرب إلى أن اختار رجلاً واخترنا رجلاً ليحكما بما يصلح عليه، وتعود به الجماعة والالفة، وأخذنا بذلك عليهما ميثاقاً، وعليه مثله، على الرضا بما حكما، فأمضى الحكمان عليه الحكم بما علمت، وخلعاه، فوالله ما رضي الحكم، ولا صبر لأمر الله، فكيف تدعوني إلى أمر إنما تطلبه بحق أبيك وقد خرج، فانظر لنفسك ولدينك.. وقد علمت أني أطول منك ولاية، وأقدم منك بهذه الأمة تجربة، وأكبر منك سناً، فأنت أحق ان تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني. فادخل في طاعتي، أعاننا الله واياك على طاعته، إنه سميع مجيب الدعاء.

ولكن معاوية علم أن هذه الأساليب الملفقة، لا تنطلي على مثل الإمام، فخشي أن يكون رد فعل الإمام عليها الحرب، فأردفه بالكتاب التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإن الله عزّ وجلّ، يفعل في عباده ما يشاء، لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب،=

أنا من أهل الحق(١)

كتب معاوية إلى الحسن بن علي عليه السلام بكتاب جاء في آخره: ثم الخلافة لك من بعدي فأنت أولى بها.

فأجابه الحسن بن علي عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد..

فقد وصل إليّ كتابك، تذكر فيه ما ذكرت، وتركت جوابك خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتّبع الحقّ، تعلم أني من أهله. وعلي إثم أن أقول فأكذب. والسلام.

خطبي انتهى إلى اليأس(٢)

من كتاب له عليه السلام إلى معاوية بعدما طُعِنَ ويئس من أصحابه:

أما بعد: فإن خطبي انتهى إلى اليأس، من حقٍّ أحييته، وباطلٍ أمتّه، وخطبك خطب من انتهى إلى موارده، وإنّي اعتزل هذا الأمر وأخلّيه لك،

= فاحذر أن تكون منيتك على أيدي رعاع من الناس، وأيأس أن تجد فينا غمزة، وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني، وفيت لك بما وعدت وأجزت لك ما شرطنا، وأكون في ذلك كما قال الأعشى من بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحداً أسدى إليك أمانة ... فأوف بها تدعى إذا مت وافيا

ولا تحسب المولى إذا كان ذا غنى ... ولا تجفه إن كان للمال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت ... أولى الناس بها والسلام

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٣٧).

(١) مقاتل الطالبيين: ص٦٨ ط بيروت الأعلمي، وأورده ابن أبي الحديد عن أبي الفرج في (شرح نهج البلاغة): ج١٦ ص٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٤ عن علل الشرايع: ص٢٢٠.

وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك، ولي شروط أشترطها، لأبتهظنّك إن وفيت لي بها بعهد، ولا تخف إن غدرت ـ وكتب الشرط في كتابٍ آخر فيه يمنّيه بالوفاء وترك الغدر ـ وستندم يا معاوية كما ندم غيرك، ممّن نهض في الباطل، أو قعد عن الحقّ، حين لم ينفع الندم والسلام[1].

وثيقة الصلح[2]

وأخيرا يئس الإمام عليه السلام من أصحابه، وارتجت أمامه السبل دون الصلح مع معاوية، فكتب إليه:

---

(١) وفي المصدر: إن قال قائل: مَن هو النادم الناهض، والنادم القاعد؟ قلنا: هذا الزبير، نكره أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): ما أيقن بخطأ ما أتاه، وباطل ما قضاه، وبتأويل ما عزاه، فرجع عنه القهقرى، ولو وفى بما كان في بيعته لمحا نكثه، ولكنه أبان ظاهراً الندم، والسريرة إلى عاملها، وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب، روى أصحاب الأثر في فضائله أنه قال: مهما آسى عليه من شيء فإني لا آسى على شيء أسفي على أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي! فهذا ندم القاعد، وهذه عائشة روى الرواة أنها لما أنبها مؤنب في ما أتته قالت: قضي القضاء وجفت الأقلام، والله لو كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرون ذكراً كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت وقتل، كان أيسر عليَّ من خروجي على عليٍّ ومسعاي التي سعيت! فإلى الله شكواي لا إلى غيره، وهذا سعد بن أبي وقاص لما أنهي إليه أن عليا (صلوات الله عليه) قتل ذا الثدية أخذه ما قدَّم وما أخَّر، وقلق ونزق، وقال: والله لو علمت أن ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبواً، ولما قدم معاوية دخل إليه سعد، فقال له: يا أبا إسحاق، ما الذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم؟ فقال: كنت أقاتل معك علياً، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، قال: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم، وإلا صمتا! قال: أنت الآن أقل عذرا في القعود عن النصرة! فوالله لو سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قاتلته، وقد أحال، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام أكثر من ذلك، فقاتله، وهو بعد مفارقته للدنيا يلعنه ويشتمه، ويرى أن ملكه وثبات قدرته بذلك، إلا أنه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصره، والله الْمُسْتَعانُ.

(٢) ولما اضطر الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح كتب وثيقة الصلح، محملة بأفدح الشروط، التي تلقي بكافة المسؤوليات على معاوية، وحيث لم ترد كاملة في مصدر جمعناها هكذا من المصادر المشار اليها.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، معاوية بن أبي سفيان.

صالحه: على أن يعمل فيهم بكتاب الله، وبسنة رسوله[١] وبسيرة الخلفاء الصالحين[٢].

وليس لمعاوية بن أبي سفيان: أن يعهد لأحدٍ ـ من بعده ـ عهداً، بل يكون الأمر للحسن من بعده[٣]، فإن حدث به حدث، فلأخيه الحسين[٤].

وأن يترك سبّ أمير المؤمنينعليه السلام، والقنوت عليه بالصلاة[٥]، وأن لا يذكر عليّاً إلا بخير[٦].

واستثناء ما في بيت مال الكوفة ـ وهو خمسة آلاف ألفٍ ـ وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين كلّ عامٍ ألفي ألف درهم، وأن يفضّل بني هاشم في العطاء والصّلات، على بني عبد شمس، وأن يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين ـ يوم الجمل ـ وأولاد من قتل معه ـ بصفين ـ

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠ ص١١٥ الطبعة القديمة، وج٤٤ ص٦٤ ب١٩ الطبعة الجديدة. والنصائح الكافية: ص ١٥٦ ط لبنان. وكشف الغمة: ج١ ص٥٧٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٤ ب١٩.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٩، والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٤١، والإصابة: ج٢ ص١٢ ـ ١٣، وابن قتيبة: ص١٥٠.

(٤) عمدة الطالب، لابن المهنا: ص ٥٢.

(٥) إرشاد القلوب: ج٢ ص١٤ ط دار الشريف الرضي، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٨ ب١٩ كيفية مصالحة الحسن بن عليعليه السلام معاوية، إعلام الورى: ص٢٠٥، كشف الغمة: ج١ ص٥١٤ و٥٤٠، أعيان الشيعة: ج٤ ص٤٣.

(٦) مقاتل الطالبيين، للأصفهاني: ص٢٦.

ألف ألف درهمٍ، وأن يجعل ذلك، من خراج (دار أبجر)[(١)(٢)].

وعلى أنّ الناس آمنون، حيث كانوا من أرض الله، في شامهم، وعراقهم، وحجازهم، ويمنهم، وأن يؤمّن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة[(٣)].

وعلى أمان أصحاب عليٍّ عليه السلام حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة عليٍ بمكروهٍ، وأنّ أصحاب عليٍ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالـهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقّب عليهم شيئاً[(٤)]، وأن لا يتعرّض لأحدٍ منهم بسوءٍ، ويوصل إلى كلّ ذي حقٍ حقّه، وعلى معاوية ابن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحدٍ من خلقه بالوفاء بما أعطى من نفسه.

وعلى أن لا يسمي معاوية بأمير المؤمنين[(٥)]، ولا يقيم عنده شهادة.

وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحدٍ من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلةً سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم

---

(١) دار أبجر: ولاية بفارس على حدود الأهواز.

(٢) توجد هذه النصوص متفرقة في الإمامة والسياسة: ص ٢٠، والطبري: ج٦ ص٩٢، وعلل الشرائع: ج١ ص٢١٠ ـ ٢١١ ب١٥٩ باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص٢٦.

(٤) مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص١٨٠ ب٤٤ ح١٥٠٣٦.

(٥) مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص١٨٠ ب٤٤ ح١٥٠٣٦. وبحار الأنوار: ج٤٤ ص٢ ب١٨.

في أفقٍ من الآفاق[١] شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيداً والسلام[٢].

لو قاتلت أحداً[٣]

لما خرج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة، لحقه رسول معاوية، طالباً منه أن يرجع إلى الكوفة لقتال طائفة من الخوارج خرجت عليه، فكتب إليه الإمام عليه السلام:

لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة، لبدأت بقتالك، فإني تركتك لصلاح الأمة، وحقن دمائها.

نحن ذوو القربى[٤]

إن مولانا أبا محمد الحسن الزكي عليه السلام كتب إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه أفضل صلوات المصلين) وقد بايعه الناس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله الحسن ابن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخرٍ:

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٤ ب١٩، والنصائح الكافية: ص١٥٦ ط لبنان، وكشف الغمة: ج١ص٥٧٠.

(٢) وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ص٢٠٠ (ثم كتب عبد الله بن عامر ـ يعني رسول معاوية إلى الحسن ـ إلى معاوية شروط الحسن كما أملاها عليه، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه، وختمه بخاتمه، وبذل عليه العهود المؤكدة، والأيمان المغلظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام، ووجه به إلى عبد الله، فأوصله إلى الحسن).

(٣) الكامل لابن الأثير: ج٣ ص١٦٣.

(٤) كشف الغمة: ج١ ص٥٧٠ ط مكتبة بني هاشمي، وبحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٤، ومطالب السؤول، لكمال الدين الشافعي: ص٦٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٤.

أما بعد: فإنّ الله تعالى بعث محمداً ﷺ رحمةً للعالمين، فأظهر به الحقّ وقمع به الباطل، وأذلّ أهل الشّرك، وأعزّ به العرب عامّة، وشرّف به من شاء منهم خاصّةً، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾[1]، فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر من بعده، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه، ولا غرو أن منازعتك إيانا بغير حقٍّ في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، والموعد الله تعالى بيننا وبينك، ونحن نسأله تعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا[2] شيئاً ينقصنا به في الآخرة.

وبعد: فإن أمير المؤمنين عليّاً بن أبي طالب عليه السلام لما نزل به الموت ولّاني هذا الأمر من بعده، فاتّق الله يا معاوية وانظر لأمّة محمّد ﷺ ما تحقن به دماءهم، وتصلح به أمورهم، والسلام.

شفعني في سعيد[3]

ولما رجع الإمام عليه السلام إلى المدينة وخلا الجو لمعاوية وعماله، بدأوا بمطاردة شيعة الإمام، فكانت مآسي كثيرة سجلها التاريخ بالدموع والدماء، ومن تلك المآسي أن زياد بن أبيه طلب سعيد بن سرح من أجل تشيعه، فأتى الحسن بن علي عليه السلام مستجيراً به، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم، ونقض داره وصادر أمواله، ولما علم الإمام الحسن عليه السلام ذلك شق عليه، فكتب من فوره إلى زياد، يأمره بأن يعطي

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٢) في المصدر: (في الدنيا).

(٣) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٩٤.

الأمان لسعيد، ويخلي سبيل عيالـه وأطفالـه، ويشيد داره ويرد عليه أموالـه، وهذا نص كتابه:

من الحسن بن عليّ إلى زياد: أما بعد، فإنّك عمدت إلى رجلٍ من المسلمين، لـه ما لـهم، وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت مالـه، وحبست أهلـه وعيالـه، فإن أتاك كتابي هذا فابن لـه داره، واردد عليه عيالـه ومالـه، وشفّعني فيه فقد أجرته، والسلام.

للعاهر الحجر(١)

ولما بلغ كتاب الإمام عليه السلام إلى زياد، استشاط غضباً، لأن الإمام لم ينسبه إلى أبي سفيان، فأجابه بما يلي: (من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد: فقد أتاني كتابك، تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سوقة، وتأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته، كتبت إليّ في فاسق آويته إقامة منك على سوء الرأي، ورضاً منك بذلك، وأيم الله لا تسبقني به، ولو كان بين جلدك ولحمك، فإن أحب لحم علي أن آكلـه اللحم الذي أنت منه، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، وإن قتلته لم أقتلـه إلا لحبه أباك والسلام).

وصل هذا الجواب إلى الإمام عليه السلام فما زاد أن كتب في رده:

من الحسن ابن فاطمة إلى زياد ابن سمية، أما بعد فإنّ رسول

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٩٤.

الله ﷺ قال: (الولد للفراش، وللعاهر الحجر) والسلام[1].

سيصير إليها الآخرون[2]

كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام قوم من أصحابه يعزونه عن ابنة لـه، فكتب إليهم:

أمّا بعد: فقد بلغني كتابكم تعزّونني بفلانة، عند الله أحتسبها،

---

(١) ثم كتب الإمام عليه السلام إلى معاوية برد زياد عليه وأرفقه بكتاب زياد اليه، فلما بلغ معاوية ذلك غضب على زياد وكتب اليه ما يلي:
أما بعد، فإن الحسن بن علي بعث إلي بكتابك إليه، جواباً عن كتاب كتبه إليك في ابن أبي سرح، فأكثرت العجب منك، وعلمت أن لك رأيين، أحدهما من أبي سفيان، والآخر من سمية، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم، وأما الذي من سمية فما يكون من رأي مثلها، من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمري أنك لأولى بالفسق من أبيه، فأما أن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك، فإن ذلك لا يضعك لو عقلت، وأما تسلطه عليك بالأمر فحق لمثل الحسن أن يتسلط، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك، فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك، وإذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن أبي سرح، وابن له داره، واردد عليه ماله، ولا تتعرض له، فقد كتبت إلى الحسن عليه السلام أن يخيره، إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان، وأما كتابك إلى الحسن عليه السلام باسمه واسم أمه، ولا تنسبه إلى أبيه، فإن الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان، وإلى أي أم وكلته لا أم لك؟ أما علمت أنها فاطمة بنت رسول الله؟ فذاك أفخر له لو كنت تعلمه وتعقله.

أما حسن فابن الذي كان قبله ... إذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال إلا نظيره ... وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجا ... بأمر لقالوا يذبل وثبير

انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٩٥.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢٠٢ ـ ٢٠٣ المجلس٧ ح٤٧، أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن طاهر، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا أبي، عن عاصم بن عمرو الجعفي، عن محمد بن مسلم العبدي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:...

تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجعتنا المصائب، وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية، والإخوان المحبين الذين كان يسرّ بهم الناظرون، وتقرّ بهم العيون، أصبحوا[١] قد اخترمتهم الأيام، ونزل بهم الحمام[٢]، فخلفوا الخلوف، وأودت بهم الحتوف[٣]، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلة التجاور، ولا صلات بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية عن أهلها، خالية من أربابها، قد أخشعها أحزانها[٤]، فلم أر مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً، في بيوتٍ موحشةٍ، وحلول مخضعة، قد صارت في تلك الربى[٥] الموحشة[٦]، وخرجت عن الدار المؤنسة، ففارقتها من غير قلى، فاستودعها البلى[٧]، وكانت أمة مملوكةً، سلكت سبيلاً مسلوكة، صار إليها الأولون، وسيصير إليها الآخرون، والسلام[٨].

---

(١) في المصدر: (أضحوا).
(٢) أي: الموت.
(٣) الحتوف: جمع الحتف بمعنى الموت، و(أودت بهم) أي ذهبت بهم وأهلكتهم.
(٤) في المصدر: (قد أجشعها إخوانها).
(٥) الربى، بضم الراء: جمع الربوة وهي ما ارتفع من الأرض.
(٦) في المصدر: (الديار الموحشة).
(٧) في المصدر: (فاستودعتها البلاء).
(٨) وعن الأمالي البحار: ج٤٣ ص٣٣٦ وج٧٩ ص١٠٩. ومعادن الحكمة في مكاتيب الأئمة: ص٢ ـ ٣.

مناقضات

الحسن عليه السلام ومناوئوه[1]

١

لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قومٍ اجتمعوا في محفل، أكثر ضجيجاً، ولا أعلى كلاماً، ولا أشدّ مبالغةً في قولٍ، من يومٍ اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة ابن شعبة، وقد تواطأوا على أمرٍ واحدٍ.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه، وخفقت النّعال خلفه، إن أمر فأطيع، وإن قال فصدق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه، وصغّرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه.

(١) الاحتجاج: ج١ ص٢٦٩، روي عن الشعبي، وأبي مخنف، ويزيد بن أبي حبيب المصري: أنهم قالوا:.. عنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٧٠ ب٢٠ ح١.

فقال لـهم معاوية: إني أخاف أن يقلّدكم قلائد، يبقى عليكم عارها حتى تُدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قطّ إلا كرهت جنابه، وهبت عتابه، وإني إن بعثت إليه لأنصفته منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقّنا، ومرضه على صحّتنا؟

قال: لا.

قال: فابعث إذاً إليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم إلا بأعظم مما في نفسه عليكم، وإنه لمن أهل بيتٍ خصمٍ جدلٍ.

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام، فلما أتاه الرسول، قال لـه: يدعوك معاوية. قال عليه السلام:

ومن عنده؟.

قال الرسول: عنده فلان وفلان، وسمّى كلاً منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: ما لـهم، خرّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي.

ثم قال: اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئتَ وأنّى شئتَ، من حولك وقوّتك يا ارحم الراحمين.

وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلما أتى معاوية رحّب به وحيّاه وصافحه.

فقال الحسن عليه السلام: إن الذي حييت به سلامة، والمصافحة أمنة.

فقال معاوية: أجل، إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني، ليقرروك أن عثمان قتل مظلوماً، وأن أباك قتله، فاسمع منهم، ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك، ولا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله، البيت بيتك، والإذن فيه إليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إني لأستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقرّ؟ ومن أيّهما تعتذر؟ أما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدتهم من بني هاشم، ومع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإنّ الله عزّ وجلّ لوليّي اليوم وفيما بعد اليوم، فليقولوا فأسمعُ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقال معاوية: إني كرهت أن أدعوك، ولكنّ هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإنّ لك منهم النّصف ومني، وإنما دعوناك لنقرّر أن عثمان قتل مظلوماً، وأن أباك قتله، فاستمع منهم، ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلّم بكلّ لسان.

فتكلّم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كاليوم، أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحدٍ، بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان، وكان (من) ابن أختهم، والفاضل في الإسلام منزلةً، والخاصّ برسول الله صلى الله عليه وآله أثرةً، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداءً وطلباً لفتنة، وحسداً ونفاسةً، وطلب ما ليسوا بأهل لذلك، مع سوابقه ومنزلته

من الله، ومن رسولـه، ومن الإسلام، فيا ذلاه أن يكون (حسن) وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان، أحياء يمشون على مناكب الأرض، وعثمان مضرج بدمه مع أنّ لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أمية ببدرٍ!

ثم تكلّم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إي يابن أبي تراب! بعثنا إليك لنقرّرك أنّ أباك سمّ أبا بكرٍ الصديق، واشترك في قتل عمر الفاروق، وقتل عثمان ذا النّورين مظلوماً، فادّعى ما ليس لـه بحق، ووقع فيه ـ وذكر الفتنة وعيّره بشأنها ـ ثم أضاف:

إنكم يا بني عبد المطلب! لم يكن الله يعطيكم الملك فترتكبون فيه ما لا يحلّ لكم، ثم أنت يا (حسن) تحدّث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك، ولا رأيه، فكيف وقد سلبته، وتُركت أحمق في قريش، وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبك وأبيك، ثمّ أنت لا تستطيع أن تعتب علينا، ولا أن تكذّبنا في شيءٍ به، فإن كنت ترى أنا كذبناك في شيءٍ، وتقوّلنا عليك بالباطل، وادّعينا خلاف الحقّ فتكلم، وإلا فاعلم أنّك وأباك من شرّ خلق الله.

أمّا أبوك، فقد كفانا الله قتلـه وتفرّد به، وأما أنت فإنّك في أيدينا نتخير فيك، والله أن لو قتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس!.

ثـم تكلّـم عتبة بن أبي سفيـان، فكـان أوّل ما ابتدأ به أن قـال: يا حسن، إن أباك كـان شرّ قريشٍ لقريش، أقطعه أرحامـهـا، وأسفكـه لدمائها، وإنّك لمن قتلة عثمان، وإن في الحقّ أن نقتلك به، وإنّ عليك القود في كتاب الله عزّ وجلّ، وإنّا قاتلوك به، فأمّا أبوك فقد تفرّد الله

بقتلـه فكفاناه، وأما رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك.

ثم تكلّم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحوٍ من كلام أصحابه، وقال: يا معاشر بني هاشم، كنتم أول من دبّ بعيب عثمان، وجمع الناس عليه، حتى قتلتموه حرصاً على الملك، وقطيعةً للرحم، واستهلاك الأمة، وسفك دمائها حرصاً على الملك، وطلباً للدنيا الخسيسة وحمّاً لـها، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أول من حسده، وطعن عليه، ثم وليتم قتلـه، فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلّم المغيرة بن شعبة، وكان كلامه وقولـه كلـه وقوعاً في عليٍّ عليه السلام ثمّ قال: يا حسن إن عثمان قتل مظلوماً، فلم يكن لأبيك في ذلك عذرُ بريءٍ، ولا اعتذار مذنبٍ، غير أنّا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمّه قتلته، وإيوائه لـهم وذبّه عنهم، أنّه بقتلـه راضٍ، وكان والله طويل السيف واللّسان: يقتل الحيّ، ويعيب الميت، وبنو أمية خير لبني هاشمٍ من بني هاشمٍ لبني أمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية.

وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، وأجلب عليه قبل موته، وأراد قتلـه، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ كره أن يبايع أبا بكر حتى أتي به قوداً، ثم دسّ إليه فسقاه سمّاً فقتلـه، ثم نازع عمر حتى همّ أن يضرب رقبته، فعمل في قتلـه، ثم طعن على عثمان حتّى قتلـه، كلّ هؤلاء قد شرك في دمهم، فأيّ منزلةٍ لـه من الله يا حسن، وقد جعل الله السلطان لوليّ المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية وليّ المقتول بغير حقّ، فكان من الحقّ لو قتلناك وأخاك والله ما دمُ عليٍّ بخطرٍ من دم

عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوّة، ثم سكت.

فتكلّم أبو محمدٍ الحسن بن عليّ (صلوات الله عليهما) فقال:

الحمد لله الذي هدى أوّلكم بأوّلنا، وآخركم بآخرنا، وصلى الله على سيدنا محمدٍ النبي وآله وسلم. اسمعوا منّي مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية.

إنه لعمر الله يا أزرق، ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني، ولا سبّني غيرك، وما هؤلاء سبّوني، ولكن شتمتَني وسببتني، فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً وعدوانا، وحسداً علينا، وعداوةً لمحمدٍ صلى الله عليه وآله قديماً وحديثاً.

وإنّه والله لو كنتُ أنا وهؤلاء يا أزرق! مثاورين [مشاورين ـ خ] في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلّموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا مني أيها الملأ المجتمعون المعاونون عليّ، ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولاتصدّقوا بباطلٍ نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون ما فيك.

أنشدكم بالله! هل تعلمون أنّ الرجل الذي شتمتموه صلّى إلى القبلتين كلتيهما، وأنت تراهما جميعاً ضلالةً، تعبد اللات والعزّى؟ وبايع البيعتين كلتيهما: بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالأخرى ناكث؟

أنشدكم بالله! هل تعلمون إنما أقول حقاً، أنه لقيكم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدرٍ، ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله، ومعك يا معاوية راية

المشركين، تعبد اللات والعزّى، وترى حرب رسول الله والمؤمنين فرضا واجباً. ولقيكم يوم أحد، ومعه راية النبي ﷺ، ومعك يا معاوية راية المشركين. ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي ﷺ، ومعك يا معاوية راية المشركين، كلّ ذلك يفلج الله حجته، ويحقّق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته، وكلّ ذلك رسول الله ﷺ يرى عنه راضياً في المواطن كلها؟

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة وبني النضير، ثمّ بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار، فأمّا سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً، وأما عمر فرجع وهو يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: (لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّار، غير فرّار، ثمّ لا يرجع حتى يفتح الله عليه) فتعرّض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وعليّ يومئذٍ أرمد شديد الرمد، فدعاه رسول الله ﷺ فتفل في عينيه، فبرأ من الرمد، فأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله (عليه) بمنّه وطوله[1] وأنت يومئذٍ بمكة عدوّ لله ورسوله، فهل يسوى [يستوي ـ خ] بين رجلٍ نصح لله ولرسوله، ورجلٍ عادى الله ورسوله!؟.

ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكنّ اللسان خائف، فهو يتكلّم بما ليس في القلب.

(ثم) أنشدكم بالله! أتعلمون: أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، ولا سخطه ذلك ولا كرهه، وتكلّم فيه المنافقون،

---

(١) هذه القصة إنما جرت بخيبر لا في حصار بني قريظة، ولعله من خطأ الرواة.

فقال: (لا تخلفني يا رسول الله، فإني لم أتخلّف عنك في غزوةٍ قط، فقال رسول الله ﷺ: (أنت وصيّي وخليفتي في أهلي، بمنزلة هارون من موسى) ثم أخذ بيد عليّ، ثم قال: (أيّها الناس! من تولاني فقد تولّى الله، ومن تولّى عليّاً فقد تولّاني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أحبّ عليّاً فقد أحبني)؟

أنشدكم بالله! أتعلمون: أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: (أيّها الناس! إني قد تركت فيكم ما لم تضلّوا بعده، كتاب الله فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنّا بما أنزل الله من الكتاب، وأحبّوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم، وإنهما لم يزالا فيكم، حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة).

ثم دعا ـ وهو على المنبر ـ عليّاً، فاجتذبه بيده فقال: (اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، اللهمّ من عادى عليّاً فلا تجعل له في الأرض مقعداً، ولا في السماء مصعداً، واجعله في أسفل دركٍ من النار).

أنشدكم بالله! أتعلمون: أنّ رسول الله ﷺ قال له: (أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة! تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله)؟

أنشدكم بالله! أتعلمون: أنه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفّي فيه، فبكى رسول الله ﷺ، فقال عليّ: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: (يبكيني أني أعلم أنّ لك في قلوب الرجال من أمتي ضغائن، لا يبدونها حتى أتولّى عنك)؟

أنشدكم بالله! أتعلمون: أنّ رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال: (اللهمّ هؤلاء أهلي وعترتي، اللهمّ وال من

والاهم، وانصرهم على من عاداهم) وقال: (إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوحٍ، من دخل فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق)؟

أنشدكم بالله! أتعلمونْ: أنْ أصحاب رسول الله ﷺ قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله ﷺ وحياته؟

أنشدكم بالله: أتعلمون أن عليّاً أول من حرّم الشهوات كلها على نفسه، من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾[1].

وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان في رهطٍ لا نعلمهم، يتمّون عشرةً، نبّأهم الله أنهم به مؤمنون، وأنتم في رهطٍ قريبٍ من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ، فأشهد لكم وأشهد عليكم أنّكم لعناء الله على لسان نبيّه كلكم.

وأنشدكم بالله! هل تعلمون: أنّ رسول الله ﷺ بعث إليك، لتكتب لبني خزيمة، حين أصابهم خالد بن الوليد، فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل، فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول هو يأكل، فقال رسول الله ﷺ: (اللهمّ لا تُشبع بطنه) فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة؟

أنشدكم بالله! هل تعلمون، إنما أقول حقاً، أنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جملٍ أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق، فكان أبوك

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٨٧ ـ ٨٨.

الراكب وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد؟

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن:

أولهنّ [أولها]: حين خرج من مكة إلى المدينة، وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبّه وأوعده وهمّ أن يبطش به، ثم صرفه الله عزّ وجلّ عنه.

والثاني: يوم العير حيث طردها أبو سفيان، ليحرزها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

والثالث: يوم أحد، يوم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الله مولانا ولا مولى لكم) وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا لكم العزى، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابع: يوم حنين، يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن، وجاء عيينة بغطفان واليهود، فردّهم الله عزّ وجلّ بغيظهم لم ينالوا خيراً[1] هذا قول الله عزّ وجلّ له في سورتين في كلتيهما يسمّي أبا سفيان وأصحابه

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية: ٢٥ ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ...﴾ وهذا في غزوة الأحزاب. وأما الثانية من السورتين، فكأنه أراد قوله تعالى: في سورة الفتح، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ـ إلى قوله تعالى ـ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.. الآية. وهذا في الحديبية.
وكيف كان ففي الحديث اضطراب واضح، حيث إن أبا سفيان وعيينة بن حصن كانا في حنين مسلمين وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما مائة بعير من الفيء تأليفاً لقلبيهما وقد كان لعيينة بن حصن في أخذ عجوز من عجائز هوازن سهماً من الغنيمة شأن من الشأن، راجع سيرة ابن هشام: ج٢ ص ٤٩٠ ـ ٤٩٣.

كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذٍ مشرك على رأي أبيك بمكة، وعليّ عليه السلام يومئذٍ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأيه ودينه.

والخامس: قول الله عزّ وجلّ ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾(١) وصددت أنت وأبوك ومشركو قريشٍ، رسول الله صلى الله عليه وآله فلعنه الله لعنةً شملته وذرّيته إلى يوم القيامة.

والسادس: يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش، وجاء عيينة بن حصنٍ ابن بدر بغطفان، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة، فقيل: يا رسول الله: أما في الأتباع مؤمن؟ فقال: لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع، وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناجٍ.

والسابع: يوم الثنية، يوم شدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلا، سبعة منهم من بني أمية، وخمسة من سائر قريش، فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله من حلّ الثنية غير النبي وسائقه وقائده؟

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون: أنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان، تداولوا الخلافة فتيان بني أمية، فوالذي نفس أبي سفيان(٢) بيده ما من جنةٍ ولا نار.

وأنشدكم بالله! أتعلمون أنّ أبا سفيان أخذ بيد الحسين عليه السلام حين بويع عثمان وقال: يا بن أخي أخرج معي إلى بقيع الغرقد، فخرج، حتى إذا توسّط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الذي كنتم

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

(٢) ذكره ابن عبد البر، في الاستيعاب بذيل الإصابة: ج٤ ص٨٧.

تقاتلونا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم، فقال الحسين بن علي: قبّح الله شيبتك، وقبّح وجهك، ثم نترَ يده وتركه، فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة، لـهلك.

ومن لعنتك يا معاوية، أنّ أباك أبا سفيان كان يهمّ أن يسلم، فبعثت إليه بشعرٍ معروفٍ مرويٍّ في قريش وغيرهم، تنهاه عن الإسلام وتصدّه، أو تنسى يا معاوية قولك لأبيك:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا — بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مزقا
خالي وعمّي وعم الأم ثالثهم — وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركننّ إلى أمرٍ تكلفنا — والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد — حاد ابن حربٍ عن العزّى إذا فرقا

ومن سيّئ أعمالك: أنّ عمر بن الخطاب ولّاك الشام، فخنت به، وولّاك عثمان، فتربّصت به ريب المنون.

ثمّ أعظم من ذلك أنّك قاتلت علياً (صلوات الله عليه وآله)، وقد عرفت سوابقه وفضله وعلمه، على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس، ولا دنية، بل أوطأت الناس عشوةً، وأرقت دماء خلقٍ من خلق الله، بخدعك وكيدك وتمويهك، فعلَ من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مثوى، وعليّ عليه السلام إلى خير منقلبٍ، والله لك بالمرصاد.

فهذا لك يا معاوية خاصةً، وما أمسكت عنه من مساوئك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل، فهل تستطيع أن تردّ علينا شيئاً؟

وأما أنت يا عمر بن عثمان، فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبع هذه

الأمور، فإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك، فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك، فكيف يشق علي نزولك؟ وإني والله ما شعرت أنّك تحسن أن تعادي لي فيشقّ علي ذلك، وإني لمجيبك في الذي قلت.

إن سبّك علياً، أبنقص في حسبه؟ أو تباعده من رسول الله ﷺ؟ أو بسوء بلاءٍ في الإسلام؟ أو بجورٍ في حكمٍ؟ أو رغبة في الدنيا؟ فإن قلت واحدةً منها فقد كذبت، وأما قولك إنّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أمية ببدرٍ، فإنّ الله ورسوله قتلهم، ولعمري ليقتلنّ من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر، ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطنٍ واحدٍ، سوى ما قتل من بني أمية لا يحصي عددهم إلا الله.

إنّ رسول الله ﷺ قال: (إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً، أخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباده خولا، وكتابه دغلا، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً، حقّت عليهم اللعنة ولهم، فإذا بلغوا أربعمائةٍ وخمسةً وسبعين، كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة) فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذّكر والكلام، فقال رسول الله ﷺ: (أخفضوا أصواتكم[1] فإن الوزغ يسمع). وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ ومن يملك بعده منهم أمره هذه الأمّة يعني في المنام، فساءه ذلك وشقّ عليه، فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[2] فأشهد لكم وأشهد

---

(١) (اخفضوا أقوالكم) خ ل. أخرجه الحاكم بالاسناد إلى علي عليه السلام وهكذا عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري، وصححه، راجع المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٨٠.

(٢) سورة القدر، الآية: ٣.

عليكم ما سلطانكم بعد قتل عليٍّ إلّا ألف شهر، التي أجّلها الله عزّ وجلّ في كتابه.

وأمّا أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الأبتر، فإنما أنت كلب، أوّل أمرك أمّك لبغيّة، وأنّك ولدت على فراشٍ مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريشٍ، منهم أبو سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحارث، والنضر بن الحارث بن كلدة، والعاص بن وائل، كلهم يزعم أنك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريشٍ ألأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بغية.

ثمّ قمت خطيباً وقلت: أنا شانئ محمّد، وقال العاص بن وائل: إنّ محمداً رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[1].

فكانت أمّك تمشي إلى عبد قيسٍ لطلب البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم، ثم كنت في كلّ مشهدٍ يشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدوّه، أشدّهم له عداوةً وأشدّهم له تكذيباً.

ثمّ كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي، والمهرج الخارج إلى الحبشة، في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب، وسائر المهاجرين إلى النّجاشي، فحاق المكر السيّئ بك، وجعل جدّك الأسفل، وأبطل أمنيتك، وخيّب سعيك، وأكذب أحدوثتك، وجعل كلمة الذين كفروا السّفلى وكلمة الله هي العليا.

وأما قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدين، ألهبت عليه

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ٣.

ناراً، ثم هربت إلى فلسطين تتربّص به الدّوائر، فلمّا أتاك (خبر) قتله، حبست نفسك على معاوية، فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاتبك على حبّنا، وأنت عدوّ لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من شعر. فقال رسول الله ﷺ: (اللهمّ إني لا أحسن الشّعر، ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمرو بن العاص بكلّ بيتٍ (ألف) لعنة). فعليك إذاً من الله ما لا يحصى من اللعن، وبالله ما نصرت عثمان حيّاً، ولا غضبت له مقتولاً، ويحك يا بن العاص، ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي: أين هذا الرحيل	وما السّير مني بمستنكر
فقلت: ذريني فإنّي امرؤ	أريد النجاشي في جعفر
لأكويه من عنده كيّةً	أقيم بها نخوة الأصعر
وشأني أحمد من بينهم	وأقوالهم فيه بالمنكر
وأجري على عتبةٍ جاهداً	ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بني هاشمٍ	وما اسطعت في الغيب والمحضر
فإن قبل العتب منّي له	وإلّا لويت له مشفري

ثم أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك، أهديت إلى النّجاشيّ الهدايا، ورحت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية، كلّ ذلك ترجع مغلولاً حسيراً، تريد بذلك هلاك جعفرٍ وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأمّلت، أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأمّا أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألومك أن تبغض عليّاً، وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً، وقتل أباك بين يدي رسول الله ﷺ،

وأنت الّذي سمّاه الله الفاسق. وسمّى عليّاً المؤمن، حيث تفاخرتما، فقلت له: اسكت يا عليّ، فأنا أشجع منك جناناً، وأطول منك لساناً، فقال لك عليّ: اسكت يا وليد، فأنا مؤمن وأنت فاسق، فأنزل الله في موافقة قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[1] ثمّ أنزل على موافقة قوله: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[2].

ويحك يا وليد! مهما نسبت فلا تنس قول الشاعر فيك وفي عليّ عليه السلام:

أنزل الله في الكتاب علينا	في عليٍّ وفي الوليد قرآنا
فتبوّأ الوليد منزل كفرٍ	وعليّ تبوّأ الإيمانا
ليس من كان مؤمناً يعبد الله	كمن كان فاسقاً خوّانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	وعليّ إلى الجزاء عيانا
فعليّ يجزى هناك جناناً	وهناك الوليد يجزى هوانا[3]

وما أنت وذكر قريش، وإنما أنت ابن عليجٍ من أهلِ صفّورية يقال له: ذكوان.

وأمّا زعمك أنّا قتلنا عثمان، فوالله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعليّ بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أمّك: من أبوك، إذ تركت ذكوان، فألصقتك بعقبة بن أبي معيط، اكتسَت بذلك عند نفسها سناءً ورفعة، مع ما أعدّ الله لك ولأبيك وأمّك من العار

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٨.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٣) الامالي للصدوق: ص٤٩١ المجلس ٧٤ ح٤.

والخزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلّامٍ للعبيد.

ثم أنت يا وليد ـ والله ـ أكبر في الميلاد ممّن تدّعي لـه النّسب، فكيف تسبّ عليّاً؟ ولو اشتغلت بنفسك لبينت نسبك إلى أبيك، لا إلى من تدّعي لـه، ولقد قالت لك أمّك: يا بنيّ أبوك ـ والله ـ ألأم وأخبث من عقبة.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان، فوالله ما أنت بحصيف فأجاوبك، ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شرّ يخشى، وما كنت لو سببت عليّاً لأغار به عليك، لأنك عندي لست بكفوٍ لعبد عبد علي بن أبي طالب عليه السلام، فأردّ عليك وأعاتبك، ولكنّ الله عزّ وجلّ لك ولأبيك وأمّك وأخيك بالمرصاد، فأنت ذرّيّة آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ـ إلى قوله ـ مِن جُوعٍ﴾[1].

وأمّا وعيدك إيّاي بقتلي فهلا قتلت الّذي وجدته على فراشك مع حليلتك، وقد غلبك على فرجها، وشاركك في ولدها، حتّى ألصق بك ولداً ليس لك، ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً وبذلك حرياً، إذ تسومني القتل وتوعدني به، أما تستحي من قول نصر بن الحجّاج فيك:

يا للرّجال وحادث الأزمان ... ولسبّةٍ تخزي أبا سفيان
نبئت عتبة هيّأته عرسه ... لصداقه الهذلي من اللحيان
ألفاه معها في الفراش فلم يكن ... فحلا وأمسك خشية النّسوان
لا تعتبن يا عتب نفسك حبّها ... إنّ النساء حبائل الشّيطان!

---

(١) سورة الغاشية، الآيات: ٣ ـ ٧.

ولا ألومك أن تسبّ علياً، وقد قتل أخاك مبارزةً، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدّك، حتى أصلاهما (الله) على أيديهما نار جهنّم، وأذاقهما العذاب الأليم، (ونفي عمك بأمر رسول الله)[١].

وأمّا رجائي الخلافة، فلعمر الله لئن رجوتها، فإنّ لي فيها لملتمساً، وما أنت بنظير أخيك، ولا خليفة أبيك، لأنّ أخاك أكثر تمرداً على الله وأشدّ طلباً لإراقة دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم، ويمكر الله، والله خير الماكرين.

وأمّا قولك: إن عليّاً كان شرّ قريشٍ لقريش، فوالله ما حقّر مرحوماً ولا قتل مظلوماً.

وأما أنت يا مغيرة بن شعبة، فإنك لله عدوّ، ولكتابه نابذ، ولنبيّه مكذّب، وأنت الزّاني وقد وجب عليك الرّجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأخّر رجمك، ودفع الحق بالباطل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعدّ الله لك من العذاب الأليم، والخزي في الحياة الدّنيا، ولعذاب الآخرة أخزى.

وأنت ضربت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول الله، ومخالفةً منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنتِ سيدة نساء أهل الجنّة) والله مصيّرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك.

---

(١) ما بين العلامتين لا يناسب عتبة بن أبي سفيان وهو أخو معاوية لأبويه، وإنمّا يناسب الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز، والحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ولعينه عم عثمان حقيقة. وعم الوليد بن عقبة بهذا السبب، والظاهر أنه من اضطراب في الرواية.

فبأيّ الثلاثة[١] سببت عليّاً، أنقصاً من حسبه، أم بعداً من رسول الله ﷺ، أم سوء بلاءٍ في الإسلام، أم جوراً في حكم، أم رغبةً في الدّنيا؟ إن قلت بها فقد كذبت وكذبك النّاس.

أتزعم أن عليّاً قتل عثمان مظلوماً؟

فعليّ والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك، ولعمرى إن كان علي قتل عثمان مظلوماً، فوالله ما أنت من ذلك في شيء، فما نصرته حيّاً، ولا تعصّبت لـه ميتاً، وما زالت الطائف دارك، تتبع البغايا، وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الإسلام حتّى كان في أمس (ما كان).

وأمّا اعتراضك في بني هاشم وبني أميّة، فهو ادعاؤك إلى معاوية.

وأما قولك في شأن الإمارة، وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة، وموسى وهارون عليهما السلام نبيّان مرسلان يلقيان ما يلقيان، وهو ملك الله يعطيه البرّ والفاجر وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٢]، وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾[٣].

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾[٤] هم والله يا معاوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾

---

(١) الظاهر جعل الثلاثة الأخيرة واحداً حتى يصح (فبأي الثلاثة).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٤) سورة النور، الآية: ٢٦.

﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[(١)] هم عليّ بن أبي طالب وأصحابه وشيعته.

ثم خرج وهو يقول: (ذق وبال ما كسبت يداك، وما جنيت، وما قد أعدّ الله لك ولـهم من الخزي في الحياة الدّنيا والعذاب الأليم في الآخرة).

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم.

فقال لـه الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلا كما ذقت، ولا اجترأ إلا عليك.

فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تنتصفوا من الرجل؟ فهل[(٢)] أطعتموني أول مرة، أو انتصرتم من الرجل إذ فضحكم، والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت وهممت أن أسطو به، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن عليٍّ عليه السلام، فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت، فسألـهم: ما الّذي بلغني عن الحسن وزعلـه؟

قالوا: قد كان ذلك.

فقال لـهم مروان: فهلا أحضرتموني ذلك، فوالله لأسبّنّه، ولأسبّنّ أباه، وأهل البيت سبّاً تغنّي به الإماء والعبيد.

فقال معاوية والقوم: لم يفُتك شيء،وهم يعلمون من مروان بذر لسانٍ وفحش.

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٦.

(٢) فهلا، خ ل.

فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية.

فأرسل معاوية إلى الحسن بن عليٍّ عليه السلام.

فلما جاءه الرسول، قال له الحسن عليه السلام: (ما يريد هذا الطاغية منّي؟ والله لئن أعاد الكلام، لأوقرنّ مسامعه، ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة).

فأقبل الحسن عليه السلام، فلمّا أن جاءهم وجدهم بالمجلس، على حالتهم التي تركهم فيها، غير أنّ مروان قد حضر معهم في هذا الوقت، فمشى الحسن عليه السلام حتّى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص.

ثم قال الحسن عليه السلام لمعاوية: لم أرسلت إليّ؟

قال: لست أنا أرسلت إليك، ولكنّ مروان الذي أرسل إليك.

فقال مروان: أنت يا حسن السبابُ رجالَ قريش؟

فقال: وما الذي أردت؟

فقال: والله لأسبّنّك وأباك وأهل بيتك سبّاً تغنّي به الإماء والعبيد.

فقال الحسن بن عليٍّ عليه السلام: أمّا أنت يا مروان، فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكنّ الله عزّ وجلّ لعنك ولعن أباك، وأهل بيتك وذرّيّتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يومِ القيامة على لسان نبيّه محمّد.

والله يا مروان: ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول الله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوّفك إلا طغياناً كبيراً، صدق الله وصدق رسوله، يقول:

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[1].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

وأنت يا مروان وذرّيتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله.

فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن عليه السلام وقال: يا أبا محمّد ما كنت فحّاشاً.

فنفض الحسن عليه السلام ثوبه، وقام وخرج.

فتفرّق القوم عن المجلس بغيظ وحزنٍ وسواد الوجوه(١).

الحسن عليه السلام ومناوئوه(٢)

٢

واجتمع معاوية مع بطانته، فجعل بعضهم يفخر على بعضٍ، ويتطاول بالمآثر المكذوبة، فأراد معاوية أن يضحك عليهم فقال لهم:

أكثرتم الفخر، فلو حضركم الحسن بن عليّ، وعبد الله بن عبّاسٍ لقصّرا من أعنّتكم ما طال. فقال زياد لمعاوية: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين!؟ ما يقومان لمروان بن الحكم في غرب(٣) منطقه، ولا لنا في بواذخنا(٤)، فابعث إليهما في غدٍ حتى تسمع كلامنا. فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص مستشيراً: ما تقول؟ فقال ابن العاص: ابعث إليهما غداً.

---

(١) راجع الاحتجاج: ص١٣٧ ـ ١٤٣، وقد نقل القصة بنحو آخر في (تذكرة خواص الأمة) لسبط ابن الجوزي: ص١١٤ ـ ١١٦ وأسندها إلى أهل السير، ثم شرح غريب ألفاظها من ص ١١٦ ـ ١١٩.

ونقل كثيراً من مثالب هؤلاء عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي فراجع (بحار الأنوار: ج٤٤ ص٧٠ ـ ٨٦).

(٢) حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج٢ ص٢٧١ ـ ٢٧٦.

(٣) غرب منطقه: أي في حدة منطقه.

(٤) البواذخ: جمع البذخ كفرس، بمعنى الفخر والتطاول.

فلما كان من غدٍ بعث معاوية ابنه يزيد، إلى الإمام الحسن عليه السلام وعبد الله ابن عبّاس. فأتياه فلمّا استقر بهما المجلس، التفت إليهما معاوية، مبتدئاً: إني أجلّكما وأرفع قدركما عن المسامرة باللّيل، ولاسيّما أنت يا أبا محمّد، فإنك ابن رسول الله، وسيد شباب أهل الجنّة.

ثم قال ابن العاص: يا حسن، إنّا قد تفاوضنا، فقلنا: إنّ رجال بني أمية أصبر عند اللّقاء، وأمضى في الوغى، وأوفى عهداً، وأكرم خيماً[(١)]، وأمنع لما وراء ظهورهم، من بني عبد المطّلب. ثم سكت.

فقال مروان بن الحكم: وكيف لا نكون كذلك، وقد قارعناكم فغلبناكم، وحاربناكم فملكناكم، فإن شئنا عفونا وإن شئنا بطشنا.

ولما سكت مروان، تكلّم زياد فقال: ما ينبغي لهم أن ينكروا الفضل لأهله، ويجحدوا الخير في سلطانه، نحن أهل الحملة في الحروب، ولنا الفضل على سائر النّاس قديماً وحديثاً.

فقال الإمام عليه السلام:

ليس من العجز أن يصمت الرجل عند إيراد الحجّة، ولكن من الإفك أن ينطق الرجل بالخنا، ويصوّر الباطل بصورة الحقّ.

ثم وجّه عليه السلام خطابه إلى عمرو بن العاص فقال له:

يا عمرو، افتخاراً بالكذب، وجرأةً على الإفك؟ مازلت أعرف مثالبك الخبيثة، أبديها مرةً وأمسك عنها أخرى، فتأبى إلا انهماكاً في الضّلالة، أتذكر مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى، وفرسان الطّراد،

---

(١) الخيم، بكسر الخاء وسكون الياء: السجية والطبيعة.

وحتوف الأقران، وأبناء الطّعان، وربيع الضّيفان، ومعدن النّبوة، ومهبط العلم؟ وزعمتم أنّكم أحمى لما وراء ظهوركم، وقد تبيّن ذلك يوم بدرٍ حين نكصت الأبطال، وتساورت الأقران، واقتحمت اللّيوث، واعتركت المنية، وقامت رحاها على قطبها، وافترّت عن نابها، وطار شرار الحرب، فقتلنا رجالكم، ومنّ النبيّ صلى الله عليه وآله على ذراريكم، فكنتم لعمري في ذلك اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم، من بني عبد المطلّب.

ثم التفت إلى مروان، فقال له:

وأمّا أنت يا مروان، فما أنت والإكثار في قريشٍ وأنت طليق، وأبوك طريد، يتقلّب من خزايةٍ إلى سوأة، ولقد جيء بك إلى أمير المؤمنين، فلمّا رأيت الضرغام قد دميت براثنه، واشتبكت أنيابه، كنت كما قال القائل:

ليث إذا سمع الليوث زئيره بصبصن ثم قذفن بالأبعار[1]

فلمّا منّ عليك بالعفو، وأرخى خناقك بعدما ضاق عليك، وغصصت بريقك، لم تقعد معنا مقعد أهل الشّكر، ولكن تساوينا وتجارينا[2] ونحن مما لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية.

ثم وجّه عليه السلام خطابه إلى زيادٍ فقال له:

وما أنت يا زياد وقريشاً؟

لا أعرف لك فيها أديماً[3] صحيحاً، ولا فرعاً نابتاً، ولا قديماً

---

(١) ويروى: رمين بالأبعار.

(٢) أي كيف تساوينا.

(٣) الأديم: الأصل والنسب.

ثابتاً، ولا منبتاً كريماً، بل كانت أمّك بغيّاً، تداولـها رجال قريشٍ وفجّار العرب، فلمّا وُلدتَ، لم تعرف لك العرب والداً، فادّعاك هذا ـ وأشار إلى معاوية ـ بعد ممات أبيه، ما لك افتخار، تكفيك سميّة، ويكفينا رسول الله ﷺ وأبي عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام سيد المؤمنين، الذي لم يرتدّ على عقبيه، وعمّي حمزة سيد الشّهداء، وجعفر الطيّار، وأنا وأخي سيّدا شباب أهل الجنّة.

ثمّ انعطف على ابن عباسٍ قائلاً:

يابن العمّ، إنما هي بغاثُ[1] الطّير انقضّ عليها أجدل[2].

وأراد ابن عبّاسٍ أن يتكلم، فخاف معاوية من حديثه، فأقسم عليه أن يسكت، فسكت.

ثم خرج الإمام عليه السلام وابن عباس، فالتفت معاوية إلى بطانته مستهزئاً بهم:

أجاد عمرو الكلام لولا أنّ حجته دحضت، وتكلم مروان لولا أنه نكص، ثم التفت إلى زياد، فأنكر عليه هذا التّدخّل قائلاً:

ما دعاك إلى محاورته، ما كنت إلّا كالحجل في كفّ البازي؟

فقال ابن العاص لمعاوية: ألا رميت من ورائنا؟

فردّ عليه معاوية: إذاً كنت شريككم في الجهل، أفاخر رجلاً رسول الله جدّه، وهو سيّد من مضى ومن بقي، وأمّه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.

---

(١) بُغاث الطير: ضعافها.

(٢) الأجدل: الصقر.

ثم التفت إلى ابن العاص: والله لئن سمع به أهل الشام لـهي السّوأة السوآء.

فقال عمرو: لقد أبقى عليك، ولكنّه طحن مروان وزياداً طحن الرّحى بثفالـها، ووطأهما وطء البازل القراد بمنسمه.

فقال زياد: قد والله فعل، ولكنّ معاوية يأبى إلا الإغراء بيننا وبينهم، لا جرم والله لا شهدت مجلساً يكونان فيه، إلا كنت معهما على من فاخرهما.

وخلص ابن عبّاسٍ بالإمام عليه السلام، فقبّل ما بين عينيه وأظهر الإعجاب بحديثه وردّه على القوم، قائلاً: أفديك يا بن العمّ، والله ما زال بحرك يزخر، وأنت تصول حتى شفيتني من أولاد البغايا[١].

الحسن عليه السلام ومناوئوه[٢]

٣

دخل الإمام عليه السلام يوماً على معاوية، وكان عنده عبد الله بن الزّبير، فقال لـه معاوية ـ مغرياً إياه بمطاولة الإمام ـ: لو افتخرت على الحسن، فإنك ابن حواريّ رسول الله وابن عمّته، ولأبيك في الإسلام نصيب وافر.

فقال ابن الزبير: أنا لـه . حتى إذا استوى المجلس بالإمام انبرى إليه

---

(١) حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج٢ ص٢٧١ ـ ٢٧٦.

(٢) المحاسن والمساوىء للبيهقي: ج١ ص٥٨ ـ ٦١، والمحاسن والأضداد للجاحظ: ص٩٢ ـ ٩٤، وحياة الإمام الحسن عليه السلام: ج٢ ص٢٧٧ ـ ٢٧٩.

ابن الزبير قائلاً: لولا أنّك خوّار في الحرب غير مقدام، ما سلّمت لمعاوية الأمر، وكنت لا تحتاج إلى اختراق السّهوب، وقطع المفاوز، تطلب معروفه، وتقوم ببابه، وكنت حرياً أن لا تفعل ذلك، وأنت ابن عليّ في بأسه ونجدته، فما أدري ما الذي حملك على ذلك؟ أضعف في الرّأي، أم وهن ونحيزة، فما أظنّ لك مخرجاً من هاتين الخلّتين، أما والله لو استجمع لي ما استجمع لك، لعلمت أني ابن الزّبير، وأني لا أنكص عن الأبطال، وكيف لا أكون كذلك، وجدّتي صفية بنت عبد المطّلب، وأبي الزبير، من حواري رسول الله، وأشدّ الناس بأساً، وأكرمهم حسباً في الجاهلية، وأطوعهم لرسول الله. فقال له الإمام:

أما والله لولا أنّ بني أمية تنسبني إلى العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً، ولكن سأبيّن لك ذلك لتعلم:

أني لست بالعيّ، ولا الكليل اللّسان، إيّاي تعيّر، وعليّ تفتخر، ولم يكن لجدّك بيت في الجاهليّة، ولا مكرمة، فزوجتُه جدّتي صفية بنت عبد المطّلب، فبذخ على جميع العرب بها، وشرف بمكانها، فكيف تفاخر من هو من القلادة واسطتها ومن الأشراف سادتها، نحن أكرم أهل الأرض زنداً، لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب.

ثم تزعم: إني سلّمت الأمر، فكيف يكون ذلك ويحك هكذا؟ وأنا ابن أشجع العرب، وقد ولدتني فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين وخيرة الإماء، لم أفعل ذلك ويحك جبناً ولا ضعفاً، ولكنه بايعني مثلك وهو يطلبني بترة، ويداجيني المودّة، ولم أثق بنصرته، لأنكم أهل بيت غدر، وكيف لا يكون كما أقول؟ وقد بايع أبوك أمير المؤمنين، ثم نكث بيعته، ونكص على عقبيه، واختدع حشيّةً من حشايا رسول الله ليضلّ بها

النّاس، فلما دلف نحو الأعنّة، ورأى بريق الأسنّة، قُتل مضيعة لا ناصر لـه، وأتي بك أسيراً، قد وطأتك الكماة بأظلافها، والخيل بسنابكها، واعتلاك الأشتر، فغصصت بريقك، وأقعيت على عقيبك، كالكلب إذا احتوشه الليّوث، فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها، وبنا تفخر الأمّة، وإلينا تلقى مقاليد الأمة، أتصول وأنت تختدع النساء؟ ثم تفخر على بني الأنبياء، لم تزل الأقاويل منّا مقبولة، وعليك وعلى أبيك مردودة، دخل الناس في دين جدّي طائعين وكارهين، ثم بايعوا أمير المؤمنين، فسار إلى أبيك وطلحة، حين نكثا البيعة، وخدعا عرس رسول الله، فقُتل أبوك وطلحة، وأتي بك أسيراً، فبصبصت بذنبك، وناشدته الرّحم أن لا يقتلك، فعفا عنك، فأنت عتاقة أبي، وأنا سيّدك وسيّد أبيك، فذق وبال أمرك.

فسكت ابن الزبير وخجل.

فأردف الإمام عليه السلام: اعذر يا أبا محمّد، فإنما حملني على محاورتك هذا ـ وأشار إلى معاوية ـ فهلّا إذ جهلت أمسكت عنّي، فإنكم أهل بيتٍ سجيتكم الحلم والعفو.

ثم التفت الإمام عليه السلام إلى معاوية قائلاً:

أنظر هل أكيع عن محاورة أحد، ويحك أتدري من أيّ شجرةٍ أنا، وإلى من أنتمي؟ إنته قبل أن أسمك بميسمٍ تتحدّث به الرّكبان في الآفاق والبلدان.

فقال ابن الزبير: هو لذلك أهل.

فقال لـه معاوية: أما إنه قد شفا بلابل صدري منك، ورمى مقتلك،

فصرت كالحجل في كفّ البازي، يتلاعب به كيف أراد، فلا أراك تفتخر على أحدٍ بعدها.

الحسن عليه السلام ومناوئوه(١)

٤

قال مروان بن الحكم، للحسن بن علي عليه السلام بين يدي معاوية: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن! ويقال إنّ ذلك من الخرق.

فقال عليه السلام:

ليس كما بلغك، ولكنّا معشر بني هاشمٍ طيّبة أفواهنا، عذبة شفاهنا، فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهنّ، وأنتم معشر بني أمية، فيكم بخر شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههنّ وأنفاسهنّ إلى أصداغكم، فإنما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك.

الحسن عليه السلام ومناوئوه(٢)

٥

قال مروان بن الحكم، للحسن بن علي عليه السلام: أما إنّ فيكم يا بني هاشمٍ خصلة سوء. قال الإمام عليه السلام:

وما هي؟

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢٧ عن العقد الفريد، وعن المناقب بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٥.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢٨، عنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٥.

قال: الغلمة[١].

قال: أجل نزعت من نسائنا، ووضعت في رجالنا، ونزعت الغلمة من رجالكم، ووضعت في نسائكم، فما قام لأمويّةٍ إلا هاشميّ.

ثم خرج يقول:

ومارست هذا الدهر خمسين حجّةً ... وخمساً أرجّي قابلاً بعد قابل
فما أنا في الدّنيا بلغت جسيمها ... ولا في الّذي أهوى كدحت[٢] بطائل
فقد أشرعتني في المنايا أكفّها[٣] ... وأيقنت أنّي رهن موتٍ معاجل

الحسن عليه السلام ومناوئوه[٤]

٦

وتحدّث الإمام عليه السلام في مجلس معاوية، عن فضله وشرف نسبه وعلوّ منزلته، قائلاً:

قد علمت قريش بأسرها أنّي منها في عزّ أرومتها، لم أطبع على ضعف، ولم أعكس على خسف، أعرف بشبهي، وأدعى لأبي.

فاغتاظ ابن العاص وقال:

قد علمت قريش أنّك من أقلها عقلاً، وأكثرها جهلاً، وأنّ فيك خصالاً لو لم يكن فيك إلا واحدة منهنّ لشملك خزيها كما شمل البياض

---

(١) الغلمة، بضم الغين وسكون اللام: شدة الشهوة للجماع.
(٢) كدحتُ: سعيتُ.
(٣) (فقد أشرعت في المنايا أكفها) خ ل، وما في الصلب مطابق للأصل والمصدر.
(٤) المحاسن والمساوىء للبيهقي: ص٨٦ ط بيروت، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص١٠ ط القاهرة.

الحالك، لعمرو الله لتنتهين عما أراك تصنع، أو لأكبسنّ لك حافةً كجلد العائط، أرميك من خللها، بأحرّ من وقع الأثافي، أعرك منها أديمك عرك السّلعة، فإنّك طالما ركبت صعب المنحدر، ونزلت في أعراض الوعر، التماساً للفرقة وإرصاداً للفتنة، ولن يزيدك الله إلا فظاعة!.

فردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً:

أما والله لو كنت تسمو بحسبك، وتعمل برأيك، ما سلكت فجّ قصد، ولا حللت رابية مجد، وأيم الله لو أطاعني معاوية لجعلك بمنزلة العدوّ الكاشح، فإنّه طالما طويت على هذا كشحك، وأخفيته في صدرك، وطمع بك الرجاء إلى الغاية القصوى، التي لا يورق لها غصنك، ولا يخضرّ لها مرعاك، أما والله ليوشكنّ يا بن العاص، أن تقع بين لحي ضرغامٍ من قريش، قويّ ممتنع، فروسٍ ذي لبد، يضغطك ضغط الرّحى للحب، لا ينجيك منه الرّوغان، إذا التقت حلقتا البطان.

فقال ابن العاص:

يا حسن، أزعمت أنّ الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك؟ فلقد رأيتَ الله عزّ وجلّ أقامه بمعاوية، فجعله راسياً بعد ميله، وبيّناً بعد خفائه، أفرضي الله قتل عثمان؟ أم من الحقّ أن تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطّحين، عليك ثياب كغِرقىء البيض، وأنت قاتل، عثمان؟ والله إنّه لا ألمّ للشّعث وأسهل للوعث، أن يوردك معاوية حياض أبيك.

فقال الإمام عليه السلام:

إنّ لأهل النّار علاماتٍ يعرفون بها وهي: الإلحاد لأولياء الله، والموالاة لأعداء الله، والله إنّك لتعلم أنّ عليّاً عليه السلام لم يتريّب في الأمر،

ولم يشكّ في الله طرفة عين، وأيم الله لتنتهينّ يابن أمّ عمرو أو لأنفذنّ حضنيك، بنوافذ أشدّ من الأقضية، أو لأقرعنّ جبينك بكلام، تبقى سمته عليك ما حييت، فإياك والإبراز عليّ، فإني من قد عرفت، لست بضعيف الغميزة، ولا بهشّ المشاشة، ولا بمريء المأكلة، وإني من قريشٍ كواسطة القلادة، يعرف حسبي، ولا أدعى لغير أبي، وأنت تعلم ويعلم النّاس وتحاكمت فيك رجال قريش، فغلب عليك جزّارها ألأمهم حسباً وأظهرهم لؤماً، فإياك عني فإنك رجس، ونحن أهل بيت الطّهارة، أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً.

فأفحم عمرو واكتأب.

الحسن عليه السلام ومناوئوه[1]

٧

ودخل الإمام الحسن عليه السلام على معاوية، فلمّا رآه قابله بحفاوة وتكريم، فاستاء مروان وقال له:

يا حسن، لولا حلم أمير المؤمنين! وما قد بنى له آباؤه الكرام من المجد والعلا، ما أقعدك هذا المقعد، ولقتلك، وأنت له مستوجب بقودك الجماهير، فلما أحسست بنا، وعلمت أن لا طاقة لك بفرسان أهل الشام، وصناديد بني أميّة، أذعنت بالطّاعة، واحتجزت بالبيعة، وبعثت تطلب الأمان، أما والله لولا ذلك لأريق دمك، وعلمتَ أنّا نعطي السيوف حقّها عند الوغى، فاحمد الله إذ ابتلاك بمعاوية، فعفا عنك بحكمه، ثم صنع بك ما ترى!.

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ج١ ص٦٣ ـ ٦٥، وحياة الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٨٣ ـ ٢٨٥.

فردّ عليه الإمام عليه السلام:

ويحك يا مروان! لقد تقلّدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها، والمخاذلة عند مخالطتها، نحن ـ هبلتك الهوابل ـ لنا الحجج البوالغ، ولنا إن شكرتم عليكم النّعم السّوابغ، ندعوكم إلى النّجاة، وتدعوننا إلى النّار، فشتان ما بين المنزلتين، تفخر ببني أمية، وتزعم أنهم صبر في الحروب، أسد عند اللّقاء، ثكلتك أمّك، أولئك البهاليل السّادة، والحماة الذّادة، والكرام القادة، بنو عبد المطّلب، أما والله لقد رأيتهم وجميع من في هذا البيت، ما هالتهم الأهوال، ولم يحيدوا عن الأبطال، كالليوث الضّارية، الباسلة الحنقة، فعندها ولّيت هارباً، وأخذت أسيراً، فقلدت قومك العار لأنك في الحروب خوّار، أيراق دمي زعمت؟!، أفلا أرقت دم من وثب على عثمان في الدّار، فذبحه كما يذبح الجمل؟ وأنت تثغو ثغاء النّعجة!! وتنادي بالويل والثّبور، كالأمة اللّكعاء، ألا دفعت عنه بيدٍ أو ناضلت عنه بسهم؟! لقد ارتعدت فرائصك!! وغشي بصرك، فاستغثت بي كما يستغيث العبد بربّه، فأنجيتك من القتل، ومنعتك منه، ثم تحثّ معاوية على قتلي؟ ولو رام ذلك معك لذبح كما ذبح ابن عفّان، أنت معه أقصر يداً، وأضيق باعاً، وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك، ثم تزعم أنّي ابتليت بحلم معاوية، أما والله لهو أعرف بشأنه، وأشكر لما ولّيناه هذا الأمر، فمتى بدا له، فلا يغضينّ جفنه على القذى معك، فوالله لأعقبن أهل الشام بجيش، يضيق عنه فضاؤها، ويستأصل فرسانها، ثم لا ينفعك عند ذلك الهرب والرّوغان، ولا يردّ عنك الطلبَ تدريجك الكلام، فنحن من لا يجهل آباؤنا القدماء الأكابر، وفروعنا السادة الأخيار، انطق إن كنت صادقاً.

فقال ابن العاص مستهزئاً بمروان:

ينطق بالخنا، وتنطق بالصّدق. ثم أنشأ يقول:

قد يضرط العير والمكواة تأخذه   لا يضرط العير والمكواة في النّار

ذُق وبال أمرك يا مروان.

وصاح معاوية بمروان:

قد كنت نهيتك عن هذا الرجل، وأنت تأبي إلّا انهماكاً فيما لا يعنيك، اربع على نفسك فليس أبوك كأبيه، ولا أنت مثله، أنت ابن الطريد الشريد، وهو ابن رسول الله الكريم، ولكن ربّ باحثٍ عن حتفه وحافرٍ عن مديته.

وانتفخت أوداج مروان غضباً وغيظاً، فاندفع نحو معاوية قائلاً:

ارم من دون بيضتك، وقم بحجّة عشيرتك.

ثم التفت إلى ابن العاص:

وطعنك أبوه، فوقيت نفسك بخصييك، فلذلك تحذره.

ثم قام وخرج حنقاً، فقال معاوية:

لا تجار البحور فتغمرك، ولا الجبال فتبهرك.

الحسن عليه السلام ومناوئوه[1]

٨

وفد الحسن بن عليّ عليه السلام على معاوية، فحضر مجلسه وإذا عنده مروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة، وعتبة بن أبي

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٩٥ عن الاحتجاج: ج٢ ص٤٩.

سفيان، ففخر كلّ رجلٍ منهم على بني هاشم فوضعوا منهم، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه، فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام:

أنا شعبة من خير الشّعب، آبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنّسب والسماحة عند الحسب، من خير شجرةٍ أنبتت فروعاً نامية، وأثماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام، وعلم النبوّة، فعلونا حين شمخ بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع منا العز، بحور زاخرة لا تنزف، وجبال شامخة لا تقهر.

فقال مروان:

مدحت نفسك، وشمخت بأنفك، هيهات يا حسن، نحن والله الملوك السّادة، والأعزة القادة، لا ننحجز[1] فليس لك مثل عزّنا، ولا فخر كفخرنا. ثم أنشأ يقول:

ستفنينا أنفساً طابت وقورا فنالت عزّها فيمن يلينا
وأُبنا بالغنيمة حيث أُبنا وأُبنا بالملوك مقرّبينا

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال:

نصحت لأبيك فلم يقبل النّصح، لولا كراهية قطع القرابة، لكنت في جملة أهل الشّام، فكان يعلم أبوك أني أصدر الوراد عن مناهلها بزعارة قيس، وحلم ثقيفٍ وتجاربها للأمور على القبائل.

فتكلّم الحسن عليه السلام فقال:

يا مروان أجبناً وخوراً، وضعفاً وعجزاً؟ أتزعم أني مدحت نفسي

---

(١) في المصدر: (لا ننحجن) ومعنى الانحجان: الانعطاف والاعوجاج، ولكن الأظهر ما اختاره صاحب البحار (قدس سره) حيث يجيء في كلامه عليه السلام رداً على مروان: (وانحجزت

وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وشمخت[١] بأنفي، وأنا سيّد شباب أهل الجنّة؟

وإنّما يبذخ[٢] ويتكبّر ـ ويلك ـ من يريد رفع نفسه، ويتبجّح[٣] من يريد الاستطالة[٤]، فأما نحن فأهل بيت الرّحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكنز الإيمان، ورمح الإسلام، وسيف الدّين، ألا تصمت ثكلتك أمّك، قبل أن أرميك بالهوائل، وَأَسِمَكَ بميسمٍ تستغني به عن اسمك.

فأمّا إيابك بالنّهاب والملوك، أفي اليوم الّذي ولّيت فيه مهزوماً، وانحجزت مذعوراً، فكانت غنيمتك هزيمتك، وغدرك بطلحة حين غدرت به فقتلته، قبحاً لك، ما أغلظ جلدة وجهك!

فنكس مروان رأسه، وبقي المغيرة مبهوتاً، فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال:

(يا) أعور ثقيف! ما أنت من قريشٍ فأفاخرك، أجهلتني ـ يا ويحك ـ وأنا ابن خير الآباء، وسيدة النّساء، غذّانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك وتعالى، فعلّمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزة الغلباء، والكلمة العلياء، والفخر والسناء، وأنت من قومٍ لم يثبت لهم في الجاهلية نسب، ولا لهم في الإسلام نصيب، عبد آبق ما له والافتخار عند مصادمة اللّيوث، ومجاحشة الأقران، نحن السّادة، ونحن المذاويد القادة، نحمي الذّمار، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيبات الأبكار.

ثمّ أشرت ـ زعمت بخير وصيّ خير الأنبياء؟ كان هو بعجزك أبصر،

---

(١) شمخ: تكبّر.

(٢) بذخ: تكبر وارتفع.

(٣) تبجّح: فرح.

(٤) الاستطالة: التكبّر.

وبخورك أعلم، وكنت للردّ عليك منه أهلاً، لو غرّك في صدرك وبدو الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتّخذا المضلّين عضداً[١]، وزعمت لو أنّك كنت بصفّين بزعارة[٢] قيس، وحلم ثقيف، في ماذا ثكلتك أمّك! أبعجزٍ عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات؟ أما والله لو التفّت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع[٣]، لعلمت أنه لا يمنعه منك الموانع، ولقامت عليك المرنّات[٤] الهوالع[٥].

وأمّا زعارة قيس، فما أنت وقيساً؟ إنما أنت عبد آبق، فتسمّى ثقيفاً[٦] فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشّرك[٧] وموالج الزرائب[٨] أعرف منك بالحروب، فأيّ الحلم عند العبيد القيون[٩].

---

(١) لما قتل عثمان وبايع الناس علياً عليه السلام، دخل المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين إن لك عندي نصيحة، قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزبير بن العوام على البصرة، وابعث معاوية بعده على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقرت لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك، فلم يقبل عليه السلام عنه ذلك، وقال: إن أقررت معاوية على ما في يده، كنت متخذ المضلين عضدا. راجع الاستيعاب بذيل الإصابة: ج٣ ص٢٧١.

(٢) الزعارّة، بتشديد الراء: شراسة الخلق.

(٣) الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، والتفاف الأشاجع كناية عن التمكن والاقتدار منه.

(٤) المرنّات: البواكي والصائحات عند المصيبة.

(٥) الهوالع: الجازعات، جمع الهالعة.

(٦) في المصدر: (عبد آبق فثقف).

(٧) الشرك، بضم الشين والراء: جمع الشراك وهو سير النعل على ظهر القدم، أو بفتح الشين والراء أي حبائل الصيد.

(٨) الزرائب: جمع الزريبة وهي حظيرة الغنم، وفي بعض النسخ: الزرانب بالنون جمع الزرنب أي فرج المرأة.

(٩) القيون: جمع القين وهو الحداد.

ثم تمنّيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت:

أسد باسل[1]، وسُمّ قاتل، لا تقاومه الأبالسة، عند الطّعن والمخالسة، فكيف ترومه الضّبعان، وتناوله الجعلان بمشيتها القهقرى، وأمّا وصلتك فمنكولة[2]، وقرابتك فمجهولة، وما رحمك منه، إلا كنبات الماء من خشفان الظّبا، بل أنت أبعد منه نسباً.

فوثب المغيرة، والحسن عليه السلام يقول:

عذرنا من بني أميّة أن تجاورنا بعد مناطقة القيون، ومفاخرة العبيد.

فقال معاوية:

ارجع يا مغيرة! هؤلاء بنو عبد مناف، لا تقاومهم الصّناديد، ولا تفاخرهم المذاويد.

ثم أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت، فسكت.

الحسن عليه السلام على لسانه[3]

بعدما انتهى الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، كان الإمام ـ ذات يومٍ ـ جالساً في مجلس معاوية، فقال له: يا حسن! اصعد المنبر واذكر فضلنا.

فصعد الإمام عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ محمد وآله، ثم قال:

---

(١) الباسل: الشجاع.

(٢) في المصدر: (وأما وصلتك فمنكورة).

(٣) تحف العقول: ص٢٣٢.

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنا ابن البشير النّذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلّت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الأمّة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمةً للعالمين، (صلى الله عليه وآله أجمعين).

فلم يقدر معاوية، أن يكتم عداوته وحسده، فقال: يا حسن عليك بالرّطب فانعته لنا.

قال عليه السلام: نعم يا معاوية، الريح تلقحه، والشمس تنفخه، والقمر يلوّنه، والحرّ ينضجه، والليل يبرده.

ثم أقبل عليه السلام على منطقه فقال:

أنا ابن المستجاب الدّعوة، أنا ابن من كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجدا، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا.

فقال معاوية: أظنّ نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة؟

فقال: ويلك يا معاوية! إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله، ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التّقى، ولكنك يا معاوية ممّن أباد السّنن وأحيا البدع، واتّخذ عباد الله خولا، ودين الله لعباً، فكان قد أخمل ما أنت فيه فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته.

يا معاوية، والله لقد خلق الله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأخرى

بالمغرب أسماهما: جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله.

فقال معاوية: يا أبا محمّدٍ أخبرنا عن ليلة القدر.

قال: نعم عن مثل هذا فاسأل، إنّ الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، والجنّ من سبع، والإنس من سبع، فتطلب من ليلة ثلاثٍ وعشرين إلى ليلة سبعٍ وعشرين.

ثم نهض عليه السلام من المنبر فنزل.

الحق أبلج(1)

إنّ معاوية قصد يثرب، فلمّا انتهى إليها رأى حفاوة الناس بالإمام الحسن عليه السلام، وإكبارهم له، فساءه ذلك، فاستدعى أبا الأسود الدّؤلي والضّحّاك بن قيسٍ الفهري، ولما مثلا عنده، استشارهما في أمر الحسن، وأن يوصمه بشيءٍ ينقصه في أعين النّاس، فأشار عليه أبو الأسود بالتّرك قائلاً:

رأي الأمير أفضل، وأرى أن لا يفعل، فإنّ الأمير لن يقول فيه قولاً إلا أنزله سامعوه منه به حسداً، ورفعوا به صعداً، والحسن عليه السلام يا أمير معتدل شبابه، احضر ما هو كائن جوابه، فأخاف أن يردّ عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك، فيقرع بذلك ظنبوبك، ويبدي به عيوبك، فإذن كلامك فيه صار له فضلاً وعليك كلّا، إلا أن تكون تعرف له عيباً في أدب، أو وقيعةً في حسب، وإنّه لهو المهذّب، قد أصبح من صريح

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص١٢٥.

العرب، في عزّ لبابها وكريم محتدها، وطيب عنصرها فلا تفعل يا أمير.

ولكنّ الضّحّاك بن قيس أشار على معاوية بالوقيعة فيه قائلاً:

امض يا أمير المؤمنين فيه برأيك، ولا تنصرف عنه بدائك، فإنّك لو رميته بقوارص كلامك ومحكم جوابك، لذلّ لك كما يذلّ البعير الشّارف من الإبل.

واستصوب معاوية رأي الضحّاك، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه، ثم ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام فانتقصه وكان ممّا قال:

أيّها النّاس، إنّ صبيةً من قريشٍ ذوي سفهٍ وطيش، وتكدّرٍ من عيش، أتعبتهم المقادير، فاتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد، وألسنتهم مبارد، فباض وفرّخ في صدورهم، ودرج في نحورهم، فركب بهم الزّلل، وزيّن لهم الخطل، وأعمى عليهم السّبل، وأرشدهم إلى البغي والعدوان، والزّور والبهتان، فهم له شركاء وهو لهم قرين ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا﴾[١] وكفى لهم مؤدّباً، والمستعان الله.

فوثب إليه الإمام الحسن عليه السلام قائلاً:

أيّها النّاس!

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أنا ابن نبيّ الله، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهورا، أنا ابن السّراج المنير، أنا ابن البشير النّذير، أنا ابن خاتم النّبيين وسيّد

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٨.

المرسلين، وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، أنا ابن من بعث رحمةً للعالمين.

وشقّ على معاوية كلام الإمام، فأراد أن يقطعه فقال لـه: يا حسن عليك بصفة الرّطب.

فقال عليه السلام: الريح تلقحه، والحرّ ينضجه، والليل يبرده ويطيبه، على رغم أنفك يا معاوية.

ثم استرسل عليه السلام في كلامه فقال:

أنا ابن مستجاب الدّعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوّل من ينفض رأسه من التّراب، ويقرع باب الجنّة، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبيّ قبلـه، أنا ابن من نصر الأحزاب، أنا ابن من ذلّت لـه قريش رغماً.

وغضب معاوية فصاح:

أما إنك تحدّث نفسك بالخلافة.

فأجابه الإمام عليه السلام:

أمّا الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنّة نبيه، وليست الخلافة لمن خالف كتاب الله وعطّل السّنّة، إنما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتّع به، وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه.

وراوغ معاوية فقال:

ما في قريشٍ رجل إلّا ولنا عنده نعم جزيلة ويد جميلة.

فردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً:

بلى، من تعزّزت به بعد الذّلّة، وتكثّرت به بعد القلّة.

فقال معاوية:

من أولئك يا حسن؟

وردّ عليه الإمام عليه السلام:

من يُلهيك عن معرفتهم.

ثم استمرّ عليه السلام في كلامه:

أنا ابن من ساد قريشاً شاباً وكهلا، أنا ابن من ساد الورى كرماً ونبلاً، أنا ابن من ساد أهل الدّنيا بالجود الصّادق، والفرع الباسق، والفضل السّابق، أنا ابن من رضاه رضى الله وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟

فقال معاوية: أقول لا، تصديقاً لقولك.

فقال الحسن: الحقّ أبلج والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحقّ، وقد خاف من ركب الباطل، (والحقّ يعرفه ذوو الألباب).

فقال معاوية على عادته من المراوغة: لا مرحباً بمن ساءك[١]!

نحن المغبوطون[٢]

خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان. فقال مروان: أزوّجها عبد الله ابن الزّبير.

---

(١) من الملحوظ: أن في هذا الحديث وما سبق تشابه كثير، ولكن أثبتناهما معاً لما فيهما من اختلاف.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٤٤ ـ ٤٥ عن عبد الملك بن عمير، والحاكم، والعباس. ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ج٤٤ ص١١٩ ـ ١٢٠ ملخصاً مع تفاوت ما، وكذلك البحراني في العوالم: ج١٦ ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.

ثم إنّ معاوية كتب إلى مروان، وهو عامله على الحجاز، يأمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفرٍ لابنه يزيد. فأبى عبد الله بن جعفر، فأخبره بذلك، فقال عبد الله: إنّ أمرها ليس إليّ إنما هو إلى سيّدنا الحسن عليه السلام وهو خالها.

فأخبر الحسن عليه السلام بذلك فقال: أستخير الله تعالى: اللهم وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد.

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل مروان حتى جلس إلى الحسن عليه السلام، وعنده من الجلّة وقال: إنّ أمير المؤمنين معاوية، أمرني أن أخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر، ليزيد بن معاوية، وان أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، مع صلح ما بين هذين الحيّين، مع قضاء دينه، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد، وهو كفو من لا كفو له، وبوجهه يستسقى الغمام، فردّ خيراً يا أبا محمّد.

فقال الحسن عليه السلام:

الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه.. يا مروان قد قلت فسمعنا، أما قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته: وهو اثنتا عشرة أوقيةً يكون أربعمائة وثمانين درهماً.

وأما قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كان نساؤنا يقضين عنّا ديوننا.

وأما صلح ما بين هذين الحيّين، فإنّا قوم عاديناكم لله وفي الله، ولم نكن نصالحكم للدّنيا، فلعمري فلقد أعيى النسب فكيف السّبب.

وأمّا قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد، ومن أب يزيد، ومن جدّ يزيد.

وأمّا قولك: إن يزيد كفو من لا كفو لـه، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاية شيئاً.

وأمّا قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإنّما كان ذلك بوجه رسول الله ﷺ.

وأمّا قولك: من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا، فإنّما يغبط به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل.

ثم قال بعد كلام: فاشهدوا جميعاً أني قد زوّجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفرٍ من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفرٍ على أربعمائة وثمانين درهماً، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة، أو قال: أرضي بالعقيق، وإنّ غلّتها في السّنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لـهما غنى إن شاء الله.

فتغيّر وجه مروان وقال: أغدراً يا بني هاشمٍ تأبون إلا العداوة.

فذكّره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عليه السلام عائشة وفعلـه. ثم قال:

فأين موضع الغدر يا مروان؟

فقال مروان:

أردنـا صـهـركـم لـنـجـدّ ودّاً ... قـد أخـلـقـه بـه حـدث الـزّمـان

فـلـمّـا جئـتـكـم فـجـبـهـتـمـونـي ... وبـحـتـم بـالـضـمـيـر مـن الـشّـنـان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أمـاط الـلـه مـنـهـم كـلّ رجـسٍ ... وطـهّـرهـم بـذلـك فـي الـمـثـانـي

فـمـا لـهـم سـواهـم مـن نـظـيـرٍ ... ولا كـفـؤ هـنـاك ولا مـدانـي

أيـجـعـل كـلّ جـبـارٍ عـنـيـدٍ ... إلـى الأخـيـار مـن أهـل الـجـنـان

الخلافة لي[1]

أرسل معاوية بن أبي سفيان خطاباً إلى الإمام الحسن عليه السلام يدّعي فيه أنّ الخلافة لـه.

فردّ عليه الإمام عليه السلام بكتاب جاء فيه:

إنما هذا الأمر لي، والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنّها لمحرّمة عليك وعلى أهل بيتك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لو وجدت صابرين عارفين بحقّي غير منكرين ما سلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد.

لشرّ ما علوتَ به[2]

روي أن معاوية قال للحسن بن علي عليه السلام: أنا خير منك يا حسن!.

قال عليه السلام: وكيف ذلك يابن هند؟

قال: لأن الناس قد أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك.

قال عليه السلام:

هيهات هيهات لشرّ ما علوت به يابن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان، بين مطيعٍ ومكره، فالطائع لك عاصٍ لله، والمكره معذور بكتاب الله.

وحاش لله أن أقول: أنا خير منك، لأنّك لا خير فيك، ولكن الله برّأني من الرّذائل، كما برّأك من الفضائل.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٤ ح١٢، عن المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢٦، وفيه: قال معاوية للحسن بن علي: (أنا أخير منك يا حسن).

ران على قلوبهم[١]

قال عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهريّ[٢]:

ربّ مسيرٍ لك في غير طاعة الله.

فقال: أمّا مسيري من أبيك فلا.

فقال عليه السلام: بلى والله، ولكنّك أطعت معاوية على دنيا قليلةٍ، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، فلو كنت إذا فعلت شرا قلت خيراً كنت كما قال الله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[٣]، ولكنّك، كما قال الله سبحانه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٤].

الشيطان شارك أباك[٥]

جلس الحسن بن علي عليه السلام ويزيد[٦] بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه: ج٤ ص٢١. وتاريخ الإسلام، للذهبي: ص٣٢، وفيه: (يروى أن الحسن عليه السلام قال: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله، قال: أما إلى أبيك فلا، قال: بلى والله، ولقد طاوعت معاوية على دنياه وساعدت في هواه، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، فليتك إذا أسأت الفعل أحسنت القول).

(٢) حبيب بن مَسْلَمة القرشي الفهري، له صحبة، افتتح أرمينية في زمن عثمان، ثم كان من خواص معاوية وعمّاله، مات سنة ٤٤هـ أو قبلها، توجد ترجمته في غير واحد من المصادر كأسد الغابة: ج١ ص٣٧٤، وفيات الأعيان: ج٢ ص١٨٦.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٤ ح١٢، عن المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢٢ عن كتاب الشيرازي، عن سفيان الثوري، عن واصل عن الحسن (البصري)، عن ابن عباس.

(٦) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد بالماطرون سنة ٢٥هـ، ونشأ بدمشق، وولي الخلافة سنة ٦٠هـ وفي سنة ٦١هـ قتل سيد الشهداء الحسين عليه السلام وسبى أهله وأولاده وقادهم إلى دمشق، وفي سنة ٦٣هـ خلع أهل المدينة طاعته، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المرى وأمره بإباحة أموالهم ونسائهم ثلاثة أيام، ومدة حكومته ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياماً، مات (أخزاه الله) بحوارين من أرض حمص سنة ٦٤هـ، الأعلام: ج٩ ص٢٤٤.

الرطب، فقال يزيد: يا حسن إني قد كنت أبغضك. قال الحسن عليه السلام:

اعلم يا يزيد! أنّ إبليس شارك أباك في جماعه، فاختلط الماءان، فأورثك ذلك عداوتي، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[1]، وشارك الشيطان حرباً عند جماعه، فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

ملكنا وملككم[2]

إنّ الحسن بن علي عليه السلام مرّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بحلقةٍ فيها قوم من بني أميّة، فتغامزوا به، وذلك عندما تغلّب معاوية على ظاهر أمره، فرآهم وتغامزهم به، فصلّى ركعتين ثم قال:

«قد رأيت تغامزكم، أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين، ولا سنةً إلا ملكنا سنتين، وإنّا لنأكل في سلطانكم، ونشرب ونلبس وننكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون».

فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمّد؟ وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم، تأمنون في سلطان القوم، ولا يأمنون في سلطانكم؟

فقال: لأنّهم عادونا بكيد الشّيطان، وكيد الشّيطان ضعيف، وعاديناهم بكيد الله، وكيد الله شديد.

بل أراد الغدر

قال معاوية ذات يوم: لا ينبغي أن يكون الهاشميّ غير جواد، ولا

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١١، عن إسماعيل بن أبان، باسناده..

الأمويّ غير حليم، ولا الزّبيريّ غير شجاع، ولا المخزوميّ غير تيّاه. ونقل كلامه إلى الإمام الحسن عليه السلام فقال:

قاتله الله! أراد أن يجود بنو هاشمٍ فينفذ ما بأيديهم، ويحلم بنو أمية فيتحبّبوا إلى النّاس، ويتشجّع آل الزبير فيفنوا، ويتيه بنو مخزومٍ فيبغضهم النّاس[1].

الشاتم علياً[2]

قال عليه السلام لمعاوية بن خديج عندما رآه خارجاً من دار عمرو بن حريث:

أنت الشاتم علياً عند آكلة الأكباد؟

أما والله لئن وردتَ الحوض ولا ترده، لترينّه مشمّراً عن ساقيه، حاسراً عن ذراعيه، يذود عنه المنافقين[3].

أنا ابن النبي صلى الله عليه وآله[4]

روي أن معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر وينتسب،

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج١ ص١٩٦، ومثله مع تفاوت في بعض الألفاظ أو تقديم وتأخير ما روي في كشف الغمة: ج١ ص٥٧٣ وبحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٦ ح١٥.

(٢) أعيان الشيعة: ج٤ ق١ص٢٨.

(٣) قاله عليه السلام تبكيتاً لمعاوية بن حُديج (بمهملتين وجيم مصغراً) ابن جفنة الكندي الأمير الهالك سنة ٥٢هـ على ما في الكاشف للذهبي: ج٣ ص١٣٨ رقم ٥٦١٥. وكان من النُّصّاب والشاتمين والسابين والمعاندين للحق.

روي مضمون الحديث بتفاوت في الألفاظ في غير واحد من المصادر منها: جواهر العقدين: ج٢ ص٢٥٨، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٠، وينابيع المودة: ج١ ص٣٩٦، وأعيان الشيعة: ج٤ ص٢٨.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص١٧٨، وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٦، العوالم: ج١٦ ص١٢٥.

فصعد عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها النّاس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فسأبيّن له نفسي:

بلدي مكّة ومنى، وأنا ابن المروة والصّفا، وأنا ابن النّبيّ المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرّواسي، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمة سيّدة النّساء، أنا ابن قليلات العيوب، نقيّات الجيوب.

وأذّن المؤذّن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله.

فقال عليه السلام:

محمد أبي أم أبوك؟

فإن قلت ليس بأبي فقد كفرت، وإن قلت نعم فقد أقررت.

ثم قال:

أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمّداً منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً منها، وأصبحت العجم تعرف حقّ العرب بأنّ محمّداً منها، يطلبون حقّنا، ولا يردّون إلينا حقّنا.

وصايا

لا تهرق محجمة دم[١]

ولما دنت الوفاة من الإمام الحسن عليه السلام استدعى أخاه الحسين عليه السلام فقال لـه: (اكتب يا أخي) وأملى عليه هذه الوصية:

هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين بن علي، أوصى أنه يشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـه، وأنّه يعبده حقّ عبادته، لا شريك لـه في الملك، ولا وليّ لـه من الذلّ، وأنه خلق كلّ شيء، فقدّره تقديراً، وأنه أولى من عُبد، وأحقّ من حُمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى، فإني أوصيك يا حسين بمن خلّفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن سيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لـهم خلفاً ووالداً.

وأن تدفنّي مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أحقّ به، وببيته ممّن أدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله فيما أنزلـه على نبيّه في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾[٢]

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص١٦٠ بإسناده عن ابن عباس قال: دخل الحسين بن علي على أخيه الحسن عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه... إلى أن قال الحسن عليه السلام: هذا ما أوصى...

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

فوالله ما أذن لـهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرّف فيما ورثناه من بعده، فإن أبت عليك الامرأة، فأنشدك بالله وبالقرابة التي قرّب الله عزّ وجلّ منك، والرحم الماسّة من رسول الله صلى الله عليه وآله: أن لا تهريق فيّ محجمةٍ من دم، حتّى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنختصم إليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا من بعده.

.. ولم تفعل شيئاً[1]

قال الحسن عليه السلام لأهل بيته:

إنّي أموت بالسّمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالوا: ومن يفعل ذلك؟

قال: إمرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيسٍ، فإنّ معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك.

قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لـها عذر عند النّاس.

الحسين عليه السلام إمامك بعدي[2]

لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة قال:

يا قنبر: انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد.

---

(١) جلاء العيون، للسيد عبد الله شبّر: ج١ ص٣٦٨.

(٢) إعلام الورى: ص٢٥٤، الكافي ج١ ص٣٠١ ـ ٣٠٢ باختلاف يسير في النص.

فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: امض فادع لي محمّد بن عليّ.

قال: فأتيته، فلما دخلت عليه قال: هل حدث إلّا خير؟.

قلت: أجب أبا محمّد.

فعجّل عن شسع نعله فلم يسوّه، فخرج معي يعدو.

فلمّا قام بين يديه سلّم، فقال له الحسن: اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلامٍ يحيا به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم، ومصابيح الدّجى، فإن ضوء النهار بعضه أضوأ من بعض، أما علمت أن الله عزّ وجلّ جعل ولد إبراهيم أئمةً وفضّل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثر الله محمداً ﷺ.

يا محمد بن عليّ! إنّي لا أخاف عليك الحسد، وإنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[1] ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً.

يا محمّد بن عليّ، ألا أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟

قال: بلى.

قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمداً.

يا محمد بن عليّ! لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك.

يا محمد بن عليّ! أما علمت أن الحسين بن عليٍّ بعد وفاة نفسي

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي، وعند الله في الكتاب الماضي، وراثة النبيّ أصابها في وراثة أبيه وأمه، علم الله أنّكم خير خلقه، فاصطفى منكم محمّداً واختار محمد عليّاً، واختارني عليّ للإمامة، واخترت أنا الحسين.

فقال لـه محمد بن علي: أنت إمامي (وسيدي)[1]، وأنت وسيلتي إلى محمّد صلى الله عليه وآله والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام. ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه الدّلاء، ولا تغيّره بعد الريّاح[2] كالكتاب المعجم، في الرقّ المنمنم، أهمّ بإبدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل، وما جاءت به الرّسل، وإنه لكلام يكلّ به لسان الناطق، ويد الكاتب، ولا يبلغ فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله، الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، أقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله رحما، كان إماماً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أنّ أحداً خير منّا[3] ما اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله، فلمّا اختار محمّداً واختار محمّد عليّاً إماماً، واختارك عليّ بعده، واخترت الحسين بعدك، سلّمنا ورضينا بمن هو الرّضا، وبمن نسلم به من المشكلات.

الحسين عليه السلام خليفة بعدي[4]

أوصيك يا أخي بأهلي وولدي خيراً، واتبع ما أوصى به جدّك وأبوك وأمّك عليهم أفضل الصلوات والسّلام.

---

(١) كذا في نسخة الأصل (نسخة المصنف (قدس سره)) وفي الكافي: (وأنت إمام وأنت وسيلتي).

(٢) في المصدر: (نغمة الرياح).

(٣) في الكافي: (ولو علم الله في أحد غير محمد خيراً لما اصطفى...).

(٤) معالي السبطين: ص ٤٧ ـ ٤٨ عن أبي مخنف.

يا أخاه لا تحزن عليّ، فإن مصابك أعظم من مصيبتي، ورزؤك أعظم من رزئي، فإنّك تقتل ـ يا أبا عبد الله الحسين ـ بشطّ الفرات بأرض كربلاء، عطشاناً لـهيفاً، وحيداً فريداً، مذبوحاً، يعلو صدرك أشقى الأمّة، ويحمحم فرسك ويقول في تحمحمه: الظليمة الظليمة من أمّةٍ قتلت ابن بنت نبيّها، وتسبى حريمك وييتّم أطفالك، ويسيّرون حريمك على الأقتاب بغير وطاءٍ ولا فراش، ويحمل رأسك يا أخي على رأس القنا، بعد أن تُقتل ويُقتل أنصارك، فيا ليتني كنت عندك أذبّ عنك كما يذبّ عنك أنصارك بقتل الأعداء، ولكنّ هذا الأمر يكون وأنت وحيد لا ناصر لك منا، ولكن لكلّ أجلٍ كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب، فعليك يا أخي بالصبر على البلاء حتّى تلحق بنا.

ثم التفت إلى الحاضرين فقال:

أيها الحاضرون، اسمعوا وانصتوا ما أقول لكم الآن، هذا الحسين أخي إمام بعدي فلا إمام غيره، ألا فليبلّغ الحاضر الغائب، والوالد الولد، والحرّ والعبد والذكر والأنثى، وهو خليفتي عليكم لا أحد يخالفه منكم، فمن خالفه كفر وأدخلـه الله النّار وبئس القرار، ونحن ريحانتا رسول الله ﷺ وسيّدا شباب الله الجنّة، فلعن الله من يتقدّم أو يقدّم علينا أحداً فيعذبه الله عذاباً أليما، وإنّي ناصّ عليه كما نصّ رسول الله ﷺ على أمير المؤمنين عليه السلام، وكما نصّ أبي عليّ، وهو الخليفة بعدي من الله ومن رسولـه.

حفظكم الله، أستودعكم الله، الله خليفتي عليكم، وكفى به خليفة، وإنّي منصرف عنكم ولاحق بجدّي وأبي وأمي وأعمامي.

ثم قال:

عليكم السلام يا ملائكة ربّي ورحمة الله وبركاته.

لا تترك الجهاد(١)

كتب الإمام الحسن عليه السلام عوذة لنجله (قاسم) وشدها في عضده ثم قال له: (إذا أصابك ألم وهم، فعليك بحل العوذة وقراءتها، فافهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها).

وحل القاسم بن الحسن عليه السلام العوذة يوم عاشوراء، فإذا فيها:

يا ولدي يا قاسم! أوصيك: أنك إذا رأيت عمّك الحسين عليه السلام في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء، فلا تترك البراز والجهاد، لأعداء الله وأعداء رسوله، ولا تبخل عليه بروحك، وكلّما نهاك عن البراز، عاوده ليأذن لك في البراز، لتحظى في السعادة الأبديّة.

اصرفني إلى أمي(٢)

يا أخي! إني أوصيك بوصيةٍ فاحفظها، فإذا أنا متّ فهيّئني، ثم وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، لأجدّد به عهداً ثم اصرفني إلى أمّي فاطمة عليها السلام، ثمّ ردّني، فادفنّي بالبقيع، واعلم: أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم النّاس صنيعها، وعداوتها لله ولرسوله، وعداوتها لنا أهل البيت(٣).

---

(١) إكسير العبادات في أسرار الشهادات، للفاضل الدربندي: ج٢ ص٣٨٤ ط المنامة البحرين.

(٢) اختلفت كتب التاريخ والحديث في نص وصية الإمام الحسن عليه السلام اختلافاً في النص مع اتفاقها على الهدف، فأثبتنا هذه النصوص الثلاثة، لاحتمال أن يكون الإمام عليه السلام قد كرر وصيته بألفاظ مختلفة، للتاكيد على منع إراقة الدماء حول جثمانه.

يا أخي! إنّ هذه آخر ثلاث مرّاتٍ سقيت فيها السمّ، ولم أسقه مثل مرّتي هذه، وأنا ميّت من يومي، فإذا أنا متّ فادفنّي مع رسول الله ﷺ وسلّم، فما أحد أولى بقربه مني، إلا أن تمنع من ذلك فلا تسفك فيه محجمة دم(١).

يا أخي! إذا أنا متّ، فغسّلني وحنّطني وكفّنّي، واحملني إلى جدّي ﷺ، حتّى تلحدني إلى جانبه، فان منعت من ذلك، فبحقّ جدّك رسول الله، وأبيك أمير المؤمنين، وأمّك فاطمة الزّهراء أن لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع، حتى تدفنّي مع أمّي(٢).

سقيت السم مراراً(٣)

لمّا سقي الإمام عليه السلام السُّمّ، جاءه أخوه الحسين عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام:

لقد سقيت السُّمّ مراراً، ما سقيت مثل هذه المرّة، لقد قطعت قطعة، من كبدي، فجعلت، أقلّبها بعودٍ معي.

وفي رواية عبد الله البخاري أنه قال:

يا أخي! إنّي مفارقك ولاحق بربّي، وقد سقيت السّمّ ورميت بكبدي

---

(١) راجع ناسخ التواريخ.

(٢) عيون المعجزات، للشيخ الحسين بن عبد الوهاب المعاصر للسيد المرتضى وألف مصنفه

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٤٨ ط بيروت دار الأضواء، وقريب منه ما رواه المفيد في الإرشاد: ص١٧٤ عن ابن إسحاق، وأخرجه المجلسي في بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥٦ ح٢٥ عنه وعن مروج الذهب: ج٢ ص٧١٣.

(٠) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٤٨ ط بيروت دار الأضواء، وقريب منه ما رواه المفيد في الإرشاد: ص١٧٤ عن ابن إسحاق، وأخرجه المجلسي في بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥٦ ح٢٥ عنه وعن مروج الذهب: ج٢ ص٧١٣.

في الطّست، وإنني لعارف بمن سقاني، ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجلّ.

فقال لـه الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟

قال: ما تريد به؟ أتريد أن تقتلـه، إن يكن هو هو، فالله أشدّ نقمةً منك، وإن لم يكن هو فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء.

أول يوم من الآخرة[1]

دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فقال: كيف تجدك يا أخي؟ قال:

أجدني في أوّل يومٍ من أيام الآخرة، وآخر يومٍ من أيام الدّنيا، واعلم أني لا أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدّي، وعلى كرهٍ منّي لفراقك، وفراق إخوتك، وفراق الأحبّة، وأستغفر الله من مقالتي هذه، بل على محبةٍ منّي للقاء رسول الله، وأمير المؤمنين، وأمّي فاطمة، وحمزة وجعفر، وفي الله عزّ وجلّ خلف من كلّ هالك، وعزاء من كلّ مصيبة، ودرك من كلّ ما فات، رأيت يا أخي كبدي في الطّست، ولقد عرفت من دهاني، ومن أين ابتليت فما أنت صانع به يا أخي؟

قال الحسين عليه السلام: أقتلـه والله!

قال: فلا أخبرك أبداً حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٥١ ح٢٢ عن أمالي الطوسي عن المفيد بإسناده عن ابن عباس...

حِكَم

المؤمن يتزود[(١)]

يابن آدم! إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود والكافر يتمتع.

وكان يتلو بعد هذه الموعظة: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[(٢)].

أسلم القلوب[(٣)]

أسلم القلوب ما طهر من الشبهات.

أبصر الأبصار[(٤)]

إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه.

---

(١) أورده في كشف الغمة: ج١ ص٥٧٢، وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٢ ضمن ح٦، وفي مقصد الراغب: ص١٢٨ (مخطوط)، وفي التذكرة الحمدونية: ص١٠٠ ط بيروت.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩ ح١٧ عن تحف العقول: ص٢٣٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩ ح١٧ عن تحف العقول: ص٢٣٥.

أسمع الأسماع[1]

أسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به .

ما لم تظفر به[2]

اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك.

عمّرت دار غيرك[3]

قال رجل للحسن عليه السلام : بنيت داراً أحبّ أن تدخلها ، وتدعو لله.

فدخلها ونظر إليها ثمّ قال:

أخربت دارك وعمّرت دار غيرك، أحبّك من في الأرض ومقتك من في السّماء.

بين الفرائض والنوافل[4]

إذا أضرّت النّوافل بالفريضة فارفضوها.

سوء الخلق[5]

أشدّ من المصيبة سوء الخلق.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩ ح١٧ عن تحف العقول: ص٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١ باب مواعظ الحسن بن علي عليهما السلام، عن كشف الغمة: ج٢

(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٦٧ ب١٨ ح٤٠١٣ وفيه: (قال رجل للحسين عليه السلام...). وهكذا في (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر): ج١ ص٧٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩ ح١٩ عن تحف العقول: ص١٧٠، ولا يخفى أن هذه الجملة عدّت في نهج البلاغة في قصار الحكم بالرقم ٢٨١ من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ولا ينافي تكلم الولد بكلام الوالد فإنهما من شجرة طيبة واحدة ومن نور واحد (سلام

(٥) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٥٧ ط بيروت دار الكتب العلمية.

التعامل مع النفس[١]

إن لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه ممّا تكره، فلا تطعها فيما تحملك عليه ممّا تهوى.

خير المال المبذول[٢]

روي أن الحسن عليه السلام أعطى شاعراً، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان؟ فقال عليه السلام:

يا عبد الله، إنّ خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإن من ابتغاء الخير اتقاء الشرّ.

القناعة والرضا[٣]

إنّ مروءة القناعة والرّضا أكبر من مروءة الإعطاء، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها.

المسألة[٤]

إن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث: دم مفجع، أو دَين مقرح، أو فقر مدقع.

من شروط العبادة[٥]

إنّ من طلب العبادة تزكّى لها.

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١١٣.
(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٨.
(٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١ عن كشف الغمة: ج٢ ص١٩٦.
(٤) وسائل الشيعة: ج٩ ص٤٤٧ ب٣٥ ح١٢٤٦٥ ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام. وبحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٢، والبحار: ج٩٣ ص١٥٢. والخصال: ج١ ص١٣٥.
(٥) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩، عن تحف العقول: ص١٧٠.

أوسع ما يكون الكريم[1]

أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة، إذا ضاقت بالمذنب المعذرة.

أبو الخير وأمه[2]

أوصيكم بتقوى الله، وإدامة التفكر، فإن التفكر أبو كل خير وأمه.

مساوئ البخل[3]

البخل جامع للمساوئ والعيوب، وقاطع للمودّات من القلوب.

سعادة الدارين[4]

بالعقل تدرك الداران جميعا، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً.

بينكم وبين الموعظة[5]

بينكم وبين الموعظة حجاب العزّة.

إذا ولت النعمة[6]

تُجهل النّعم ما أقامت، فإذا ولّت عرفت.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٥ ح١٢ عن أعلام الدين، ونهاية الأرب لشهاب الدين النويري: ج٣ ص٢٣٢ ط القاهرة، وفيه: (أوسع ما يكون الكرم بالمغفرة إذا ضاقت بالذنب المعذرة)، وعنه ملحقات الإحقاق: ج١١ ص٢٣٠.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٥٣.

(٣) حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام للقرشي: ج١ ص٣١٩، الاثنا عشرية

(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١ ب١٩ ح٦.

(٥) تحف العقول: ص١٧٠، وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩ ب١٩ مواعظ الحسن بن علي عليه السلام.

(٦) أعلام الدين: ص٢٩٧، وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٥ ح١٢.

ما يوجب الغنى(١)

ترك الزّنى، وكنس الفناء، وغسل الإناء، مجلبة للغناء.

الخير الذي لا شر فيه(٢)

الخير الذي لا شرّ فيه: الشكر مع النّعمة، والصبر على النّازلة.

رأس العقل(٣)

رأس العقل معاشرة الناس بالجميل.

العار أهون(٤)

العار أهون من النار.

لا خير في الغدر(٥)

قال المسيب بن نجبة الفزاري وسليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي عليه السلام: ما ينقضي تعجّبنا منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز، فقال الحسن عليه السلام:

قد كان ذلك فما ترى الآن؟

فقال: أرى أن ترجع لأنه نقض العهد.

---

(١) الواعظ لكل واعظ ومتعظ: ج٣ ص١٠٢ في أسباب الرزق، عن آداب المتعلمين لنصير الدين الطوسي فيما يجلب الرزق، عن الحسن بن علي عليهما السلام، بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣١٨.

(٢) تحف العقول: ص٢٣٤، وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٦ ح٧.

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧ وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٦.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥٧.

فقال: يا مسيّب[١]: إنّ الغدر لا خير فيه، ولو أردتُ لما فعلتُ.

الفرصة[٢]

الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود.

فضح الدنيا[٣]

فضح الموت الدنيا.

القريب والبعيد[٤]

القريب من قربته المودة، وإن بعد نسبه.

والبعيد من باعدته[٥] المودة، وإن قرب نسبه.

فلا شيء أقرب من يد إلى جسد، وإن اليد تغلّ فتقطع وتحسم.

قطع العلم[٦]

قطع العلم عذر المتعلمين.

---

(١) مسيب بن نجبة: بفتح النون والجيم الموحّدة، كوفي من التابعين الكبار، ورؤسائهم وزهادهم، وكان من التوابين، قُتل في طلب ثأر الحسين عليه السلام سنة خمس وستين، ترجمته توجد في غير واحد من كتب الرجال والتراجم، منها: رجال الشيخ: ص٥٨، ورجال الكشي: ص٦٩، وتقريب التهذيب: ج٢ ص٢٥٠ الرقم١١٤١.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٢٦٩.

(٤) الكافي: ج٢ ص٦٤٣ باب التحبب إلى الناس والتودد إليهم ح٧: عدة من أصحابنا عن أحمد ابن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن زياد التميمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الحسن بن علي عليه السلام: الخبر. وأورده الحراني في تحف العقول: ص١٦٨ والمجلسي في بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٦ ح٥ باب مواعظ الحسن عليه السلام.

(٥) في الكافي: (بعّدته)، وفي التحف والبحار: (باعدته).

(٦) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩.

الكثير القليل[(١)]

الكثير في ذات الله قليل.

كفاك من لسانك[(٢)]

كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيّك.

المعاجل والمؤجل[(٣)]

كل معاجلٍ يسأل الإنظار.

وكل مؤجل يتعلل[(٤)] بالتسويف[(٥)].

قلبك للآخرة[(٦)]

كن في الدّنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

من لا عقل له[(٧)]

لا أدب لمن لا عقل لـه.

الزيارة الهادفة[(٨)]

لا تأت رجلاً إلّا أن ترجو نوالـه، أو تخاف بأسه، أو تستفيد من

---

(١) العدد القوية: ص٢٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٤.

(٣) تحف العقول: ص١٧٠.

(٤) المتعللون: الذي يعللون أنفسهم بالباطل ويسرفون في المعاصي ويقولون: إن الرب كريم رحيم مع علمهم بأنه سبحانه قد توعد العصاة.

(٥) في نهج البلاغة عده من كلمات أمير المؤمنين ﷺ ولا يبعد أنه حكى عن والده ﷺ.

(٦) الروائح المختارة: ص١٣٣.

(٧) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧ وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١.

(٨) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١ باب مواعظ الحسن بن علي ﷺ، عن كشف الغمة: ج٢ ص١٩٦.

علمه، أو ترجو بركته ودعاءه، أو تصل رحماً بينك وبينه.

صفات الأخ[١]

يا بني لا تؤاخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة، فآخه على إقالة العثرة، والمواساة في العسرة.

قبول المعذرة[٢]

لا تعاجل الذنب بالعقوبة، واجعل بينهما للاعتذار طريقاً.

من لا دين له[٣]

لا حياة لمن لا دين لـه.

من لا همة له[٤]

لامروءة لمن لا همة له.

لا يغش العاقل[٥]

لا يغش العاقل من استنصحه.

(١) تحف العقول: ص١٦٨ في مواعظ الإمام المجتبى عليه السلام.
(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٥ ح١١ عن الدرة الباهرة. ملحقات الإحقاق: ج١١ ص٢٣٠ عن نهاية الأرب: ج٣ ص٢٣٢ ط القاهرة.
(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧ وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١.
(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١.
(٥) تحف العقول: ص١٧٠ وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩ باب مواعظ الحسن بن علي عليه السلام.

اللؤم والعقوق[1]

سُئل عليه السلام عن اللؤم والعقوق؟ فقال (عليه صلوات الله):

اللؤم أن لا تشكر النعمة، والعقوق أن تحرمهما وتهجرهما (أي الوالدين).

الأحب من اعتكاف شهر[2]

لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر.

بين الإنسان وربه[3]

ما أعرف أحدا إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه.

الاستشارة[4]

ما تشاور قوم إلا هُدوا إلى رشدهم.

هيبة الصامت[5]

المزاح يأكل الـهيبة، وقد أكثر من الـهيبة الصامت.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٥ عن تحف العقول: ص٢٣٣ وص١١٢ عن كشف الغمة: ج٢ ص١٩٦.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٢ ص٥٢٢: أخبرنا أبو غالب بن البناء، قال: حدثنا أبو محمد الجوهري، حدثنا أبو عمر بن حبوبة، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا عبيد الله بن الوليد الرصافي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: إن الحسن عليه السلام قال:...

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٧. تحف العقول: ص٢٣٤.

(٤) تحف العقول: ص١٦٨ وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٥.

(٥) تحف العقول: ص١٦٨ وعنه بحار الأنوار: ج٧٨ ص١٠٥.

الوفاء بالوعد[١]

المسؤول حر حتى يعد، ومسترَق حتى ينجز.

مفاتيح الأجر[٢]

المصائب مفاتيح الأجر.

من شروط المعروف[٣]

المعروف ما لم يتقدّمه مطل ولا يتبعه منّ.

والإعطاء قبل السؤال من أكبر السّؤدد.

اختيار الله[٤]

قيل للحسن بن علي عليه السلام: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة، فقال:

رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول:

من اتكل على حسن الاختيار من الله له، لم يتمنّ أنه في غير الحال التي اختارها الله له.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ وفيه: (ومسترق المسؤول حتى ينجز).

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ باب مواعظ الحسن بن علي عليه السلام، عن العدد القوية.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٣٨ ب٣٦ ح٨١٣٠. بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ ب١٩ مواعظ الحسن بن علي عليه السلام.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٦، وتحف العقول: ص٢٣٤. وانظر أيضا كنز العمال للمتقي الهندي: ج٣ ص٧١٢ الرقم ٨٥٣٨، وترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: ص١٥٨ ـ ١٥٩ بالإسناد عن المبرّد، وأخرجه أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ج٨ ص٣٩.

بُعد السفر[(١)]

من تذكّر بعد السفر اعتدّ.

المؤمن لا يلهو[(٢)]

من عرف الله أحبّه، ومن عرف الدنيا زهد فيها. والمؤمن لا يلـهو حتّى يغفل، وإذا تفكّر حزن.

المنافسة في الدين والدنيا[(٣)]

من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره.

تعداد النعمة[(٤)]

من عدّد نعمه محق كرمه.

خير الغنى[(٥)]

من قلّ ذلّ.

وخير الغنى القنوع.

وشرّ الفقر الخضوع.

---

(١) تحف العقول: ص١٧٠، حكم الإمام الحسن عليه السلام ومواعظه.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٥٢ و٢٢٤.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٣٥.
(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣.
(٥) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ عن العدد القوية.

الوعد والإنجاز[١]

الوعد مرض في الجود، والإنجاز دواؤه.

الوحشة من الناس[٢]

الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.

الصمت[٣]

وسئل عن الصمت؟ فقال عليه السلام :

هو ستر العيّ[٤]، وزين العرض، وفاعله في راحة، وجليسه في أمن.

بلوغ الغايات[٥]

يتولد من احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات.

اليقين[٦]

اليقين معاذ السلامة.

مصيبة النفس[٧]

عزّى عليه السلام رجلاً قد مات بعض ذويه فقال له :

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ عن العدد القوية.
(٢) عدة الداعي ونجاح الساعي: ص٢٣٢، العدد القوية: ص٣٧.
(٣) كشف الغمة: ج١ ص٥٧١ وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١.
(٤) في بحار الأنوار: (ستر العَمى).
(٥) راجع تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٩٧.
(٦) تحف العقول: ص١٧٠.
(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٤١.

إذا كانت المصيبة أحدثت لك موعظة وكسبتك أجراً فهو، وإلا فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميّتك.

أهل العفو(١)

إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أيّها النّاس، من كان لـه على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا أهل العفو.

ما بذل أعظم(٢)

وأتاه رجل في حاجةٍ، فقال عليه السلام لـه:

اذهب فاكتب حاجتك في رقعةٍ، وارفعها إلينا نقضها لك.

فرفع إليه حاجته فأضعفها لـه.

فقال بعض جلسائه: ما أعظم بركة الرّقعة عليه يابن رسول الله؟

فقال عليه السلام: بركتها علينا أعظم، حين جعلَنا للمعروف أهلاً، أما علمت أنّ المعروف ما كان ابتداءً من غير مسألةٍ، فأمّا من أعطيته بعد مسألةٍ فإنّما أعطيته بما بذل لك من ماء وجهه، وعسى أن يكون بات ليلـه متململاً أرقاً يميل بين اليأس والرجاء، لا يعلم لما يتوجّه من حاجته، أبكآبة الردّ أم بسرور النّجح؟ فيأتيك وفرائصه ترتعد، وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت لـه حاجةً فبما بذل لك من ماء وجهه، فإنّ ذلك أعظم ممّا نال من معروفك.

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٠.

(٢) معالي السبطين: ص١٩، ورواه العلامة المرعشي في ملحقات الإحقاق: ج١١ عن البيهقي في المحاسن والمساوئ: ص٥٥ ط بيروت.

أيّ فقير أفقر منّي(١)

قيل لـه: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ فقال عليه السلام:

أصبحتُ ولي ربّ فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهن بعملي، لا أجد ما أحبّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذّبني، وإن شاء عفا عنّي، فأيّ فقيرٍ أفقر منّي.

أعظم النّاس(٢)

أعرفُ النّاس بحقوق إخوانه، وأشدّهم قضاءً لـها، أعظمهم عند الله شأناً.

ومن تواضع في الدّنيا لإخوانه، فهو عند الله من الصّدّيقين، ومن شيعة عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام حقاً.

افعل خمسة أشياء(٣)

افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت:

لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت.

واطلب موضعاً لا يراك الله وأذنب ما شئت.

واخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت.

وإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت.

وإذا دخلك مالك النّار فلا تدخل النّار وأذنب ما شئت.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣، ومثله كلام مولانا الحسين عليه السلام في جواب (كيف أصبحت) كما في نفس المصدر: ص١١٦ عن أمالي الصدوق: ص٤٨٧.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٠٧ ط بيروت.

(٣) الاثنا عشرية لمحمد بن قاسم الحسيني: ص ٢١٢.

متفرقات

المبادرة إلى العمل(١)

اتقوا الله عباد الله، وجدّوا في الطلب وتجاه الهرب، وبادروا العمل قبل مقطّعات النقمات، وهادم اللذات، فإنّ الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجيعها، ولا تتوقّى مساوئها، غرور حائل، وسناد(٢) مائل، فاتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بأثر، وازدجروا بالنعيم، وانتفعوا بالمواعظ، فكفى بالله معتصماً ونصيراً، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً، وكفى بالجنّةِ ثواباً، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً.

ما خفي عليك شيء(٣)

قال حذيفة بن اليمان: بينما كان رسول الله ﷺ في جماعةٍ من أصحابه، إذ أقبل إليه الحسن عليه السلام، فأخذ النبيّ ﷺ في مدحه، فما قطع

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠٩ ح٢٠ ط بيروت.

(٢) السِناد ككتاب: الناقة الشديدة القوية، ومن الشيء عماده.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٣، حدث أبو يعقوب يوسف بن الجراح، عن رجاله، عن حذيفة ابن اليمان:...
الثاقب في المناقب: ص٣١٦ ـ ٣١٨ ح٣ باختلاف، والعوالم: ج١٦ ص١٠٣ ح١ عن العدد القوية: ص٤٢ ح٦٠، وحلية الأبرار: ج٣ ص٢١ ح١.

رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه، حتّى أقبل إلينا أعرابيّ يجرّ هراوةً لـه، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

(قد جاءكم رجل يكلمكم بكلامٍ غليظ، تقشعرّ منه جلودكم، وإنّه يسألكم من أمور، إنّ لكلامه جفوة).

فجاء الأعرابيّ فلم يسلّم وقال: أيّكم محمّد؟.

قلنا: ما تريد؟.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهلاً.

فقال: يا محمّد لقد كنت أبغضك ولم أرك، والآن فقد ازددت لك بغضاً.

فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله، وغضبنا لذلك، وأردنا بالأعرابيّ إرادة، فأومأ إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن: اسكتوا.

فقال الأعرابيّ: يا محمّد: إنّك تزعم: أنك نبيّ، وأنّك قد كذبت على الأنبياء، وما معك من برهانك شيء.

قال لـه: وما يدريك؟.

قال: فخبّرني ببرهانك.

قال: إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي، فيكون ذلك أوكد لبرهاني.

قال: أو يتكلّم العضو؟

قال: نعم، يا حسن قم!.

فازدرى الأعرابيّ نفسه[١] وقال: هو ما يأتي، ويقيم صبيّاً ليكلّمني.

قال: إنك ستجده عالماً بما تريد.

فابتدره الحسن عليه السلام وقال:

مهلاً يا أعرابيّ.

ما غبيّاً سألت وابن غبيّ   بل فقيهاً إذن وأنت الجهول

فإن تك قد جهلت فإن عندي   شفاء الجهل ما سأل السّؤول

وبحراً لا تقسمه الدّوالي   تراثاً كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنك لا تبرح حتّى تؤمن إن شاء الله.

فتبسّم الأعرابيّ وقال: هيه[٢]!

فقال له الحسن عليه السلام:

نعم، اجتمعتم في نادي قومك، وتذاكرتم ما جرى بينكم، على جهلٍ وخرقٍ منكم، فزعمتم: أنّ محمداً صنبور[٣]، والعرب قاطبةً تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت: أنّك قاتله، وكان في قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمّه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك، وأبيت إلّا ذلك، فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر، وإنّك إنما جئت بخيرٍ يراد بك.

أنبئك عن سفرك: خرجت في ليلةٍ ضحياء، إذ عصفت ريح شديدة،

---

(١) أي احتقره الاعرابي لصغر سنه عليه السلام.

(٢) هيه: كلمة تقال لشيء يطرد وهي أيضاً كلمة استزادة.

(٣) قال الجزري فيه: إن قريشاً كانوا يقولون إن محمداً صنبور: أي أبتر لا عقب له.

اشتدّ منها ظلماؤها، وأطلّت سماؤها، وأعصر سحابها، فبقيت محرنجماً كالأشقر، إن تقدّم نحر، وان تأخّر عقر[١] لا تسمع لواطئٍ حسّاً، ولا لنافخ نارٍ جرساً، تراكمت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا تهتدي بنجمٍ طالع، ولا بعلمٍ لامع، تقطع محجّة، وتهبط لجّة، في ديمومةٍ قفر، بعيدة القعر، مجحفةٍ بالسّفر، إذا علوت مصعداً ازددت بعداً، الريح تخطفك، والشوك تخبطك، في ريحٍ عاصف، وبرقٍ خاطف، قد أوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرّت عينك، وظهر دينك، وذهب أنينك.

قال: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنك كشفت عن سويداء[٢] قلبي، ولقد كنت كأنّك شاهدتني، وما خفي عليك شيء من أمري، وكأنّه علم الغيب. فقال له: ما الإسلام؟

فقال الحسن عليه السلام: الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

فأسلم وحسن إسلامه، وعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن.

فقال: يا رسول الله، أرجع إلى قومي فأعرّفهم ذلك؟

فأذن صلى الله عليه وآله له، فانصرف ورجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام، فكان الناس إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا: لقد أعطي ما لم يعط أحد من النّاس.

---

(١) من كلام لقيط بن زرارة يوم جبلة وكان على فرس أشقر، يقول: إن جريت على طبعك فتقدمت إلى العدو قتلوك، وإن أسرعت فتأخرت منهزماً أتوك من ورائك فعقروك، فاثبت والزم الوقار. راجع مجمع الأمثال: ج٢ ص١٤٠.

(٢) سويد: بتصغير الترخيم، أصله أسيود تصغير أسود.

الخضر عليه السلام يسأل[1]

أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام، وهو[2] متّكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللبّاس، فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام، فردّ عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهنّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضى عليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا أبا محمّدٍ أجبه.

فقال الحسن عليه السلام:

أمّا ما سألت عنه من أمر الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ فإنّ روحه معلقة بالرّيح، والرّيح معلّقة بالهواء، إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة، فإذا أذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح على صاحبها، جذبت الروح الريح، وجذبت الريح الهواء، فأسكنت الروح في بدن صاحبها، وإذا لم يأذن الله بردّ تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الريح،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٥١ ـ ٥٢، كمال الدين: ص١٨١ ـ ١٨٣، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٤١٥ ـ ٤١٦ ح١.

(٢) في العيون والبحار: (وأمير المؤمنين عليه السلام متكئ على يد سليمان).

وجذبت الريح الروح، فلم تردّ على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الذّكر والنّسيان، فإنّ قلب الرجل في حُقّ، وعلى الحقّ طبق، فإن هو صلّى على النّبي صلى الله عليه وآله صلاةً تامّة، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ، فذكر الرجل ما كان نسي.

وأمّا ما ذكرت من أمر الرجل يشبه ولده أعمامه وأخواله، فإنّ الرجل إذا أتى أهله بقلبٍ ساكن، وعروق هادئة، وبدنٍ غير مضطرب، استكنّت تلك النّطفة، في تلك الرّحم، فخرج الولد يشبه أباه وأمّه، وإن هو أتاها بقلبٍ غير ساكن، وعروقٍ غير هادئة، وبدنٍ مضطرب، اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرّحم، فوقعت على عرقٍ من العروق، فإن وقعت على عرقٍ من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرقٍ من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلّا الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّك[1] وصيّ رسول الله والقائم بحجته بعده ـ وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنك وصيّه والقائم بحجته ـ وأشار إلى الحسن عليه السلام ـ وأشهد أنّ الحسين عليه السلام وصيّ أبيه والقائم بحجّته بعدك، وأشهد على عليّ ابن الحسين عليه السلام أنه القائم بأمر الحسين عليه السلام بعده، وأشهد على محمّد بن علي عليه السلام أنه القائم بأمر عليّ بن الحسين عليه السلام، وأشهد على جعفر بن محمّد عليه السلام أنه القائم بأمر محمّد بن عليّ عليه السلام، وأشهد على موسى بن جعفر عليه السلام أنه القائم بأمر جعفر بن محمد عليه السلام، وأشهد على علي بن موسى عليه السلام أنه القائم بأمر موسى بن جعفر عليه السلام، وأشهد على محمد بن عليّ عليه السلام أنه القائم بأمر عليّ بن موسى عليه السلام، وأشهد على عليّ بن

محمّد عليه السلام أنه القائم بأمر محمّد بن علي عليه السلام، وأشهد على الحسن بن علي عليه السلام أنه القائم بأمر عليّ بن محمدّ عليه السلام، وأشهد على رجلٍ من ولد الحسين عليه السلام لا يكنّى ولا يسمّى، حتى يظهر أمره، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين للحسن عليه السلام: يا أبا محمد، اتبعه فانظر أين يقصد.

فخرج الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله عزّ وجلّ، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته.

فقال: يا أبا محمدٍ أتعرفه؟

قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم.

فقال: هو الخضر عليه السلام.

ألغاز وحلول[1]

بعث معاوية رجلاً متنكّراً يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الرّوم، فلمّا دخل الكوفة وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام أنكره، فقرّره فاعترف له بالحال، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد، ما أضله وأضلّ من معه! قاتله الله! لقد أعتق جاريةً ما أحسن أن يتزوّجها، حكم الله بيني وبين هذه الأمّة، قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلي وأضاعوا أيّامي، عليّ بالحسن والحسين ومحمّد، فدعوا.

(١) تحف العقول: ص١٦٤ ـ ١٦٦.

فقال عليه السلام: يا أخا أهل الشام هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ابني فاسأل أيّهم أحببت.

فقال الشاميّ: أسأل هذا، يعني الحسن عليه السلام ثمّ قال: كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟. وعن هذا المحو الذي في القمر، وعن قوس قزح، وعن هذه المجرّة، وعن أول شيءٍ انتضح على وجه الأرض، وعن أوّل شيءٍ اهتزّ عليها، وعن العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين والمشركين، وعن المؤنث، وعن عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض؟.

فقال الحسن عليه السلام:

يا أخا أهل الشام: بين الحقّ والباطل أربع أصابع، ما رأيت بعينك فهو الحقّ، وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً.

وبين السماء والأرض، دعوة المظلوم، ومدّ البصر، فمن قال غير هذا فكذّبه.

وبين المشرق والمغرب، يوم مطرد للشمس، تنظر إلى الشمس حين تطلع، وتنظر إليها حين تغرب، من قال غير هذا فكذّبه.

وأمّا هذه المجرّة، فهي أشراج السماء، مهبط الماء المنهمر على نوح عليه السلام.

وأمّا قوس قزح: فلا تقل: قزح، فإن قزح شيطان، ولكنّها قوس الله، وأمان من الفرق.

وأمّا المحو الذي في القمر، فإنّ ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس

فمحاه الله. وقال في كتابه: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[1].

وأما أول شيء انتضح على وجه الأرض، فهو وادي دلس.

وأمّا أوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض، فهو النّخلة.

وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين، فهي عين يقال لها: سلمى.

وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح الكافرين، فهيّ عين يقال لها: برهوت.

وأمّا المؤنّث، فإنسان لا يدرى امرأة هو أو رجل، فينتظر به الحلم، فإن كانت امرأةً بانت ثدياها، وإن كان رجلاً خرجت لحيته، وإلا قيل له يبول على الحائط، فإن أصاب الحائط بوله فهو رجل، وإن نكص كما ينكص بول البعير فهو امرأة.

وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض:

فأشدّ شيءٍ خلق الله الحجر، وأشدّ من الحجر الحديد، وأشدّ من الحديد النّار، وأشدّ من النار الماء، وأشدّ من الماء السّحاب، وأشدّ من السحاب الرّيح، وأشدّ من الريح الملك، وأشدّ من الملك ملك الموت، وأشدّ من ملك الموت الموت، وأشدّ من الموت أمر الله.

قال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ وأن عليّاً وصيّ محمد ﷺ، ثمّ كتب هذا الجواب ومضى به إلى معاوية، وأنفذه معاوية إلى ابن الأصفر.

فلما أتاه قال: أشهد أنّ هذا ليس من عند معاوية، ولا هو إلّا من معدن النبوّة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

سجن المؤمن وجنة الكافر[1]

كان الإمام الحسن عليه السلام يسير في بعض طرق يثرب، وقد لبس حلّةً فاخرة، وركب بغلةً فارهة، وحفّت به خدمه وحاشيته، فرآه أحد أغبياء اليهود، فبادر إليه وقال له: يا بن رسول الله عندي سؤال؟

فقال الحسن عليه السلام:

ما هو؟

قال اليهوديّ: إنّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، فأنت المؤمن وأنا الكافر، وما الدنيا إلا جنة لك تتنعّم فيها وتستلذّ بها وأنت مؤمن، وما أراها إلا سجناً قد أهلكني حرّها وأجهدني فقرها.

فقال الحسن عليه السلام: لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة، ممّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لعلمت أني قبل انتقالي إليها وأنا في هذه الحالة سجين، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافرٍ في دار الآخرة، من سعير نار جهنّم، ونكال العذاب الأليم المقيم، لرأيت قبل مصيرك إليه أنّك في جنّةٍ واسعةٍ، ونعمةٍ جامعة.

ثم تركه الإمام عليه السلام واليهوديّ يتميّز من الغيظ والحقد.

لعلك شُبّهت[2]

إن شاميا رأى الإمام الحسن عليه السلام راكبا، فجعل يلعنه، والحسن عليه السلام لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك، فقال:

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤٤.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ص١٦١.

أيها الشيخ أظنّك غريباً، ولعلّك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك[١]، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك؛ فلو حرّكت رجلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً.

فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[٢] وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحب خلق الله إليّ، وحول رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم.

أحسبك غريبا[٣]

إن رجلاً من أهل الشام دخل المدينة فقال: رأيت رجلاً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا أحسن لباساً ولا أفره مركباً منه، فسألت عنه؟ فقيل لي: الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلأت له بغضاً فصرت إليه فقلت: أأنت ابن أبي طالب؟ فقال عليه السلام:

---

(١) قال العلامة المجلسي في البحار: (بيان، تقول استعتبته فأعتبني، أي استرضيته فأرضاني).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٣) الكامل، للمبرد: ج٢ ص٦٣ ط مصر. قال: ويحدث ابن عائشة، عن أبيه...

وفي (ج١ ص٢٣٥، الطبع المذكور): رواه عن ابن عائشة بعين ما تقدم عنه أولاً، لكنه زاد بعد قوله (لم أر أحسن وجهاً): ولا سمتاً، وقبل قوله (فصرت إليه): وحسدت علياً أن يكون له ابن مثله، وذكر بدل قوله: إن لنا منزلاً، قال: فمل بنا فإن احتجت إلى منزلٍ أنزلناك أو إلى مالٍ آسيناك أو إلى حاجة عاونَّاك، قال: فانصرفت عنه ووالله ما على الأرض أحد أحب إلي منه.

أنا ابن ابنه.

فقلت لـه: فيك وبك وبأبيك أسبهما.

فقال: أحسبك غريباً.

قلت: أجل.

فقال: إن لنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي منه.

فانطلقت وما أجد على وجه الأرض أحب إليّ منه.

فإن قبلت الميسور[1]

يروى أن رجلاً سألـه (أي الحسن بن علي عليه السلام) حاجة، فقال لـه:

يا هذا حقّ سؤالك إياي معظم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهلـه، والكثير في ذات الله قليل، وما في يدي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عنّي مؤونة الاحتفال والاهتمام لما أتكلّف من واجبك، فعلت.

فقال: يابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع.

فدعا الحسن عليه السلام وكيلـه وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال لـه: هات الفاضل.

فأحضر خمسين ألفاً، ثم قال: ما فعلت بالخمسمائة دينار؟

قال: هي عندي.

قال: أحضرها.

فأحضرها، فدفع الحسن عليه السلام الدنانير والدراهم إلى الرجل، وقال:

(١) رواه جماعة من أعلام القوم: منهم العلامة الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين: ص١٩٦ ط القضاء) قال:...

هات من يحملها لك، فأتى بحمالين فدفع الحسن عليه السلام إليهما رداءه لكد الحمل، وقال: هذه أجرة حملكما ولا تأخذوا منه شيئاً.

فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم.

فقال: لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم.

وأنا سائل(١)

قيل له: لأيّ شيء لا نراك تردّ سائلاً؟ فأجاب عليه السلام:

إنّي لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً، وأردّ سائلاً، وإنّ الله عوّدني عادة أن يفيض نعمه عليّ، وعوّدته أن أفيض نعمه على النّاس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني المادة، أنشأ يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت: مرحباً ... بمن فضله فرض عليّ معجّل

ومن فضله فضل على كلّ فاضلٍ ... وأفضل أيّام الفتى حين يسأل

تمام المروءة(٢)

سأل رجل الحسن بن علي عليه السلام شيئاً، فأعطاه خمسين ألف درهم، وأعطى الجمّال طيلسانه كراه، وقال:

---

(١) رواه العلامة السيوطي في الكنز المدفون: ص٤٣٤ ط مصر، قاله عليه السلام لما قيل له: لأي شيء نراك لا ترد سائلاً وإن كنت على فاقة، فذكره.

ورواه بعينه العلامة الشيخ محمد رضا المصري المالكي في (الحسن والحسين سبطا رسول الله): ص١٠ ط القاهرة، لكنه ذكر بدل كلمة المادة: العادة.

ورواه عنهما آية الله النجفي المرعشي (قدس سره) في (ملحقات الإحقاق): ج١١ ص٢٣٨.

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار: ص١١١.

(٢) إرشاد القلوب: ص٢٧٠ ط دار الأسوة.

تمام المروءة، إعطاء الأجرة لحمل الصّدقة.

التهنئة بالولد[١]

رزق الإمام عليه السلام غلاماً، فأتته قريش تهنّئه فقالوا: يهنيك الفارِس، فقال عليه السلام:

أيّ شيء هذا القول؟ ولعله يكون راجلا.

فقال له جابر: كيف نقول يا بن رسول الله؟

فقال عليه السلام: إذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ الله به أشدّه[٢]، ورزقك برّه.

تحيّة المستحمّ[٣]

خرج الحسن بن عليّ عليه السلام من الحمّام، فقال له رجل: طاب استحمامك. فاعترض الإمام عليه، قال: فكيف أقول؟ قال عليه السلام:

قل: طاب ما طهر منك، وطهر ما طاب منك.

ما وفى[٤]

قال عليه السلام في شأن معاوية وجعدة:

---

(١) تحف العقول: ص١٦٩ ـ ١٧٠، وأورده في الكافي: ج٦ ص١٧ باب التهنئة من كتاب العقيقة عن علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، عن عبد الله بن حماد، عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي برزة الأسلمي، قال: ولد للحسن بن علي عليه السلام مولود فأتته...

(٢) وفي بعض النسخ: رشده.

(٣) مكارم الأخلاق: ص٥٢ ط بيروت مؤسسة النعمان.

(٤) مروج الذهب: ج٢ ص٧١٤ ط بيروت دار الكتاب اللبناني.

لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيّته، والله ما وفى بما وعد، ولا صدق فيما قال.

لا يوم كيومك يا أبا عبد الله[1]

إن الحسين بن علي عليه السلام دخل يوما إلى الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى، فقال له:

ما يبكيك يا أبا عبد الله؟

قال: أبكي لما يصنع بك.

فقال الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إليّ سم يدس إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنهم من أمة جدّنا، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وأخذ ثقلك، فعندها تحلّ ببني أميّة اللّعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيءٍ حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار.

وداع الأخوين[2]

إنّ الحسن عليه السلام لمّا دنت وفاته ونفدت أيّامه وجرى السمّ في بدنه تغيّر لونه واخضرّ، فقال له الحسين عليه السلام: مالي أرى لونك إلى الخضرة؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال:

يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك.

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢١٨ ح٤٤ عن أمالي الصدوق المجلس٢٤ تحت الرقم الثالث.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٤٥ ح١٣ عن بعض تأليفات أصحابنا.

ثمّ اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً.

فسُئل عن ذلك؟

فقال عليه السلام: أخبرني جدّي قال:

لمّا دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت على منازل أهل الإيمان، رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفةٍ واحدةٍ إلّا أنّ أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرائيل لمن هذان القصران؟

فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين عليهما السلام.

فقلت: يا جبرائيل فلم لم يكونا على لونٍ واحدٍ؟

فسكت ولم يرد جواباً.

فقلت: لم لا تتكلّم؟

قال: حياءً منك.

فقلت لـه: سألتك بالله إلّا ما أخبرتني.

فقال: أمّا خضرة قصر الحسن عليه السلام فإنّه يموت بالسمّ ويخضرّ لونه عند موته، وأمّا حمرة قصر الحسين عليه السلام فإنه يقتل ويحمرّ وجهه بالدّم.

الشاهد والمشهود[1]

سئل الإمام الحسن عليه السلام في الشّاهد والمشهود، فقال:

أمّا الشّاهد: فمحمّد صلى الله عليه وآله.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤٥ وج٨٦ ص٢٦٣. وكشف الغمة: ج١ ص٥٤٣.

وأمّا المشهود: فيوم القيامة.

أما سمعته يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[(١)]؟

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[(٢)].

ترجم المحصنة[(٣)]

سئل الحسن عليه السلام عن امرأةٍ جامعها زوجها فقامت بحرارة جماعه فساحقت جاريةً بكراً وألقت النطفة إليها فحملت؟. فقال عليه السلام:

أما في العاجل فتؤخذ المرأة بصداق هذه البكر، لأنّ الولد لا يخرج منها حتى تذهب عذرتها، ثم ينتظر بها حتى تلد فيقام عليها الحدّ، ويؤخذ الولد فيردّ إلى صاحب النّطفة، وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم.

ليعلم ما كان[(٤)]

وروي أنّ الحسن عليه السلام كان عنده رجلان فقال لأحدهما:

إنّك حدّثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا.

فقال الرجل: إنه ليعلم ما كان. وعجب من ذلك.

فقال عليه السلام: إنّا لنعلم ما يجري في الليل والنهار.

ثم قال: إنّ الله تبارك وتعالى علّم رسول الله صلى الله عليه وآله الحلال والحرام

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٢) سورة هود، الآية: ١٠٣.

(٣) راجع (معالي السبطين) للشيخ مهدي المازندراني: ص١٣ باختلاف في اللفظ، ونص الحديث موجود في بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٣ عن الكافي مسنداً عن الصادقين عليهما السلام.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٠ ح١٠، العوالم: ج١٦ ص٩٠.

والتنزيل والتأويل، فعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام علمه كلـه، وعلّمنيه أمير المؤمنين كلـه.

الإنجاز[1]

الإنجاز دواء الكرم.

العجب من الضاحك[2]

خرج الحسن بن علي عليه السلام في يوم الفطر، والناس يضحكون، فقال:

إن الله عزّ وجلّ جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه إلى طاعته، فسبق قومٌ ففازوا، وتخلّف آخرون فخابوا، والعجب من الضاحك في هذا اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون، والله لو كُشِفَ الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته عن ترجيل شعر وتصقيل ثوب.

خذوا زينتكم[3]

كان الحسن بن عليّ عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقيل لـه في ذلك، فقال:

إنّ الله جميل يحبّ الجمال، فأتجمّل لربي وقرأ:

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ عن العدد القوية.

(٢) بحار الأنوار: ج٩١ ص١١٩ عن الإقبال نقلاً من كتاب الأزمنة لمحمد بن عمران المرزباني، عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن يزيد النحوي، قال:...
وفي بحار الأنوار أيضاً: ج٧٥ ص١١٠ عن تحف العقول مرسلاً.

(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص١٤ الرقم٢٩ وعنه بحار الأنوار: ج٨٠ ص١٦٩.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[١].

المصافحة[٢]

حيّاه معاوية تحيّة، فقال عليه السلام له:

إنّ الذي حيّيت به سلامة، والمصافحة أمن.

زهد في أوله وخوف من آخره[٣]

ومر عليه السلام على ميت يُراد دفنه فقال:

إن أمراً هذا آخره، لحقيق بأن يزهد في أوله، وإن أمراً هذا أوله لحقيق أن يخاف من آخره[٤].

ذبح ذاك وأحيا هذا[٥]

أتي أمير المؤمنين عليه السلام برجلٍ وجد في خربةٍ وبيده سكّين ملطّخة بالدّم، وإذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما تقول؟

قال: يا أمير المؤمنين أنا قتلته. قال: اذهبوا به فأقيدوه به، فلما ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال: لا تعجلوه ردّوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فردّوه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٢) الاحتجاج: ج١ ص٢٧٠.

(٣) المحاسن للجاحظ: ص٢٣٣ ط بيروت.

(٤) في المصدر: (نظر الحسن عليه السلام إلى ميت يدفن فقال: إن شيئاً أوله هذا لحقيق أن يخاف آخره وإن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله).

(٥) الكافي: ج٧ ص٢٨٩ ـ ٢٩٠، وعنه بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣١٥ ـ ٣١٦.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه، أنا قتلته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام للأوّل: ما حملك على إقرارك على نفسك؟ فقال: يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرجال وأخذوني وبيدي سكّين ملطّخة بالدم والرجل يتشحّطُ في دمه، وأنا قائم عليه وخفت الضرب فأقررت، وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاةً وأخذني البول فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشحّط في دمه، فقمت متعجّباً فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن وقولوا له: ما الحكم فيهما؟

فذهبوا إلى الحسن وقصّوا عليه قصّتهما. فقال الحسن عليه السلام:

قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّ هذا إن كان ذبح ذاك فقد أحيا هذا، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾[1]، يخلّى عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال.

أسئلة ملك الرّوم[2]

سأل ملك الرّوم الحسن بن عليٍّ عليه السلام عن سبعة أشياءٍ خلقها الله لم تركض في رحمٍ؟ فقال عليه السلام:

أوّل هذه آدم عليه السلام، ثم حوّاء، ثم كبش إبراهيم، ثم ناقة صالحٍ، ثم إبليس الملعون، ثم الحية، ثم الغراب الذي ذكره الله في القرآن.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠ ص١٣٤ ـ ١٣٥ عن تفسير علي بن إبراهيم القمي.

ثمّ سألـه الملك عن أرزاق الخلائق؟

فقال عليه السلام: أرزاق الخلائق في السّماء الرّابعة، تنزل بقدرٍ وتبسط بقدرٍ.

ثمّ سألـه عن أرواح المؤمنين: أين يكونون إذا ماتوا؟

فقال عليه السلام: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة جمعةٍ ـ وهو عرش الله الأدنى ـ منها يبسط الله الأرض وإليه يطويها، ومنها المحشر، ومنها استوى ربّنا على السّماء والملائكة.

ثمّ سألـه عن أرواح الكفّار: أين تجتمع؟

فقال عليه السلام: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب، ويتبعها بريحين شديدتين، ويحشر النّاس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصّخرة ويزدلف المتّقون، وتصير جهنّم عن يسار الصّخرة في تخوم الأرضين السّابعة، وفيها الفلق والسّجّين، فيعرف الخلائق من عند الصّخرة، فمن وجبت لـه الجنة دخلـها، ومن وجبت لـه النّار دخلـها. وذلك قولـه تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[1].

نصف ونصف[2]

حسن السّؤال نصف العلم.

ومداراة النّاس نصف العقل.

والقصد في المعيشة نصف المؤونة.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٧.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٥٧٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص١٠٨.

الصبر[١]

الخير كله في صبر ساعة واحدة، تورث راحة طويلة، وسعادة كثيرة.

التعليم والتعلم[٢]

علّم الناس علمك، وتعلّم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك، وعلمت ما لم تعلم.

الفكر[٣]

عليكم بالفكر، فإنه حياة قلب البصير، ومفاتيح أبواب الحكمة.

الغائط[٤]

سأله أحد: ما الغائط؟ فقال عليه السلام:

لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تستقبل الريح ولا تستدبرها.

لعلّ سيّداً يرعاني[٥]

كان الحسن عليه السلام يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع الوحي ويحفظه، فيأتي أمّه عليها السلام فيلقي إليها ما حفظه. فلمّا دخل عليّ عليه السلام وجد عندها علماً فسألها عن ذلك؟ فقالت: من ولدك الحسن.

فتخفّى عليّ عليه السلام يوماً في الدار، وقد دخل الحسن عليه السلام، وقد سمع،

---

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص٢٤.
(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧، وعنه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١.
(٣) أعلام الدين: ص٢٩٧، بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٥.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٨ ح٤٧.
(٥) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٨ ح١١ عن مناقب آل أبي طالب عليه السلام.

فأراد أن يلقي إليها فأُرتج عليه، فعجبت أمّه من ذلك. فقال عليه السلام:

لا تعجبي يا أمّاه، فإن كبيراً يسمعني، واستماعه قد أوقفني.

وفي رواية أخرى: يا أماه قلّ بياني وكلّ لساني لعلّ سيداً يرعاني.

فخرج علي عليه السلام فقبّلـه.

لو كانت الدّنيا لــه(١)

قال رجل للحسن عليه السلام: ما تقول في رجلٍ آتاه الله مالاً، فهو يتصدّق منه ويصل منه ويحسن فيه، ألـه أن يعيش فيه؟ فقال:

لا، لو كانت الدّنيا لـه كلـها ما كان لـه فيها إلا الكفّاف، ويقدّم ذلك ليوم فقره.

الرأي(٢)

لا يعرف الرأي إلا عند الغضب.

الذل واللؤم(٣)

سُئل عليه السلام عن الذل واللؤم؟ فقال:

من لا يغضب من الجفوة، ولا يشكر على النعمة.

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣ عن العدد القوية.

(٣) ناسخ التواريخ: ج٢ من حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ص١٧٤ ط طهران انتشارات الإسلامية.

مكانة المؤمن ودرك الكافر(١)

لو جعلت الدّنيا كلها لقمةً واحدةً لقمتها من يعبد الله خالصاً، لرأيت أنّي مقصّر في حقّه.

ولو منعت الكافر منها حتّى يموت جوعاً وعطشاً، ثمّ أذقته شربةً من الماء، لرأيت أنّي أسرفت.

المتكلّف(٢)

ومرّ الحسن عليه السلام يوماً وقاصّ يقصّ على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الحسن عليه السلام:

ما أنت؟

فقال: أنا قاصّ يا بن رسول الله.

قال عليه السلام: كذبت، محمّد صلى الله عليه وآله القاصّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾(٣).

قال: أنا مذكّر.

قال: كذبت، محمّد صلى الله عليه وآله المذكّر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾(٤).

قال: فما أنا؟

قال: المتكلّف من الرّجال.

---

(١) تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٠٩ ط بيروت مؤسسة الأعلمي.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ابن واضح الأخباري: ج٢ ص٢١٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

(٤) سورة الغاشية، الآية: ٢١.

القرآن إمام[1]

ما بقي في الدنيا بقية غير هذا القرآن، فاتخذوه إماماً يدلكم على هداكم، وإن أحق الناس من عمل به وإن لم يحفظه، وأبعدهم من لم يعمل به وإن كان يقرأ.

القرآن شفاء[2]

إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجل جالٍ بضوئه، وليلجم الصفة قلبه، فإنّ التفكير حياة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

القرآن يوم القيامة[3]

إنّ هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً، يقود قوماً إلى الجنة أحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، وآمنوا بمتشابهه، ويسوق قوماً إلى النار ضيّعوا حدوده وأحكامه، واستحلّوا محارمه.

القرآن والقول فيه[4]

من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

---

(١) إرشاد القلوب للديلمي: ص١٦٠ الباب العشرون في قراءة القرآن المجيد وفيه: (إن أحق الناس بالقرآن...).

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٦، ورواه بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٢ ط بيروت عن كشف الغمة، وفيه: (فإن التلقين حياة القلب البصير). وفي رواية الكافي: ج٢ ص٥٩٩: (فإن التفكر حياة قلب البصير) ولعله الصواب.

(٣) إرشاد القلوب للديلمي: ج١ ص٧٩، الباب التاسع عشر في القرآن.

(٤) إرشاد القلوب للديلمي: ج١ ص٧٩، الباب التاسع عشر في القرآن. وج١ ص١٦١ ط دار الأسوة.

خشوع الإمام علي عليه السلام[(١)]

ما دخلت على أبي عليه السلام قط إلا وجدته باكياً.

انصرفوا[(٢)]

بعد أن دفن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، اجتمع الناس بباب دار الإمام عليه السلام ليشهدوا مقتل عبد الرحمن بن ملجم، فخرج إليهم الإمام الحسن عليه السلام وقال:

معاشر النّاس! إنّ أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته، فإن كان له الوفاة، وإلا نظر هو في حقّه. فانصرفوا يرحمكم الله.

أحبّ أن لا تتعرّض له[(٣)]

كان الإمام الحسن عليه السلام قد أخذ من معاوية بن أبي سفيان ـ في شروط الصلح ـ أماناً له ولأصحابه، فتعرّض زياد لأحد أصحاب الإمام عليه السلام، فكتب الإمام عليه السلام إلى زياد:

من الحسن بن عليّ إلى زيادٍ:

أمّا بعد، فقد علمت ما كنّا أخذنا من الأمان لأصحابنا، وقد ذكر لي فلان أنّك تعرّضت له، فأحبّ أن لا تتعرّض له إلّا بخيرٍ، والسلام.

فلما أتاه الكتاب وذلك بعد أن ادّعاه معاوية، غضب حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان فكتب إليه:

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن!

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٩٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٤٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٨. و بحار الأنوار: ج٤٤ ص٩٢.

أما بعد، فإنه أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك، وأيم الله لأطلبنه بين جلدك ولحمك، وإن أحب الناس إليَّ لحما أنا آكلـه للحم أنت منه، والسلام.

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب بعث به إلى معاوية.

فلما قرأه غضب وكتب:

من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد.

أما بعد فإن لك رأيين رأياً من أبي سفيان ورأياً من سمية، فأما رأيك من أبي سفيان فحلم وحزم، وأما رأيك من سمية فما يكون من مثلـها؟ إن الحسن بن علي كتب إليَّ أنك عرضت لصاحبه، فلا تعرض لـه فإني لم أجعل لك عليه سبيلاً.

من آثار عبادة الله[1]

مَن عَبَد الله عبَّد الله لـه كلّ شيء.

أعظم الناس قدراً[2]

قيل للإمام الحسن عليه السلام: من أعظم النّاس قدراً؟ فقال:

من لم يبال بالدّنيا في يدي من كانت.

النّاس طالبان[3]

النّاس طالبان:

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٠٨ ط بيروت مؤسسة الأعلمي.

(٢) الكشكول للشيخ البهائي (قدس سره): ج١ ص٥٥٤، وفي تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٩ نقله عن الحسين بن علي عليه السلام ويمكن أن يكون ورد منهما سلام الله عليهما.

(٣) إرشاد القلوب: ج١ ص٦٦.

طالب يطلب الدّنيا حتّى إذا أدركها فهو هالك.

وطالب يطلب الآخرة حتّى إذا أدركها فهو ناجٍ فائز.

واعلم أيها الرجل أنه لا يضرك ما فاتك من الدنيا وأصابك من شدائدها إذا ظفرت بالآخرة.

وما ينفعك ما أصبت من الدنيا إذا حرمت الآخرة.

النعمة محنة[١]

النعمة محنة، فإن شكرت كانت نعمة، فإن كفرت صارت نقمة.

هكذا أدبنا الله[٢]

جارية للحسن عليه السلام حيّته بطاقة ريحانٍ، فقال لها:

أنت حرة لوجه الله!.

فقيل له في ذلك؟.

فقال: هكذا أدّبنا الله تعالى.

قال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾[٣] وكان أحسن منها إعتاقها.

أحضر ما عندك[٤]

وقف رجل على الحسن بن علي عليه السلام وقال: يابن رسول الله بالذي

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٣، عن العدد القوية لدفع المخاوف اليومية لرضي الدين علي بن يوسف بن مطهر الحلي: ص٣٧.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٤) جلاء العيون، للسيد عبد الله شبّر: ج١ ص٣٢٧.

أنعم عليك بهذه النعمة التي لم تلها منه بشفيعٍ منك إليه، بل إنعاماً منه عليك إلا ما أنصفتني من خصمي، فإنه غشوم ظلوم، لا يوقر الشيخ الكبير، ولا يرحم الطفل الصغير.

وكان عليه السلام متوكّئاً فاستوى جالساً، فقال عليه السلام له:

ومن خصمك حتى أنتصف لك منه؟

فقال: الفقر.

فأطرق عليه السلام ساعة، ثم رفع رأسه إلى خادمه، وقال له: أحضر ما عندك من موجود.

فأحضر خمسة آلاف درهمٍ.

فقال: ادفعها إليه.

ثم قال عليه السلام: بحقّ هذه الأقسام التي أقسمت بها عليّ، متى أتاك خصمك جائراً إلا ما أتيتني منه متظلّماً.

حسنة وحسنة[1]

في تفسير قوله تعالى: ﴿ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾[2] قال:

هي العلم والعبادة في الدّنيا، والجنّة في الآخرة.

(١) الإثنا عشرية لمحمد بن قاسم الحسيني: ص٥٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

نفسك نفسك[١]

يابن آدم! نفسك نفسك..

فإنّما هي نفس واحدة..

إن نجت نجوت..

وإن هلكت لم ينفعك نجاةُ من نجا.

ما فضل فاهده[٢]

سأل أعرابيّ أبا بكرٍ فقال: إني أصبت بيض نعامٍ فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ؟

فدله على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: سل أيّ الغلامين ـ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ـ شئت.

فتحوّل الأعرابيّ إلى الحسن عليه السلام، فقال الحسن عليه السلام:

يا أعرابيّ، ألك إبل؟

قال: نعم.

قال: فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهنّ بالفحول، فما فضل منهما فأهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ من النوق السلوب ومنها ما يزلق؟

---

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص٨٦ دار الأسوة.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٣ وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٤ وفي نيله (بيان: السلوب من النوق التي ألقت ولدها بغير تمام، وأزلقت الناقة: أسقطت).

فقال الحسن عليه السلام: إن يكن من النوق السلوب ومنها ما يزلق فإن من البيض ما يمرق.

يا عماه..[(١)]

قالـه في توديع أبي ذرّ الغفاري لمّا سفّره عثمان من المدينة المنورة إلى الربذة:

يا عمّاه.. إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى، وإن الله تعالى بالمنظر الأعلى، فدع عنك ذكر الدّنيا بذكر فراقها وشدّة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيّك صلى الله عليه وآله وهو عنك راضٍ إن شاء الله.

لم ننتفع بالعلم[(٢)]

يدخل النّار قوم فيقول لـهم أهلـها: ما بالكم ابتليتم حتّى صرنا نرحمكم مع ما نحن فيه؟

فقالوا: يا قوم، جعل الله في أجوافنا علماً فلم ننتفع به نحن، ولا نفعنا به غيرنا.

يومك[(٣)]

يومك ضيفك، وهو مرتحل بحمدك أو بذمّك.

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٠٧ ح٢٥١.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٤١.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٣٠، وفيه: (يحمدك أو يذمك).

شعر

قدم لنفسك[1]

قدّم لنفسك ما استعطت من التّقى   إنّ المنية نازل بك يا فتى
أصبحت ذا فرحٍ كأنك لا ترى   أحباب قلبك في المقابر والبلى

حان الرحيل[2]

قل للمقيم بغير دار إقامةٍ   حان الرحيل فودّع الأحبابا
إنّ الذين لقيتهم وصحبتهم   صاروا جميعاً في القبور ترابا

فمهلاً[3]

دخل الإمام عليه السلام يوماً على معاوية، وكان عنده عمرو بن العاص فقال: (قد جاءكم الفهه العيي، الذي كان بين لحييه عقله) فالتفت

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام الحسن عليه السلام بتحقيق المحمودي: ص١٦٨ ح٢٨٥، وفيه: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنبأنا أبو عثمان إسماعيل الصابوني.. عن علي بن العباس الطبري قال: مكتوب على خاتم الحسن بن علي عليه السلام:...

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٩، وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤٠، والعوالم: ج١٦ ص١٣٢.

(٣) المحاسن والأضداد للجاحظ: ص٩٥ والمحاسن والمساوىء للبيهقي: ج١ ص٦٢، وأورده العلامة آية الله المرعشي في ملحقات الاحقاق: ج١١ ص٢٤٤ عن المحاسن للبيهقي.

الإمام عليه السلام إلى معاوية قائلاً: (يا معاوية! لايزال عندك عبداً راتعاً في لحوم الناس، أما والله لو شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الامور، وتحرج منه الصدور)...

أتأمر يا معاويَ عبد سهمٍ ... بشتمي والملا منّا شهود
إذا أخذت مجالسها قريش ... فقد علمت قريش ما تريد
أأنت تظلّ تشتمني سفاها ... لضغنٍ ما يزول وما يبيد
فهل لك من أبٍ كأبي تسامى ... به من تسامى أو تكيد؟
ولا جدّ كجدّي يا بن حربٍ ... رسول الله إن ذكر الجدود
ولا أمّ كأمي من قريشٍ ... إذا ما حصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا بن حربٍ ... ولا مثلي ينهنهه الوعيد
فمهلاً لا تهج منّا أموراً ... يشيب لهولها الطفل الوليد

حياء(١)

أجامل أقواماً حياء ولا أرى ... قلوبهم تغلي عليّ مراضها

حين يسأل(٢)

قيل للحسن عليه السلام: لأي شيء نراك لا ترد سائلاً؟ فقال: إني لله سائل وفيه راغب وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاً.

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً ... بمن فضله فرض عليّ معجل
ومن فضله فضل على كلّ فاضلٍ ... وأفضل أيام الفتى حين يُسأل

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٤١، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥٧ ح٦، عوالم العلوم والمعارف: ج١٦ ص١٧٠.

(٢) نور الأبصار للشبلنجي: ص١٣٣.

السخاء فريضة(١)

إن السخاء على العباد فريضة ... لله يقرأ في كتابٍ محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه ... وأعدّ للبخلاء نار جهنّم
من كان لا تندى يداه بنائلٍ ... للراغبين فليس ذاك بمسْلم

الحق أبلج(٢)

ألحقّ أبلج ما يخيل سبيله ... والحقّ يعرفه ذوو الألباب

السخي والبخيل(٣)

خلقت الخلائق من قدرةٍ ... فمنهم سخيّ ومنهم بخيل
فأمّا السخيّ ففي راحةٍ ... وأما البخيل فحزن طويل

خل العيون(٤)

خلّ العيون وما أرد ... نَ من البكاء على عليّ
لا تقبلنّ من الخليّ ... فليس قلبك بالخليّ

الدنيا(٥)

ذري كدر الدنيا(٦) فإنّ صفاءها ... تولّى بأيام السرور الذّواهبِ
وكيف يعزّ الدهر من كان بينه ... وبين الليالي محكمات التجارب

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٥ ـ ١٦، وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤١ ح١٤.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢٦ ط بيروت، كشف الغمة: ج٢ ص١٥٢.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٧٥، مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٢.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١٣، وبحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٤١ ص٤٥.
(٥) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٩، وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤٠، والعوالم: ج١٦ ص١٣١ ـ ١٣٢.
(٦) في المناقب وبحار الأنوار والعوالم: (ذري كدر الأيام إن صفاءها).

عاجلتنا(١)

روي أن أعرابياً جاء إلى الحسن عليه السلام وهو يشكو ويقول:

لم يبق لي شيء يباع بدرهمٍ ... يكفيك شاهد منظري عن مخبري
إلا بقايا ماء وجه صنته ... عن أن يباع وقد وجدتك مشتري

فأعطاه الحسن عليه السلام اثني عشر ألف درهم، وقال:

عاجلتنا فاتاك وابل برّنا ... طلّا ولو أمهلتنا لم نقصر
فخذ القليل وكن كأنّك لم تبع ... ما صنته وكأنّنا لم نشتر

فيم الكلام(٢)

تفاخرت قريش والحسن بن علي عليه السلام حاضر لا ينطق، فقال معاوية: يا أبا محمد ما لك لا تنطق؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب، ولا بكليل اللسان. قال الحسن عليه السلام: ما ذكروا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها، ثم قال:

فيم الكلام؟ وقد سبقت مبرّزا ... سبق الجواد من المدى المتنفس

عزمت تصبراً(٣)

لئن ساءني دهر عزمت تصبّراً ... وكلّ بلاءٍ لا يدوم يسير
وإن سرّني لم أبتهج بسروره ... وكل سرورٍ لا يدوم حقير

كسرة وكفن(٤)

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني ... وشربة من قراحِ الماء تكفيني

---

(١) منتهى الآمال: ج١ ص٣١٢.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٢٥ ط بيروت دار الأضواء.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤١، وعنه بحار الأنوار: ج٤٤ ص٥٨ ـ ٥٩.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٥ ـ ١٦، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤١ ح١٤، عوالم العلوم: ج١٦ ص١٣٢.

وطرة من دقيق الثوب تسترني حياً وإن متّ تكفيني لتكفيني

لو علم البحر[١]

وجاءه بعض الأعراب فقال عليه السلام: أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار، فدفعها إلى الأعرابي، فقال الأعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي، فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل[٢] يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفا على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل[٣]

عندي شفاء الجهل

ما غبيّاً سألت وابن غبيّ بل فقيهاً إذن وأنت الجهول
فإن تك قد جهلت فإن عندي شفاء الجهل ما سأل السّؤول
وبحراً لا تقسمه الدّوالي تراثاً كان أورثه الرسول

نسود أعلاها[٤]

نسوّد أعلاها وتأبى أصولها فليت الذي يسودّ منها هو الأصل[٥]

بين الصلح والحرب[٦]

والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤١، مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٠.
(٢) قال الفيروز آبادي: الخضل ككتف: كل شيء ند يترشف نداه. وقال الجوهري: الخضل: النبات الناعم.
(٣) قوله عليه السلام: (خجل) خبر مبتدأ محذوف.
(٤) العمدة: ج١ ص٢١.
(٥) معنى البيت: انا نسود الظاهر من الشعر ولكن جنوره تأبى إلا البقاء على الشيب.
(٦) حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج١ ص٤٨٠. شرح نهج البلاغة: ج٣ ص١٨٦، وقعة صفين: ص١١٤.

دار معاشري[١]

ولا عن قلى[٢] فارقت دار معاشري ... هم المانعون حوزتي وذماري

أسرعت فيّ المنايا[٣]

قال عليه السلام بعدما خرج من مناظرة عير فيها بسرعة الشيب إلى شاربه:

ومارست هذا الدهر خمسين حجة ... وخمساً أرجّي قائلاً بعد قائل

فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ... ولا في الذي أهوى كدحت بطائل

وقد أسرعت فيّ المنايا أكفّها ... وأيقنت أني رهن موتٍ معاجل

ظل زائل[٤]

يا أهل لذات دنياً لا بقاء لها ... إن المقام بظلٍّ زائلٍ حمق

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٦ ـ ١٧، أعيان الشيعة: ج٤ ص٤٠.

(٢) في كتاب وفاة الحسن بن علي عليهما السلام: (وما عن قلى).

(٣) وفيات الأعيان: ج٤ ص١٢١، بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٠٥ ـ ١٠٦.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٩.

الدعاء

على باب المسجد[١]

روي أنه كان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول:

إلـهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، يا كريم[٢].

للدخول على الأشرار[٣]

لمّا دخل عليه السلام على معاوية وعنده جماعة من أصحابه أرادوا نقصه قال:

اللهمّ إني أعوذ بك من شرورهم، وأدرأ بك في نحورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت وأنّى شئت، بحولٍ منك وقوّةٍ يا أرحم الراحمين.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص١٤ وعنه بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٩ ح١٣، وعوالم العلوم والمعارف، الإمام الحسن عليه السلام: ص١٣٠ ح١.

(٢) ورواه أيضاً: العلامة العارف الشيخ نصر بن محمد السمرقندي أبو الليث المتوفى (٣٩٣هـ) في تنبيه الغافلين: ص١٩٤ ط القاهرة قال: وكان إذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول: «إلـهي عبدك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء، فأنت المحسن وأنا المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم» ثم دخل المسجد.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ص١٤٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص٢٨٥.

في قنوت الوتر[١]

اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت.

في الاستسقاء[٢]

اللهمَّ هَيِّج لَنَا السَّحَابَ بِفَتحِ الأَبوَابِ، بِمَاءٍ عُبَابٍ[٣] ورَبابٍ[٤]، بِانصِبَابٍ وَانسِكَابٍ، يَا وَهَّابُ، اسقِنَا مُغدِقَةً[٥] مُطَبِّقَةً مُونِقَةً، فَتِّح أَغلاقَهَا، وَيَسِّرْ إِطْبَاقَهَا، وَسهِّل إِطلاقَهَا، وعَجِّل سِيَاقَهَا بِالأَندِيَةِ[٦] فِي بُطُونِ الأَودِيَةِ، يَا فَعَّالُ اسقِنَا مَطَراً قَطراً، طَلّاً مُطِلّاً، طَبقاً مُطَبِّقاً، عَامّاً مِعَمّاً، رِهَماً بُهماً، رُحماً رَشّاً مُرِشّاً، وَاسِعاً كَافِياً، عَاجِلاً طَيِّباً، مُرِيئاً مُبَارَكاً، سَلاطِح[٧] بَلاطِح[٨] يُنَاطِحُ الأَبَاطِحَ، مُغدَودِقاً مُغرَورِقاً، وَاسقِ سَهلَنَا وَجَبلَنَا، وَبَدوَنَا وَحَضَرَنَا، حَتَّى تُرَخِّصَ بِهِ أَسعَارَنَا، وَتُبَارِكَ بِهِ فِي

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب: ج١ ص٤٨٣، وفي مستدرك الوسائل: ج٤ ص٤٠٠ ـ ٤٠١ عن الحسن بن علي عليه السلام قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله كلمات في القنوت أقولهن: اللهم اهدني... ومثله الطبراني باسناده في (المعجم الكبير): ج٣ ص٧٣ رقم٢٧٠٠ ورقم٢٧٠١. ولا يخفى أنه يمكن ثبوت الرواية عنهما عليهما السلام وتعليم النبي صلى الله عليه وآله الدعاء إياه.

(٢) قرب الاسناد للحميري: ص٧٣ بالإسناد عن السندي بن محمد. من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣٥.

(٣) عُباب الماء: أوله ومعظمه.

(٤) الرباب: بفتح الراء، سحاب أبيض.

(٥) المغدقة: الكثيرة.

(٦) الأندية: جمع الندى أي البلل.

(٧) السلاطح: العريض.

(٨) البلاطح: جمع البلطح أي المرتمي.

ضِيَاعِنَا وَمُدُنَا، أَرِنَا الرِّزقَ مَوجُوداً، وَالغَلاءَ مَفقُوداً، آمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

في الاحتجاب(١)

اللهم يا من جَعَلَ بين البحرين حاجِزاً وبَرْزَخاً وَحِجْراً محجوراً، يا ذا القوة والسلطان، يا عليَّ المكان، كيف أخاف وأنت أملي، وكيف أضام وعليك متكلي.

فغطّني من أعدائك بسترك، وأفرغ عليَّ من صبرك، وأظهرني على أعدائي بأمرك، وأيدني بنصرك، إليك اللجأ ونحوك الملتجأ، فاجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً.

يا كافي أهل الحرم من أصحاب الفيل، والمرسل عليهم طَيْراً أَبابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، ارم من عاداني بالتنكيل.

اللهم إني أسألك الشفاء من كل داء، والنصر على الأعداء، والتوفيق لما تحب وترضى.

يا إلـه مَنْ في السماء والأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، بك أستشفي، و بك أستعفي، وعليك أتوكل، فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

للدخول على الظالم(٢)

وقد دعا عليه السلام به عندما أتى معاوية بن أبي سفيان:

---

(١) بحار الأنوار: ج٩١ ص٢٧٣، عن مهج الدعوات: ص٢٩٨.
(٢) مهج الدعوات: ص١٤٣.

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله العظيم الأكبر، اللهمّ سبحانك يا قيّوم، سبحان الحيّ الذي لا يموت، أسألك كما أمسكت عن دانيال أفواه الأسد وهو في الجبّ أن تمسك عني أمر هذا الرّجل وكلّ عدو لي في مشارق الأرض ومغاربها من الإنس والجنّ، خذ بآذانهم وأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم وجوارحهم، واكفني كيدهم بحولٍ منك وقوّةٍ، وكن لي جاراً منهم ومن كلّ شيطانٍ مريدٍ لا يؤمن بيوم الحساب، إنّ وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين، فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم.

للدخول على الكافر(١)

دعا عليه السلام بهذه الدعاء لما دخل على ملك الروم:

الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابد الشّمس والقمر ولا الصّنم والبقر، وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين، تبارك الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

في قنوت الصلاة(٢)

يا من بسلطانه ينتصر المظلوم، وبعونه يعتصم المكلوم، سبقت مشيّتك، وتمّت كلمتك، وأنت على كلّ شيءٍ قدير، وبما تمضيه خبير.

يا حاضر كلّ غيبٍ، وعالم كلّ سرٍّ، وملجأ كلّ مضطرٍّ، ضلّت فيك الفهوم، وتقطّعت دونك العلوم، وأنت الله الحيّ القيوم، الدائم الديموم.

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠ ص١٣٢ ب٩ ح٢، عن تفسير علي بن إبراهيم القمي: ص٥٩٥ ـ ٥٩٩، عن الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام...

(٢) مهج الدعوات: ص٤٧.

قد ترى ما أنت به عليم، وفيه حكيم، وعنه حليم، وأنت بالتّناصر على كشفه والعون على كفّه غير ضائق، وإليك مرجع كلّ أمرٍ كما عن مشيّتك مصدره.

وقد أبنت عن عقود كل قومٍ، وأخفيت سرائر آخرين، وأمضيتَ ما قضيتَ، وأخّرتَ ما لا فوت عليك فيه، وحملتَ العقول ما تحمّلت في غيبك، ليهلك من هلك عن بيّنةٍ، ويحيا من حيي عن بيّنةٍ، وإنّك أنت السّميع العليم، الأحد البصير.

وأنت اللهم المستعان، وعليك التّوكّل، وأنت وليّ من تولّيت، لك الأمر كله، تشهد الانفعال، وتعلم الاختلال، وترى تخاذل أهل الخبال، وجنوحهم إلى ما جنحوا إليه من عاجلٍ فانٍ، وحطامٍ عقباه حميم آنٍ، وقعود من قعد، وارتداد من ارتد، وخلوّي من النصّار، وانفرادي عن الظهّار، وبك أعتصم، وبحبلك أستمسك، وعليك أتوكّل، اللهمّ فقد تعلم أني ما ذخرت جهدي ولا منعت وجدي حتى انفلّ حدّي، وبقيت وحدي، فاتّبعت طريق من تقدّمني في كفّ العادية وتسكين الطّاغية عن دماء أهل المشايعة، وحرست ما حرسه أوليائي من أمر آخرتي ودنياي، فكنتُ ككظمهم أكظم، وبنظامهم أنتظم، ولطريقتهم أتسنّم، وبميسمهم أتّسم، حتى يأتي نصرك وأنت ناصر الحقّ وعونه، وإن بعد المدى عن المرتاد ونأى الوقت عن إفناء الأضداد، اللهمّ صلّ على محمّدٍ وآله وامزجهم مع النصّاب في سرمد العذاب، واعمِ عن الرشد أبصارهم وسكّعهم في غمرات لذّاتهم حتى تأخذهم بغتةً وهم غافلون، وسحرةً وهم نائمون، بالحقّ الذي تظهره، واليد التي تبطش بها، والعلم الذي تبديه، إنّك كريم عليم.

***

من مصادر الكتاب

* إثبات الهداة: للشيخ الحر العاملي

* الإثنا عشرية: للسيد محمد بن قاسم الحسيني

* الاحتجاج: للشيخ الطبرسي

* أخبار أصبهان: لأبي نعيم الأصفهاني

* الاختصاص: للشيخ المفيد

* الإرشاد: للديلمي، ط دار الأسوة

* الأعلام: للزركلي

* أعلام الدين: للديلمي

* أعيان الشيعة: للسيد محسن العاملي

* الأمالي: للشيخ الصدوق

* الأمالي: للشيخ الطوسي

* الأمالي: للشيخ المفيد

* الإمامة والسياسة: للدينوري

* بحار الأنوار: للعلامة المجلسي

* البداية والنهاية: لابن كثير

* بصائر الدرجات: للصفار القمي

* تاريخ الإسلام: للذهبي

* تاريخ الأمم والملوك: للطبري

* تاريخ الخلفاء: للسيوطي

* تاريخ الخميس

* تاريخ دمشق: لابن عساكر

* تاريخ ابن أثير الجزري

* تاريخ اليعقوبي

* تحف العقول

* تذكرة الخواص، للسبط ابن الجوزي

* التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام

* تفسير علي بن إبراهيم القمي

* تفسير العياشي

* تنبيه الخواطر ونزهة النواظر

* تنزيه الأنبياء: للسيد المرتضى

* التوحيد: للشيخ الصدوق

❋ جلاء العيون: للسيد عبد الله شبر

❋ الجمل: للشيخ المفيد

❋ جمهرة رسائل العرب

❋ حلية الأبرار، للسيد هاشم البحراني

❋ حلية الأولياء: لأبي نعيم الأصفهاني

❋ حياة الإمام الحسن عليه السلام: للقرشي

❋ الخرائج: للقطب الراوندي

❋ الخصال: للشيخ الصدوق

❋ درر الأخبار

❋ دلائل الإمامة: للطبري الإمامي

❋ الدعوات: للقطب الراوندي

❋ شرح التوحيد: للقاضي السيد القمي

❋ شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد

❋ صفة الصفوة: لابن الجوزي

❋ عدة الداعي

❋ العدد القوية

❋ العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي

❋ علل الشرايع: للشيخ الصدوق

❊ عمدة الطالب

❊ عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق

❊ عوالم العلوم والمعارف: للبحراني

❊ الفتوح: لابن أعثم الكوفي

❊ فرائد السمطين

❊ الفردوس بمأثور الخطاب

❊ الفصول المهمة: لابن الصباغ المالكي

❊ قرب الاسناد: للحميري

❊ الكافي: للكليني

❊ الكامل: للمبرد

❊ كشف الغمة: للإربلي

❊ الكشكول: للشيخ البهائي

❊ كمال الدين: للشيخ الصدوق

❊ كنز العمال: للمتقي الهندي

❊ الكنى والألقاب: للمحدث القمي

❊ المحاسن والأضداد: للجاحظ

❊ المحاسن والمساوئ: للبيهقي

❊ مروج الذهب: للمسعودي

* المستدرك على الصحيحين
* مصابيح الأنوار: للسيد عبد الله شبر
* مطالب السؤول: لابن طلحة الشافعي
* معالي السبطين
* معاني الأخبار: للشيخ الصدوق
* المعجم الكبير: للطبراني
* مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج الأصفهاني
* مقتل الحسين عليه السلام: للخوارزمي
* ملحقات إحقاق الحق: للمرعشي النجفي
* المناقب: لابن شهرآشوب
* منتهى الآمال: للمحدث القمي
* من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق
* مهج الدعوات: للسيد ابن طاوُس
* ناسخ التواريخ
* نور الأنوار: للشبلنجي
* نهاية الأرب
* نهاية اللغة: لابن الأثير الجزري
* الهداية: للحصيني
* ينابيع المعاجز: للسيد البحراني
* ينابيع المودة: للقندوزي

الفهرس

إلـــهيات

نبويات

ولائيات

عبادات

مواعظ

أخلاق

سياسيّات

رسائل

مناقضات

وصايا

حِكَم

متفرقات

شعر

الدعاء